خيـــوط الظـــلام

عصر الإمامة الزيدية في اليمن

(284 ـــ 1382 هـ)

عبد الفتاح محمد البتول

خيـــــوط الظـــــلام

عصر الإمامة الزيدية في اليمن

(284 ـــــ 1382 هـ)

تــأليف

عبد الفتاح محمد البتول

الطبعة الأولى

1428هـ / 2007م

مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر

رقم الإيداع بدار الكتب – صنعاء (182) لسنة 2006م

خيـــــوط الظـــــلام

عصر الإمامة الزيدية في اليمن

من الإمام الهادي إلـــى تمرد الحوثى

الإهداء

إلى والديَّ.........

كما ربياني صغيراً,

رب ارحمهما........

فإنهما كانا من المؤمنين,

واغفر لهما..........

فإنهما كانا من الصالحين,

وأدخلهما جنات النعيم,

برحمتـــــــك يا أرحم الراحمين.

إضـــــــــاءة قرآنيــة

+مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"

[الأحزاب: 40]

إضـــــاءة شعـــــرية

ليس في الدين سيد ومسود فاقرؤوه وحققوا قرآنه
أن دين الإسلام دين التساوي ليس فيه تعاظم واستكانة
لا تقولوا سيدي لشخص ومن ينطق بها فأقطعوا بحد لسانه

القاضي العلامة/ عبدالرحمن بن يحيى الإرياني

المحتويات

الإمامة من الانقسام إلى الانهيار........................ 230

تقـــديم

بقلم/ نصر طـه مصطفى

ليس هناك ما هو أسوأ من الاستبداد في حياة الإنسانية على مختلف العصور، فهو أصل الداء دائما في حياة الناس فلا سلام ولا استقرار ولا أمن طالما كان الاستبداد يهيمن على حياتهم ويتحكم في مصائرهم.. أما إن كان هذا الاستبداد يبطش بالناس باسم (الدين) فإنه يكون أسوأ أنواعه على الإطلاق –

كما صنفه المفكر الراحل عبدالرحمن الكواكبي – لأنه حينئذ يصادم سنن الله في الحياة والإنسان ويَسْلبُ العباد إراداتهم وحياتهم وحريتهم وجوهر إنسانيتهم وهم راضون طائعون يظنون أنهم بذلك يتقربون إلى الله عز وجل بصمتهم وسكوتهم.. ولذلك كان جوهر مقاصد الدين ورسالة الإسلام تتمثل في استعادة الإنسان لكرامته التي أهدرتها الأمم والحضارات السابقة والتي يتلخص مفهومها –هذا الكرامة– في الحرية والمساواة والعدل والشورى فلا يكون الإسلام إسلاما بدون هذه المرتكزات لأنه بدونها سيكون دينا مسخا وسيكون غطاءً لتبرير استبداد الطغاة واضطهاد المسلمين بقيم ومفهومات ما أنزل الله بها من سلطان..

وبالفعل هذا ما حدث منذ أول انحراف حصل بتعطيل مبدأ الشورى على يد الخليفة معاوية بن أبي سفيان لتتوالى الانتكاسات والانحرافات بصور وأشكال مختلفة عقديا وفكريا وسياسيا من الدول والجماعات فظهرت مبادئ وأفكار تشكل في معظمها محاولات لتأصيل انحرافات الأديان والحضارات السابقة إسلاميا مثل مسائل العنصرية والطبقية وتوارث الحكم في عائلات محددة، وتداول الناس منذ ذلك الحين أحاديث منسوبة للنبي × كلها تتصادم مع نصوص القرآن ومقاصد الشريعة وأركان الإسلام، أراد واضعوها من خلالها أن يؤصلوا لاحتكار الحكم والعلم وللعنصرية وللقبلية وللطبقية وللاستبداد، دون أن يدرك الناس أن من يفعلون كذلك إنما يسلبون من الإنسان كرامته التي أعادها له الإسلام من خلال تعطيلهم لمبادئ الحرية والمساواة والعدل والشورى.

إن الحكمة الربانية أدركت ما يمكن أن يقع فيه البشر من زلات خطيرة ولذلك اقتضت هذه الحكمة أن يأتي القرآن الكريم حاسماً في كل القضايا

المتعلقة بتنظيم حياة الناس وعلاقاتهم، باعتباره –أي القرآن الكريم- خاتم الكتب السماوية والأصل الذي ستقاس عليه كل النصوص والاجتهادات البشرية لاحقا.. ولذلك كان القرآن مليئا بالآيات الدالة على سنن الله عز وجل في الكون والإنسان والحياة لتظل نبراساً وهادياً للبشرية إلى يوم الدين، ومن هذه السنن التي أخذت مدى واسعا في كتابه الجليل ما بينه الله سبحانه وتعالى من مخاطر ومساوئ أمراض (الكبر) و(الاستعلاء) و(التباهي بالأصل والعِرْق) وما ينتج عنها من سلوكيات وقيم منحرفة ارتبطت (بإبليس) و(بني إسرائيل) فكانت سببا في غضب الله عليهم وسببا في خروجهم عن طاعته عز وجل ومصادمتهم لسنة الله في المساواة والعدل والحرية والشورى.. ومن ثَمّ فقد أصبح نهج (إبليس) و(بني إسرائيل) في الكبر والعنصرية مثلا وعبرة في النهايات المأساوية لكل من يسلك ذلك النهج وكذا في انعكاساته السلبية على القيم والأخلاق الإنسانية، ونتائجه المدمرة على محيطه البشري.

ولذلك عندما دخلت أمتنا مرحلة الانحطاط القيمي برزت الكثير من الأمراض والانحرافات التي جاء الإسلام لينهيها فإذا بالغزو الفكري المبكر منذ القرن الهجري الأول قد سعى لتأصيلها بأدلة وأحاديث وتأويل وتحريف للنصوص والمقاصد والثوابت فأخذت تنتشر هنا وهناك، ووصلت رياحها إلى اليمن عبر نفر من هواة السلطة وعشاق الحكم أواخر القرن الثالث الهجري جاءوا حاملين معهم لواء إخراج اليمنيين من حالة الفتن التي كانوا يعيشونها لكنهم –بقصد أو بدون قصد- أسسوا لمشاريع فتن بفكرهم العنصري عانوا منها هم مثلما عانى منها بقية اليمنيين، لأن العنصرية لا تولّد إلا الكوارث والمصائب.. ولو أن المرض العنصري يقف عند حدٍّ معين لكان يمكن معالجته لكنه يولد من العنصرية عنصريات لا تنتهي عند حد، فواضعو الفكر العنصري في اليمن لم يحصروا حق الإمامة في ذرية الإمام علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه على إطلاقها بل حصروه في جزء منها أسموه (بالبطنين) قاصدين ذرية الإمامين الحسن والحسين بن علي رضي الله عنهم، فمن كان من نسل غيرهما من أبناء الإمام علي لا تصح ولايته كالعلامة الشهيد أحمد المطاع رحمه الله دينامو ثورة 1948م الذي لم يستطع الأحرار توليته الإمامة لأنه من ذرية العباس بن علي رضي الله عنهم رغم أنه كان الأكفأ والأفضل.. ولم يكتفِ العنصريون بذلك بل أنهم حصروا حق الولاية عملياً في ذرية الإمام الهادي يحيى بن الحسين مؤسس المذهب والدولة الهادوية وهو من ذرية الحسن بن علي، ولم يشذ عن القاعدة سوى خمسة أئمة بينما تم حرمان كل من ينتمي لذرية الحسين بن علي من الحق في الولاية لسبب بسيط هو أنهم في الغالب ينتمون للمذهب الشافعي فكل من كان شافعيا لا يحق له تولي الإمامة.. ثم ازدادت الدائرة ضيقا مع مرور الوقت فانحصرت في ذرية القاسم بن محمد، وكل ذلك كان يؤدي إلى خشية القائمين على الحكم من بقية الأسر الهاشمية الحسنية الهادوية باعتبار أنها الوحيدة التي يحق لها المنافسة بينما لا يحق ذلك لبقية اليمنيين مما يجعل هذه العائلات تتعرض لمضايقات وتصفيات وشتى أنواع الاضطهاد.. وهكذا فلم تنتج العنصرية إلا عنصريات أسوأ وأضيق وأبشع من هذا، ما يجعلنا ندرك لماذا كانت معظم الأسر الهاشمية الحسنية تجد في الانتماء للسنة ملاذا ومنجاة من ابتلاءات العصبية المذهبية والعنصرية ورفضا للتمييز السلالي على بقية الخلق، وإلا ما كان أئمة السنة في اليمن من أبناء كبار تلك الأسر أمثال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير صاحب (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير صاحب (سبل السلام)، والحسن الجلال صباح (ضوء النهار) وغيرهم الكثير الكثير..

والصورة نفسها تتكرر في العصر الحديث خلال القرن العشرين فقد كان الهاشميون من ضمن الحَسَنِيّين الأحرار المناهضين لنظام الإمام يحيى حميد الدين وقدموا الكثير من الشهداء عقب فشل ثورة 1948م، وكانوا كذلك في حركة 1955م، وأخيراً شاركوا في تنظيم الضباط الأحرار الذين فجروا ثورة 26 سبتمبر 1962م والتي أعلنت قيام النظام الجمهوري لأول مرة في تاريخ اليمن.. فكيف يمكن بعد ذلك القول إن الأئمة يمثلونهم أو أن النظام الجمهوري اغتصب منهم الحكم الذي هو حق سماوي لهم كما يدعي المتعصبون؟!

هذا كله يدفعنا لإثارة سؤال هام هو: لماذا لم يستقر اليمن طوال عهود الأئمة؟ سؤال تبدو الإجابة عنه مسألة في غاية الأهمية والمرء يتعاطى مع تاريخهم الطويل بالقراءة والتأمل والتحليل.. وأظن أن رحلة بين دفتي هذا الكتاب القيم الذي بين أيدينا ستمكننا من الاقتراب من إجابة هذا السؤال إن لم نجد إجابته كاملة مفصله بين ثنايا هذه الصفحات سواء كانت بشكل مباشر أم غير مباشر، فهذا الكتاب هو الأول من نوعه –حسب علمي- المخصص لتناول سيرة الأئمة في اليمن واحدا واحدا وبالتسلسل مَن حكَم منهم أم مَن لم يحكم باعتبار أن سلسلتهم تمتد لأكثر من ألف سنة لكن مدة حكمهم الفعلية قد لا تزيد عن أربعمائة سنة.. ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يهدف إلى كشف الصورة الحقيقية لأولئك المستبدين –إلا من رحم الله وهم قليل جدا على أي حال- وهي صورة حاول أنصارهم تجميلها وتحسينها عبر التاريخ فانطلت على البعض ولم تنطلِ على الأكثر لأنها من البشاعة بحيث يصعب التغطية عليها، وإذا نجح البعض في ذلك لفترة معينة فإن الصورة الحقيقية سرعان ما تتضح وينكشف للجميع حالة تزييف الوعي التي وقعوا ضحية لها.

أعرف أن هذا الكلام لا يروق للبعض لكني أظن بالمقابل أنه قد آن الأوان لكي نتحدث بصراحة بعيداً عن التنميق والمجاملات وتغطية الحقائق لأننا نحن اليمنيين جميعاً شركاء في هذا الوطن مهما اختلفت أعراقنا ومذاهبنا وانتماءاتنا الجهوية.. فمنذ الفتنة التي أشعلها حسين بدر الدين الحوثي –رحمه الله وغفر له– في محافظة صعدة صيف عام 2004م وحاول أن يمدها إلى محافظات أخرى برزت إلى السطح ظواهر سلبية تعكس وجود أمراض كانت مدفونة تحت الرماد، وهي ظواهر لا يمكن الصمت عنها لأن انعكاساتها خطيرة على لحمتنا الوطنية الواحدة الموحدة.. فهناك مَن ناصرَ الحوثي دون قيد أو شرط سوى لاعتقاده أن الرجل وأنصاره يمثلون المذهب الهادوي وأنهم يدافعون عنه دون أن يدري أحد في وجه مَن، ودون أن يدري أحد من هم هؤلاء الذين يريدون استئصال المذهب الهادوي.. وهناك من وقف مع الحوثي لاعتقاده أنه يمثل إخواننا المنتمين للسلالة الهاشمية الذين يتبعون المذهب الهادوي وأنه يدافع عن وجودهم(!) دون أن يدري أحد في وجه من، دون أن يدري أحد من هم هؤلاء الذين يستهدفونهم.. وهناك بالمقابل من استفزه مثل ذلك الخطاب المتعصب فواجهه بتعصب مماثل فأخذ يسيء بلا حساب لكل أتباع المذهب الهاودي ولكل إخواننا الهاشمين الذين يتبعونه، فإذا البلاد ستجد نفسها في لحظة من اللحظات في حالة فتنة مذهبية وسلالية ستدمر كل شيء لو لم ينتبه لها عقلاء القوم ويخمدونها قبل أن تثور، فمثل هذه الإشكاليات موجودة في مجتمعات ليست قليلة إلا أن أساسها ضعيف جداً في بلد كاليمن اندمجت واختلطت أعراقه وأتباع مذاهبه منذ قرون كثيرة ولم تحدث أي مواجهات أو صراعات إلا عندما كان يثيرها الأئمة في بعض مراحل تاريخنا عندما كان بعضهم يسعى لفرض فكره ومذهبه وكل ما ينتج عنهما بالقوة!

إن هناك العديد من الحقائق البديهية –في تصوري- التي إن استوعبناها سندرك كم هم أغبياء أو مغفلين أو متآمرين أولئك الذين يديرون معاركهم الفكرية والسياسية بتلك الطريقة المقززة المدمرة لكل مقاصد الدين ومقومات الوحدة والقيم الوطنية الجميلة.. وهذه الحقائق البديهية يمكننا إجمالها في النقاط التالية:

أولاً: أن التاريخ ملك للجميع وليست ملكيته موزعة على فئات دون فئات أخرى وعلى ذلك فإن تقييم الحوادث التاريخية وتحليلها حق للجميع، فإذا انتقد شخص ما بعض الظواهر السلبية التي صاحبت قيام النظام الجمهوري عام 1962م فلا يعني ذلك أنه أساء له ولا يعني أن ينبري كل محبي الجمهورية للدفاع عن تلك الأخطاء واتهام من انتقدها بأنه ملكي أو أنه لا يحب النظام الجمهوري طالما كان ذلك النقد موضوعيا وقائما على شواهد حقيقية ووثائق صحيحة.. وبالمثل فإن من حق أي باحث أو دارس أن ينتقد تاريخ الأئمة طالما التزم الموضوعية واستند على شواهد وأدلة وثيقة لا يعني ذلك بحال من الأحوال أنه عنصري له موقف سلبي من الهاشميين أو أنه يريد إلغاء المذهب الهادوي، كما لا يعني أن انتقاداته للإمامة هي موجهة ضد الهاشميين ولا يجب كذلك أن يتصور إخواننا الهاشميون أن أي نقد موجه للإمامة أو للعنصرية والسلالية هو نقد موجه لهم، فالقاعدة الشرعية تقول (أنه لا تزر وازرة وزر أخرى) فما ذنب امرئٍ ما أن يكون أبوه أو جده مستبداً أو قاتلا أو مجرما ما دام هو يمضي في حياته بما يرضى الله؟! وهل يعني ذلك أن النقد الموجه لأبيه أو جده هو نقد موجه له؟!

ثانياً: أن الإمامة اضطهدت اليمنيين جميعا ولم تستثنِ أحدا لأسباب مذهبية أو عنصرية فالإمام عبدالله بن حمزة قتل أكثر من مائة ألف من

المطرفية رغم أنهم كانوا على نفس المذهب، والأئمة عبر التاريخ خاضوا صراعات دامية مع الأسر الهاشمية التي يعتقدون أنها المنافس الوحيد لهم على الإمامة بموجب شروط الإمامة الأربعة عشر وهم كانوا بالتأكيد أكثر دموية وعنفا تجاه من يخالفهم المذهب والمعتقد، فحتى عهد الإمام يحيى حميد الدين مارسوا حملة اضطهاد كبيرة ضد الطائفة الإسماعيلية واعتبروا الشوافع كفار تأويل.. وهكذا لم يتركوا يمنيا إلا وفي قلبه جرح دامٍ منهم.. ولذلك وجدنا الهاشميين في مقدمة صفوف الثائرين في ثورة 1948م وحركة 1955م وثورة 1962م كدليل لا يقبل الجدل على أن الأئمة أساءوا للناس جميعا دون استثناء.

ثالثاً: لا توجد أي مشكلة في المذهب الهادوي من الناحية الفقهية فهو من هذه الناحية مثله مثل غيره من المذاهب التي اختلفت في كثير من فروع فقهي العبادات والمعاملات فالعبرة أخيراً هي بالدليل الذي استند عليه كل مذهب في كل قضية من القضايا.. لكن المشكلة تكمن باختصار في التأصيل الغريب للعنصرية في المذهب بحصر حق الحكم في البطنين وما بني عليه من تمايز سلالي في أشياء كثيرة أخرى وصلت حتى التمييز في حق العلم.. ومعنى ذلك أن انتزاع العنصرية من المذهب لن تؤثر عليه في شيء، كما أن هذا يؤكد أن مواجهة الدولة لتمرد الحوثي في صيف عام 2004م لم تكن بقصد استئصال المذهب كما زعم أنصاره لكنها كانت لوقف تمرد مسلح ضد الدولة يرتكز على الفكرة العنصرية القائلة بحصر حق الحكم في البطنين والتي على ضوئها تم اعتبار النظام الجمهوري خروجاً واضحا على الدين باعتباره في نظر الحوثي وأنصاره (أوسد الأمر لغير أهله)!

رابعاً: أن المتغيرات الضخمة التي مر بها الفكر الإنساني في العصر الحاضر المرتكز على تجذير وتأصيل مبادئ الديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان قد

جعلت من مثل تلك الأفكار العنصرية غريبة وشاذة.. فما بالك بمجتمعاتنا المسلمة التي كانت مبادئ الشورى والعدل والمساواة والحرية جزءا أساسياً لا يتجزأ من الدين الذي آمنت به قبل أربعة عشر قرنا، فجاء من شوهه وأساء إليه وحاول أن يصوره بأنه نقيض للشورى وللمساواة وللعدل وللحرية لولا أن النظام الجمهوري –في بلادنا– أعاد الاعتبار للدين وصورته الأصيلة النقية، وأعاد الاعتبار لمجتمعنا اليمني الذي كادت العنصرية أن تمزقه فعاش الجميع في ظله آمنون متحدون نالوا حظهم من كل ما فاتهم من حياة العصر التي حرموا منها على عهد الأئمة دون تفريق بين هاشمي وقحطاني أو بين شافعي وهادوي أو بين حاشدي وبكيلي ومذحجي.. فاندمج اليمانيون وانكسرت العزلة الاجتماعية التي كرسها الأئمة بينهم واختلطت أنسابهم ومصالحهم وذابت الفوارق السلالية والقبلية والمذهبية والمناطقية وأصبحوا جسما واحدا موحداً من المهرة شرقاً حتى الحديدة غرباً ومن صعدة شمالاً حتى عدن جنوباً.. فهل يعقل بعد ذلك أن يأتي بعض المهووسين بالتمييز العنصري فيعيدوا الناس مزقا على خلاف مقاصد الدين الأصيلة ومبادئ العصر الحديث؟! إن حركة عنصرية مثل حركة الحوثيين يجب أن يتصدى لها الهاشميون قبل غيرهم لأنها أرادت الحديث باسمهم وأنها ستعيد لهم الحق المغتصب والملك المفقود بينما غالبيتهم لم يعودوا يؤمنون بمثل ذلك الفكر الذي سيعيدهم إلى عصور تحرروا منها هم قبل غيرهم.

إننا لابد أن نقف جميعاً وقفة واحدة لمواجهة ظواهر التعصب والتطرف التي تدمر المجتمعات والأوطان، والأكيد أن المعالجات الثقافية والفكرية هي الأسلوب الأهم والأجدى والأنفع والأقل ضرراً من أي أساليب أخرى.. ويأتي هذا الكتاب الهام للباحث الدؤوب المتميز المستنير الأستاذ عبدالفتاح البتول كواحد من أهم الإصدارات في السنوات الأخيرة في هذا المجال فالكتاب أخذ من

مواصفات صاحبه التميز والاعتدال والإنصاف والموضوعية والحياد والمنهجية العلمية الموثقة فهو بذلك لا يستهدف أحداً ولا يسيء لأحد ولا يتعصب لمذهب ضد مذهب ولا يتميز لسلالة ضد سلالة بل هو ينصف الناس جميعا ويضع كل شيء في موضعه الصحيح فيعيد للتاريخ اعتباره ويزيل عنه ما علق به من قداسات زائفة ويقول لنا إن أولئك الأئمة بشر يصيبون ويخطئون وليس كما ظل أنصارهم يقنعون الناس به عبر التاريخ بأن الله قد اصطفاهم من دون بقية الخلق للحكم والعلم –تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً- فاستبدوا بعامة الناس واستباحوا دماءهم وأموالهم ولم يعيشوا ويحكموا إلا بالفتن والطغيان باسم الدين.. **ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي وضع النقاط على الحروف وفصل وأجمل في كثير من الأمور التي كانت محل التباس فأشبعها بحثا حتى خرج بالنتائج التي خرج بها، وهي نتائج أحوج ما تكون إليها أجيالنا الجديدة التي لم تعد تعرف عن تاريخها إلا أقل القليل ولذا فإن هذا الكتاب أحد أهم المراجع التي ستنير الطريق لشبابنا وستبين لهم ما لم يعرفوه ويقرؤوه عن تاريخنا الطويل الملبد بالغيوم والأحزان والمكلل بالانتصارات والأمجاد العظيمة..**

نصر طه مصطفى

صنعاء

20 /1/ 2007م

مدخــل تــاريخـــي

الدولة الأموية والثورات العلوية

قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة على يد الرسول ×, واستمرت عشر سنوات, وبعد وفاته تولى أمر المسلمين أفضل الصحابة وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه, وكان لأبي بكر الدور الأساسي في مواجهة الفتن التي حصلت, ولما توفي الصديق استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه, فقام بالأمر أتم القيام, وكان أول من سمي أمير المؤمنين-[1]وفي عهده توسعت الفتوحات الإسلامية, وكان لليمنيين دور بارز وكبير في هذه الفتوحات وخاصة فتح بلاد فارس, وكان لأهل اليمن الأثر الواضح في القادسية, فهذا عمرو بن معدي كرب الزبيدي أول من هجم على قبيلة الفرس[2], وجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد الفاروق ثم الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سارت الأمور في الدولة

---

1 (1) د. محمد علي أحمد الكبسي مدرسة الحديث من اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين, طبعة 1425هـ / 2004م, جامعة صنعاء.

2 (2) السابق صـــ (113).

الراشدية على ما رسمه المؤسس الأول الرسول × من العدل والمساواة والشورى, فعاش المسلمون في بحبوبة من العيش والأمن والاستقرار, وفي السنوات الأخيرة للدولة الراشدية برزت خيوط الفتنه السبئية, وظهرت المكائد اليهودية, والتقت مع الأحقاد الفارسية, والنزعات الشعوبية وكانت فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه سبباً في حدوث كثير من الفتن الأخرى, التي ألقت بظلالها على الأحداث التي تلتها, وزاد من انتشار الفتن ظهور السبئية أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي الذي كان من غلاة الزنادقة, ومؤسس الرافضة, فقد أظهر الغلو في علي بن أبي طالب وقال بالنص والوصية والعصمة, وكان لعبد الله بن سبأ وأتباعه دور كبير وخطير في تحريك الأحقاد وتغذية الفتن التي أدت إلى مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه, وتولى الخلافة من بعده ابنه الحسن لمدة ستة أشهر وبذلك انتهت الفترة الراشدية ثلاثون عاماً (11- 40هـ) كما أخبر بذلك الرسول×.

ثم تنازل الحسن لمعاوية ابن أبي سفيان وبدأ الحكم الملكي الوراثي وخلال حكم معاوية بن أبي سفيان الذي استمر قرابة عشرين عاماً عادت إلى المسلمين الطمأنينة الأمر الذي أثار أحقاد الأعداء، وكان أن ولّى معاوية ابنه يزيد خلفاً له ومع ما كان يتميز به يزيد من القوة والشجاعة إلا أن الفتنة كانت أكبر منه[3], والتحديات أعظم من قدراته فقد رفض الحسين رضي الله عنه مبايعة يزيد وخرج عليه, ولم يستمع لنصح الناصحين له

3 (3) محمود شاكر, التاريخ الإسلامي, الجزء التاسع، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ/ 1986م.

بعدم الخروج ومع ذلك ثار الحسين وخرج ولم يقدر الظروف التي قدرها من حوله وبذلوا له النصح من أجلها[4].

وكان مقتل الحسين سنة 61هـ جريمة بشعة زادت من الفتن التي أصابت الدولة الإسلامية, واستفاد منها أعداء الأمة, وبعد وفاة يزيد بن معاوية سنة 64 هـ تولى الخلافة ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية الذي تنازل, وتمت البيعة لعبدالله بن الزبير, الذي بايعه المسلمون في مكة المكرمة ثم في ديار الإسلام, باستثناء البلقاء الأردن حيث خرج عليه مروان بن الحكم الذي استطاع انتزاع الخلافة من عبدالله بن الزبير وقتله, واستمر الحكم بعد ذلك وراثياً في ذرية مروان حيث تولى الحكم من بعده ابنه عبدالملك بن مروان, ثم أبناء عبدالملك (الوليد, وسليمان, ويزيد, وهشام), وكانت الفتوحات الإسلامية قد تواصلت في عهد بني أمية, وتحسنت أوضاع الناس, وخاصة في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أمية.

وقد شهدت الخلافة الإسلامية في العصر الأموي اتساع رقعتها حتى وصلت إلى الصين شرقاً والأندلس غرباً وتطورت في هذا العصر الكثير من الصناعات وظهرت العديد من الإبداعات، مما أسهم أسهاماً واضحاً في توطيد دعائم الحضارة الإسلامية وازدهارها وانتشارها.

وكان اليمن خلال هذه الفترة ولاية من ولايات الدولة الإسلامية واستمرت كذلك في إطار الخلافة العباسية إلا أن النزعات الانفصالية عن الدولة الإسلامية قد أثرت على ولاية اليمن وخاصة على يد العلويين وقد

4 (؟) د. عبدالمنعم النمر, المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني.

أدى ذلك إلى ضعف الدولة الأموية ثم انهيارها سنة 132هـ وقيام الدولة العباسية على أنقاضها.

وكان العلويون وأنصارهم بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب سنة 61هـ, قد انقسموا إلى فرقتين:

الأولى: زعمت أن الإمامة تكون بالوراثة, وأنها تورث من الأكبر من ذرية الحسين فكان الإمام عندهم هو علي بن الحسين ثم توجهوا بعد وفاته إلى ابنه الأكبر محمد بن علي (الباقر), وهؤلاء يمثلون الجذور الأولى لفرقة الإمامية الاثنى عشرية.

الثانية: قالت إن الإمامة لا تستحق بالوراثة وإنما بالفضل والدعوة, وهذه الفرقة تؤمن بأن الإمامة في أهل البيت, ولم يبايعوا أحداً بعينه حتى يظهر من أهل البيت من هو أهل للإمامة, داعياً إلى الكتاب والسنة, وهذه الجماعة شكلت الجذور الأولى للزيدية[5] وكان علي بن الحسين قد ترك الثورة والخروج أو الدعوة لنفسه بالإمامة, وتوجه نحو العلم والعبادة, فكان رحمه الله كثير الحديث عالياً, رفيقاً ورعاً, وبعد وفاته سنة 95هـ, سار على نهجه ابنه الأكبر محمد بن علي المعروف بالباقر الذي لم يشتغل بالسياسة, وعكف على العلم والعبادة, وقد اتفق الحفاظ على الاحتجاج به, وكانت وفاته سنة 114هـ في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك الذي حكم من سنة 105هـ إلى سنة 125هـ وفي هذه الفترة برز نجم زيد بن علي الذي التفّ الناس حوله, وانعقدت له البيعة من غالبية العلويين وأخذ بالإعداد للثورة والخروج على هشام بن عبدالملك سنة 121هـ, واستجاب

---

5 (⁇) عبدالله محمد إسماعيل تعليقات على الإمامة عند الاثنى عشرية، الطبعة الأولى 1419هـ / 1998م، عمان – الأردن.

له شيعته وأنصاره باستثناء شرذمة من الذين اشترطوا للخروج معه البراءة من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما, وهؤلاء هم الروافض الذين دعا عليهم الإمام زيد بن علي قائلاً:

(اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروری علي بن أبي طالب و حاربوه).

وكان من جملة الخارجين والثائرين مع الإمام زيد ابن أخيه جعفر الصادق بن محمد الباقر, ومع أن جعفر لم يدعُ لنفسه بالإمامة كما لم يدعُ أبوه ولا جده, إلا أن القائلين بانتقال الإمامة وراثة أكدوا على إمامته بعد أبيه الباقر مع أنه ناصرَ وشاركَ عمه زيداً في الثورة والخروج, فعندما أراد زيد الخروج من المدينة إلى الكوفة قال له جعفر أنا معك يا عم فأمره زيد بأن يخلفه في المدينة وبذلك يكون جعفر الصادق أول المؤتمين بالإمام زيد وبالتالي كان زيدياً ولم يكن إثنى عشرياً ولا إمامياً ولا جعفرياً...! أما شخصية جعفر الصادق عند الروافض الإثنى عشرية قديماً وحديثاً فهي شخصية أخرى مخترعة ينسبون إليه أقوالاً باطلة, وأحاديث منكرة منها القول بالتقية وأنه لا دين لمن لا تقية له[6].

وكانت ثورة الإمام زيد قد انتهت باستشهاده سنة 122هـ, وقاد الثورة من بعده ابنه يحيى الذي قتل سنة 125هـ, وساهم العلويون في هذه الفترة في إسقاط الدولة الأموية سنة 132هـ, وبعد ذلك استطاع العباسيون الانفراد بالحكم وإقصاء أبناء عمومتهم العلويين.

---

[6] () عبدالله إسماعيل تعليقات على الإمامة، سابق صـ26.

الدولة العباسية والثورات الزيدية

شكل الزيديون والعلويون عموماً معارضة قوية ومسلحة ضد السلطة الشرعية المتمثلة بالدولة العباسية, وخلال ذلك زاد عدد الخارجين والمتمردين ومن أبرزهم محمد بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن بن علي أبي طالب والمعروف بالنفس الزكية, والذي كان خروجه وثورته بالمدينة أيام الخليفة العباسي جعفر المنصور, وانتهت ثورته بمقتله سنة 145هـ بالمدينة المنورة.

وبعد مقتل النفس الزكية خرج أخوه إبراهيم بن عبدالله بالبصرة, وكان مقتله في نفس السنة (145هـ), كما خرج أخوهما إدريس بن عبدالله سنة 170هـ في المغرب وأسس هناك دولة.

وكانت ثورة وخروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف (بالفخي) من أهم وأبرز المواجهات بين العلويين والعباسين, فقد جرت بين الطرفين سنة 169هـ معركة قرب مكة المكرمة انتهت بمقتل الحسين (الفخي) وعدد من أنصاره.

وتتابعت الثورات, واستمر الخروج المسلح ضد الخلافة الإسلامية ممثلة بالدولة العباسية وقد أدت هذه الثورات والانتفاضات إلى زعزعة الأمن والاستقرار, وشغل الخلافة الإسلامية عن القضايا الكبرى, والأمور العظمى, مثل الفتوحات وسد الثغور, ونشر العلوم, والتوسع في الآداب

وسائر الفنون, والعجيب أن العلويين كانوا يأخذون على الأمويين والعباسيين استئثارهم بالسلطة وراثةً, وفي نفس الوقت يطالبون بالخلافة والإمامة لهم دون غيرهم وراثة فيهم[7].

والحق أن كل الخارجين على الدولة العباسية لم يكن لهم حق أو شرعية تخولهم وتدفعهم إلى القيام بما قاموا به, سوى البحث عن السلطة والصراع على الحكم, فقد كان الصراع سياسياً لا دينياً, ودنيوياً لا أخروياً, وكانت المطالبة بحق آل البيت في الحكم والسلطة قميص الخارجين وشعار الثائرين الذين نظروا إلى خروج الإمام الحسين بن علي سنة 61هـ على يزيد بن معاوية, ولم ينظروا إلى تنازل الإمام الحسن بن علي سنة 41هـ لمعاوية بن أبي سفيان حيث وقع الطرفان صلحاً حقن دماء المسلمين فأصبح الاقتداء بالنموذج المقاتل وإهمال النموذج المسالم!!

---

7 (1) محمود شاكر, التاريخ الإسلامي, الجزء التاسع, الطبعة الأولى, 1407هـ / 1986م, المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان.

العلويّون والاتجاه نحو اليمن

ومع كل الملابسات التي أحاطت بالخروج والثورات العلوية والزيدية فقد شكلت في مجملها مقدمات هامة, وأسس مهمة لإقامة الدولة الهادوية في اليمن.

حيث استمر خروج العلويين, وتواصلت ثورات الزيدية ضد الدولة العباسية, وكان من أهم وأبرز هذه الحركات التي مهدت الطريق لإقامة الدولة الزيدية في اليمن, ثورة محمد بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب, الذي كان خروجه في عهد المأمون.

وكان عصر المأمون متميزاً بكثرة الخارجين عليه سواء كانوا من العلويين أم من غيرهم ومنذ اللحظات الأولى عبّر المأمون عن رغبته في إطفاء ثورات العلويين في اليمن الذين هم في الواقع زيديون[8].

من الكوفة خرج محمد بن إبراهيم المعروف بـ (ابن طباطبا) وقام بإرسال ابن عمه إبراهيم بن موسى المعروف بالجزار إلى صعدة, وقد وصل إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب المعروف (بالجزار) إلى صعدة وتمركز فيها لتأسيس دولة علوية زيدية منافسة للدولة العباسية ومنذ ذلك الوقت بدأ الوجود الزيدي في

---

8 (⁈) زيد بن علي الوزير، عندما يسود الجفاف، مأساة التمذهب، مركز البحوث والتراث اليمني، الطبعة الثانية 1424هـ / 2003م.

اليمن[9]، وكان محمد بن إبراهيم (طباطبا) قد تغلب على الكوفة وسواد العراق, وقام بإرسال أخيه القاسم بن إبراهيم (الرسي) إلى مصر للدعوة إليه, وكانت هذه الحركة التي شملت (الكوفة وسواد العراق ثم صعدة في اليمن, والدعوة في مصر) من الأخطار الكبيرة التي هددت الدولة العباسية, ولكنها فشلت, فقد أخفق القاسم بن إبراهيم في دعوته في مصر, بينما قام إبراهيم بن موسى (الجزار) بنشر دعوته في صعدة ولكنه أخذ بقتل كل المخالفين والمعارضين للدعوة العلوية والدولة الزيدية وأسرف بالقتل حتى سمي (بالجزار)[10] وذلك لشدة ما قام به من القتل والهدم والتخريب, فقد هدم سد الخانق المشهور برحبان من بلاد صعدة, بل إنه هدم صعدة, ولم يترك سداً ولا أثراً إلا نسفه وهدمه, واستمر كذلك حتى وفاة محمد بن إبراهيم وقام من بعده إماماً للعلويين محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب, فلما أسر هذا الإمام انحلّت أمور الطالبين العلويين باليمن والحجاز[11].

وفي هذه الأثناء استطاع القاسم بن إبراهيم بعد وفاة أخيه محمد بن إبراهيم التخفي والفرار من العباسيين في بلاد فارس, ثم انتقل بعد ذلك سراً إلى مصر داعياً لنفسه بالإمامة وأعلن خروجه وثورته ضد الدولة العباسية, وبعد محاولات كثيرة, وجهود كبيرة بذلها القاسم بن إبراهيم أخفق في نشر دعوته أو إقامة دولته, ونتيجة لهذا الفشل والإخفاق فقد استقر القاسم بن إبراهيم بعد ذلك في الحجاز, وتحديداً في منطقة

---

9 (?) د.عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الأربعة الأولى صــ152.

10 (?) عبدالرحمن بن علي الديبع، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد صــ45، تحقيق دكتور يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، طبعة 1983.

11 (?) الســــابق.

(الرّس) التي أصبحت مقراً لإقامته وموطناً لأسرته, وكان ذلك في حدود سنة 223هـ حيث تخلى القاسم بن إبراهيم الرسّي عن الإمامة واشتغل بالعلم والعبادة.

وكان القاسم الرسّي على قدر كبير من العلم والفقه حتى أصبح يمثل اتجاهاً ومذهباً في إطار المدرسة الزيدية عرفت (بالقاسمية)[12] كما أنه اشتهر باسم (نجم الآل), وقد عاش الإمام القاسم بن إبراهيم (بالرس) من سنة 223هـ إلى وفاته سنة 246هـ, وأصبح ينسب إليه ويقال القاسم الرسي, مؤسساً بذلك بيت الرسي الذي خرج منه أئمة الدولة الزيدية الهادوية في اليمن.

وكان الزيديون قد أسسوا دولة في طبرستان سنة 250هـ بقيادة الحسن بن زيد الذي أسس دولة في جنوب بحر قزوين تولى حكمها بعد مقتل أخيه محمد بن زيد من سنة 272هـ إلى 287هـ.

كما تأسست في طبرستان في بلاد الديلم دولة زيدية بقيادة الإمام الناصر الاطروش سنة 301هـ وهو من المعاصرين للإمام الهادي يحيى بن الحسين بالدولة والدعوة حيث نستطيع القول إن الزيدية أسست دولتين في نهاية القرن الثالث الهجري دولة الهادي في اليمن ودولة الناصر في الديلم, وكان كلٌّ من الهادي والناصر قد أسس مذهباً ونشر دعوة ثم أقام دولة ورسخ سلطة, فهناك فرقة من فرق الزيدية تدعى الناصرية نسبته إلى الإمام الناصر الاطروش, ومن الواضح أن بينهما

---

12 (?) محمد أبو زهرة، الإمام زيد, حياته وعصره وآراؤه الفقهية، المكتبة الإسلامية، بيروت، بدون تاريخ.

(الناصر والهادي) هدفاً مشتركاً وربما اتفاقاً مسبقاً بتأسيس دولة زيدية للقضاء على الدولة العباسية, يقول إبراهيم بن علي الوزير:

((إن الفكرة واحدة والمنهج واحد بل والانطلاقة واحدة, فبينما انطلق الإمام الهادي لنشر الدعوة في اليمن انطلق الإمام الاطروش لنشرها في بلاد إيران))[13].

والإمام الناصر الاطروش هو الحسن بن الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالاطروش لطرشٍ أصاب أذنيه, كان مولده سنة 230هـ ووفاته سنة 304هـ.

وقد تتابعت ذريته في حكم الدولة الزيدية في بلاد الديلم وطبرستان, في نفس الوقت الذي تتابع فيه أبناء الهادي وأحفاده في حكم الدولة الزيدية في اليمن, والتي استمرت من سنة 284هـ إلى سنة 1382هـ.

---

13 (؟) محمد الحكيم، قراءات في الفكر الزيدي، حوار مع الأستاذ إبراهيم الوزير، دار المنهل، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.

الإمامة من الفكرة إلى الدولة

قامت الإمامة عند الزيدية على أساس فكري وشرعي يؤكد على حصرها في أبناء الحسن والحسين، هذا القول جعله الإمام الهادي يحيى بن الحسين (نظرية) ثم انتقلت النظرية إلى التطبيق, وكان جده القاسم بن إبراهيم الرسي يرى أن الإمامة مخصوصة ويستدل بما روي أن الإمامة في قريش ويعلل ذلك بقرابة قريش من الرسول × ويخرج بنتيجة من هذه القرابة أن أولاد فاطمة أكثر قرباً من بقية قريش إلى النبي ×, وبنى على ذلك رأيه أن الإمامة في موضع مخصوص وهذا الموضع هو أبناء الحسن والحسين(14).

لقد استطاع الإمام الهادي يحيى بن الحسين بما يمتلكه من قدرات ومؤهلات علمية وقيادية أن يجعل نظرية حصر الإمامة جزءاً من عقيدة الهادوية حتى أصبحت من القضايا الهامة والأمور المهمة، حيث أصبح حصر الإمامة في البطنين واجباً من الواجبات الشرعية كما هو مدوّن في كتبهم ومراجعهم ومصادرهم, ومن أبرزها وأشهرها كتاب (الأزهار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة 840هـ **حيث ذكر**: ويجب على المسلمين شرعاً نصب إمام: مكلف, ذكر, حر, (علوي, فاطمي) ولو عتيقاً لا مدعي, سليم الحواس والإطراف, مجتهد, عدل, سخي, يضع

14 () د. علي محمد زيد, معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره, صــ37, الطبعة الثانية, 1985م, مركز الدراسات والبحوث اليمني, صنعاء, دار العودة, بيروت.

الحقوق في مواضعها, مدَبّرٌ أكثر رأيه الإصابة, مقدام حيث تجوز السلامة, لم يتقدمه مجاب, وطريقها الدعوة, ولا يصح إمامان[15].

وهذا اعتقاد جميع الهادوية قديماً وحديثاً يقول بدر الدين الحوثي:

(الولاية بعد رسول الله × لعلي عليه السلام ومن بعده لأخيار أهل البيت الحسن والحسين وذريتهما الأخيار والولاية لمن حكم الله بها له في كتابه وسنة رسوله × رضي الناس بذلك أم لم يرضوا فالأمر إلى الله وحده ولا دخل للشورى)[16].

ويقول الحوثي عن الأئمة الذين حكموا اليمن ألف عام:

(واستقرت النعمة الكبرى على اليمن باستقرار دولة الدين وقيام الأئمة الهادين أهل العلم والعمل والصبر والنصح.. أئمة الهدى وأهل الزهد والورع والصبر والجهاد)[17]

ويستدل هؤلاء وغيرهم – بحديث – يرونه – في كتبهم ويعتقدون صحته, مع أنه ظاهر البطلان, وهذا نص الحديث: ((من سمع داعيتنا – أهل البيت – فلم يجبه – كبه الله على منخريه في نار جهنم))!! [18]

وبالجملة فإن هؤلاء وفق قناعاتهم المذهبية يرون الإمامة حقاً شرعياً في البطنين لا يجوز لغيرهم وأي حاكم –غير فاطمي– مغتصبٌ حق الغير

---

15 (⍰) محمد بن علي الشوكاني، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1425هـ / 2004م.

16 (⍰) بدر الدين الحوثي، إرشاد الطالب, صـ16، 17، الطبعة الأولى 1414هـ / 1994م، دار الحكمة اليمانية، صنعاء.

17 (⍰) السابق ، صـ70.

18 (⍰) محمد سالم يحيى عزان، حوار في الإمامة, صـ98، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م، مركز التراث اليمني.

يجب الخروج عليه ومقاتلته. يقول العلامة الزيدي يحيى عبدالكريم الفضيل:

((وأما الزيدية فيفضلون أن يكون الحاكم من أهل البيت عليهم السلام ولهم أدلتهم التي تقضي بوجوب تقديم آل الرسول على غيرهم, وليس في هذا ما يعوق دون نصب رئيس للدولة من غيرهم, في حال عدم وجود الإمام الفاطمي لكنهم لا يطلقون عليه اسم الإمام بل يقوم بأمر الرئاسة, لأنه من مذهب الزيدية أنه في حال عدم وجود الإمام الشرعي فإن كل من عرف في نفسه أنه يصح لفعل شيء ولا إمام جاز له فعله, وانتصابه عليه, وله أن يمارس سلطة رئيس الدولة))[19].

ومع تعدد شروط الإمامة, إلا أن الشرط (العلوي الفاطمي) هو الأساس ولا يهم بعد ذلك أي شروط أو مؤهلات، لقد جنت هذه النظرية على الأسرة الهادوية قبل الجناية على اليمن كما أنها غرست في نفوس إخواننا الفاطميين الشعور بأنهم متميزون عن الآخرين غير مؤمنين بالمساواة[20].

لقد بنى الأئمة دعايتهم الكاذبة وادعاءهم الباطل لحق الحكم والتحكم في رقاب المسلمين وحق السيطرة لهم وحدهم.. بنو ذلك على الدجل والخداع والتضليل، وتحريف الشريعة الإسلامية، وتشويه مبادئها العادلة، ولم يترددوا عن الكذب باصطناع الأحاديث المختلقة على رسول الله لتثبيت حق الملك لهم دون المسلمين.

---

19 (?) يحيى عبدالكريم الفضيل, من هم الزيدية, صـ54، 55.

20 (?) عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي، اليمن الحضارة والإنسان، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثالثة 1406هـ - 1985م.

لقد تجاهل الأئمة أن قاعدة الفضل في الإسلام تقوم على التقوى, والعمل الصالح, فماذا يجدي النسب والقرابة فهذا ولد نوح عليه السلام ما غنى عنه نسبه +**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**"[هود: 46] وهذا والد إبراهيم عليه السلام ما أجدت قرابته.. وهذا أبو لهب عم النبي× ما أجدت قرابته.. فالقربة قرابة الدين لا قرابة الطين[21].. وأي ادعاء للتكريم والأفضلية بغير ما أوضحه الله في كتابه أو على لسان رسوله فإنما هي أماني بغير برهان, وهي شبيهة بأماني أهل الكتاب... فمقياس التكريم في الإسلام التقوى والتقوى فقط, ومن ادعى أفضلية أو تكريماً بغير ذلك فما هي إلا لغة إبليس الذي تكبر على أمر الله وانتصر للنار على الطين كبراً وغروراً..

إن منهج الله يقول لكل مفتخر بغير التقوى دعوها فإنها منتنة, [22] ألم يقل الرسول × لابنته وحبيبته والبقية من ذريته: ((**يا فاطمة اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئاً**))..؟! **ألم يقل:** ((**لا يجيئني الناس بالأعمال وتجيئوني بالأنساب**))..؟! لقد كان من القضايا الجوهرية أنه × لم يعش له ابنٌ من أبنائه الذكور حتى لا تصبح هذه النبوة وسيلة للتميز وباباً للتفاخر و+**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**" [الأحزاب: 40].

إن من الإساءة البالغة والدامية للرسول × أن يلصق به محاباته لذريته من علي وفاطمة، وجعلهم حكاماً على المسلمين إلى يوم القيامة، ولو كانوا غير أكفاء!! فهل من منطق القرآن وأمره بالشورى أن ينفذها الرسول على هذا الوجه؟ وهل من منطق الرسول والرسالة أن يلغي

21 (؟) عبدالملك الشيباني، اليمن مكانتها في القرآن والسنة، طبعة 1997، دار المجد – صنعاء.

22 (؟) حمود هاشم الذارحي، صحيفة الصحوة.

الرسول كل الكفاءات في الأمة ويحصرها في ذريته[23] والله يقول: +**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِّ أَتْقَاكُمْ**"[الحجرات: 13].

وصدق نشوان بن سعيد الحميري بقوله:

آل الرسول هم أتباع ملته   من الأعاجم والسودان والعرب

لو لم يكن آله إلا قرابته   صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

وكذب الحسن الهبل عندما قال:

آل النبي هم أتباع ملته   من مؤمني رهطه الأدنون

وعندنا أنهم أبناءُ فاطمة   وهو الصحيح بلا شك ولا ريب

فالنسب من العوارض التي تعرض للآدميين فهو كائن فاسد لا محالة وليس لأحد من أهل الخليقة شرف متصل في آبائه.. ثم إن نهاية كل شرف وحسب في أربعة آباء وقد اعتبرت الأربعة في نهاية الحسب في باب المدح والثناء قال ×: ((**الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**)) وهذا يدل على أن الأربعة الآباء نهاية في الحسب[24].

لقد استغل الحاكمون في اليمن الانتساب إلى الرسول × أسوأ استغلال لتضليل الشعب وتخديره، استغلوا جهل الأمة وسذاجتها بعد أن أوهموها أن من خالفهم ومن خرج عن طاعتهم يعد من الأشقياء المخلدين في النار،

---

23 (1) د. عبدالمنعم النمر، المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني، مكتبة التراث الإسلامية – القاهرة، بدون تاريخ.

24 (2) مقدمة ابن خلدون صـ108،109، طبعة دار العودة، بيروت، 1983م .

وأن طاعة الإمام هي من طاعة الله، والخروج عن طاعة الإمام هو خروج عن طاعة الله[25].

ومع أن قاعدة حصر الإمامة في أسرة أو سلالة يناقض ويهدم المبادئ الإسلامية في المساواة والعدالة والشورى والحرية, بالإضافة إلى ذلك فقد عرّضت قاعدةُ حصر الإمامة اليمنَ لسلسلة من الحروب والفتن, طيلة أحد عشر قرناً, لم تنعم البلاد خلال ذلك بحلاوة الاستقرار وبروح الطمأنينة, فمع الإصرار العجيب والتعصب الشديد لحصر الإمامة في هذه السلالة, فإن أي إمام لا يُعترَف له بالإمامة إلا إذا خرج شاهراً سيفه، داعياً إلى نفسه وهذا مبدأ في ظاهره السلامة وحقيقته الخطر حيث يؤدي إلى الاقتتال[26], فمبدأ الخروج من المبادئ البراقة التي حملها الأئمة في اليمن والذي فتح أبواب الصراع والقتال، فمن ناحية لا تجوز الإمامة لديهم إلا للعلوي الفاطمي ومن ناحية أخرى لا بد من الخروج ولا يجوز الخروج إلا لعلوي فاطمي, ومن هنا ظهر تعدد الأئمة والصراع على السلطة.

لقد استغل الأئمة الحكام هذه النظرية وعملوا على تغذية النزاعات العنصرية, وإشاعة الأفكار الطبقية, وترسيخ المفاهيم الطائفية, حتى أصبحت صلة الأئمة باليمنيين هي صلة السيد والمسود, وأنهم درجة أدنى من درجتهم, فالإمامة من أساسها فكرة مذهبية طائفية انسحقت شخصية اليمنيين في ظلها وحرّمت عليهم قيادة بلدهم فقد قامت هذه النظرية الإمامية على أن الخلافة لا تجوز إلا في العلويين من أبناء فاطمة[27]، يقول الشاعر والمؤرخ أحمد محمد الشامي: "لعل من واجبي

---

25 (?) عبدالله علي الحكيمي، دعوة الأحرار، وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء، طبعة 1981م.

26 (?) د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع, تاريخ اليمن في القرون الأربعة الأولى، الطبعة الخامسة 1425هـ / 2004م.

27 (?) محمد محمود الزبيري, الإمامة وخطرها على وحدة اليمن.

لا كمؤرخ بل كناصح يتحرى الصواب أن أفصح عن وجهة نظر اقتنعت بها منذ أمد بعيد وفحواها بأن الأجدى (للفاطميين) والأخلق بهم الابتعاد عن الولاية العامة ولاسيما إذا كان لم يصل إليها من يطمع فيها إلا شاهراً سيفه, ولم أتوصل إلى قناعتي هذه إلا بعد دراسة لأسباب ومسببات المآسي والكوارث التي حلت بهم (الفاطميين) وباليمنيين خلال أحد عشر قرناً, ولو لم يكن من تلك المآسي إلا الصراع المرير الذي نشب عدة مرات قديماً وحديثاً بين ورثة (النظرية) والذي رأينا فيها وشاهدنا كيف يقتل الأخ أخاه وكان من نتائجه التناحر بين أولاد العم وذوي القربى وأبناء الأسرة الواحدة من آل الهادي أو العياني أو السليمانيين أو الحمزات إلى آل شرف الدين أو القاسم وأخيراً آل الوزير وحميد الدين لاكتفينا بذلك عبرةً وعظة".[28]

إن حصر الإمامة في أبناء فاطمة نظرية لا يهضمها ذوق ولا تنتصر معها دعوة إلا في مناخ مريض بالفساد والأوهام موبوء بالفقر والجهل والاضطهاد, إن التمسك بهذه النظرية كما جنى على المذهب الهادوي فقد صير الأسرة الفاطمية في اليمن شبه معزولة عن الأمة, وهل من الحكمة أن يستمر إخواننا الفاطميون متمسكين بهذه الفكرة والنظرية العتيقة التي أضرت بالمذهب الزيدي وأضرت بالمؤمنين به, وقد عارضها منذ القدم بعض أعلام من العلويين والزيدية, لقد كان في وسع الهادي وغيره لو عدلوا عن دعوتهم الضيقة أن ينطلقوا باليمن وبأنفسهم إلى آفاق واسعة[29].

---

28 (?) أحمد بن محمد الشامي, تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي السفر الأول, صـ121, الطبعة الأولى 1407هـ – 1987م, دار النفائس, بيروت, لبنان.

29 (?) عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي, اليمن الإنسان والحضارة, صـ119, الطبعة الثالثة 1406هـ / 1985م.

الإمامة من السلالية إلـــى الدموية

بسبب حصر الإمامة في هذه السلالة ومعها مبدأ الخروج تمزق اليمن كما أدى ذلك الخراب والدمار والمشاكل والفتن والاضطرابات والمحن فقد أصبحت الصراعات السياسية والمواجهات الدموية صفة سائدة, وثقافة راسخة في تاريخ الدولة الإمامية الهادوية إلا أن أحداً من المؤرخين لم يُعرْ هذا الأمر أي اهتمام يذكر ولا أولوه عناية أو اهتمام, فقد أذهبت هذه الصراعات القناع المثالي عن وجه الإمامة الهادوية ولم يتبق إلا عنصريتها المنفرة إلى جانب فساد الأئمة الجاهلين وترفعهم مع أتباعهم بنسبهم الفاطمي[30].

لقد بدأ الصراع مع تأسيس الدولة على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين سنة 284هـ واستمر بين مدٍّ وجزر حتى نهاية الدولة الهادوية وانهيارها، يقول الدكتور حسين بن عبدالله العمري:

"أصبح الصراع تقليداً دمغ الحياة السياسية والاجتماعية بميسم الانقسام والاقتتال بين الطامحين والمتصارعين من أئمة

---

30 (؟) الشماحي, صـ159.

البيت الحاكم حتى أُرهق المجتمع وفقدت الدولة المركزية السيطرة وانجرفت البلاد إلى سنوات طويلة من الفوضى"[31].

وقد أخذ هذا الصراع الدموي أشكالاً مختلفة واتجاهات متعددة:

- الصراع مع الرافضين للإمامة والمعارضين للأئمة من الزعامات القبلية مثل آل الضحاك, وآل طريف, بني يعفر, وغيرهم من الزعامات المحلية والقبلية.

- الصراع مع الدول اليمنية (الصليحية, الحاتمية, الرسولية، الطاهرية), والصراع مع الدول التي قامت في اليمن (الأيوبية, المماليك الجراكسة, العثمانيين).

وإذا غاب أو خف الصراع مع الآخرين برز الصراع الداخلي في إطار الأسر والبيوت الهادوية كما حدث بين بيت الهادي والعياني, وبيت الهادي والحمزات وغير ذلك.

- الصراع داخل البيت الواحد, والأسرة الواحدة, وكان أول صراع من هذا النوع قد حدث بين أحفاد الإمام الهادي الذين أشعلوا نار الحرب لسنوات طويلة أدت إلى خراب صعدة القديمة.

وأخذ الصراع أشكالاً أكثر مأساوية حيث تصارع وتقاتل الآباء والأبناء, والإخوة وأبناء العمومة, كما حدث بين الإمام شرف الدين وابنه المطهر, وكالذي حصل في عهد الإمام المهدي صاحب المواهب, وما جرى بين الإمام الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين وإخوته.

---

[31] (?) د. حسين العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى 1418هـ/ 1997م، دار الفكر – دمشق.

وهذه الصراعات جعلت الأئمة يقدمون لنا صوراً للمحاربين ونماذج للمقاتلين الذين أسرفوا في القتل وأدمنوا سفك الدماء كما عبر عن ذلك الإمام أحمد بن سليمان:

ولأ قتلنّ قبيلة بقبيلة ولأ سلبنّ من العدا أرواحاً
ولأ كسونّ الأرض عما سرعة نقعاً مثاراً أو دماً سفاحاً
ولأمطرنّ عليهم سهاماً تدع البلاد من الدِّما أقداحاً

وكان من الطبيعي والمنطقي أن يرتبط هذا الصراع وسفك الدماء, بالهدم والتخريب, وإشاعة الفوضى, وانعدام الأمن والاستقرار, والأمر الخطير أن مصلحة الشعب ومصلحة البلاد كانت مطروحة تماماً من حساب الأئمة لأنهم من جانب لا يمثلون هذا الشعب بل إنهم ليأنفون أن يكونوا ممثلين له، فهم يعتبرون أنفسهم من عنصرٍ أسمى ووطنيةٍ أرقى، وهم أسياد هذا الشعب غير منبثقين من صفوفه، بل هم مفروضون عليه، ولأنهم من جانب آخر لا يحبون هذه البلاد ولايزدهيهم تاريخها وأمجادها، بل إن كلمة (الوطن) و(اليمن) و(سبأ) و(حمير) و(قحطان) وغير ذلك من الكلمات إذا هي جاءت في معرض التمجيد والاعتزاز أثارت فيهم أمارات الغضب الشديد والامتعاض المرير والويل كل الويل لمن تشتم فيه رائحة الحب والاعتزاز بهذه الأرض الطيبة وتاريخها المجيد وشعبها العظيم[32].

لقد دمرت الإمامة كل قيم الخير والمعاني الحضارية في النفسية اليمنية, حيث عادت بها إلى ظلمة الجهل والاستبداد والفتن والدماء, فلم

---

32 ( ) محمد محمود الزبيري، المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، دار العودة – بيروت، الطبعة الأولى 1983م.

تترك الإمامة طوال حكمها وفي كل مراحلها سوى ذكريات سوداء ملطخة بالدماء(33).

وفي المقابل عمل الأئمة على محق العلم ومسخ المعرفة، وتهديم دعائم النور والهدى، وعملوا على تثبيت ليل الجهل، وترسيخ دعائمه، وتعميق جذوره، لقد حارب الأئمة كل مظاهر العلم والمعرفة، وكان لهم وسائلهم القاسية في تجهيل الشعب، وقفل أبواب المعرفة في وجهه وفي سحق كل مواهبه وملكاته(34).

وطوال التاريخ اليمني قام عدد من العلماء والمصلحين, بكشف الحقائق, وتوضيح الوقائع, ويعد العلامة المجدد والمصلح المفكر محمد بن إسماعيل الأمير قطباً من أقطاب العلماء الهاشميين الأحرار ويمثل النضال النبيل ضد النزعة الإمامية المتعصبة, وقد أُتهم بالعداء لآل البيت رغم أنه منهم(35)، وابن الأمير أكثر العلماء والمصلحين قوة في نقد الإمامة, وفضح الأئمة, والتنديد بالمظالم والمفاسد، وكشف العيوب والمثالب في أقواله وأشعاره وخطبه وكتاباته، وقد برزت شجاعته ومصداقيته في قصيدته "سماعاً عباد الله" وهي قصيدة رائية ما تركت مجتمعاً إلا ترددت على مسامعه ولا مسجداً إلا أنشدت فيه قبل الصلاة وبعدها فصارت أبياتها على كل لسان(36) والقصيدة طويلة ومنها هذه الأبيات:

---

33 ( ) نصر طه مصطفى, من مقدمة كتاب مصرع الابتسامة.

34 ( ) محمد محمود الزبيري، المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، صـ 88.

35 ( ) محمد محمود الزبيري الإمامة وخطرها على وحدة اليمن صـ26.

36 ( ) تفسير ابن الأمير الصنعاني صـ200 تحقيق هدى بن محمد سعد القباطي الطبعة الأولى 1425هـ -2004م مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية صنعاء.

سماعا عباد الله أهل البصائر … لقول له ينفي منام النواظر
أيدفن فيما بينكم شرع أحمد … ويهدم من بنيانه كل عامر
فيا عصبةً ضلت عن الحق والهدى … ومالت إلى أفعال طاغٍ وفاجر
بأي ملوك الأرض كان إقتداؤكم … فما لكمُ في فعلكم من مناظر
أنافستم الحَجّاج في قبح فعله … ففعلكم في الجور فعل مفاخر؟!
يفديكم إبليس حين يراكم … يقول: بكم والله قرت نواظري
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم … ولم تعملوا منه بنصٍ وظاهر
ويا عصبةً من هاشم قاسمية … إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
وأحللتم ما حرم الله جهرة … وشر ذنوب الخلق ذنب المجاهر
تساويتم في كل قبح فعلتم … أكابركم في فعلهم كالأصاغر
أتيتم بأصناف الضلالات كلها … وجئتم بأنواع المناكر
ملأتم بلاد الله جورا وجئتموا … بما سودت منه وجوه الدفاتر
ووليتم أمر العباد شراركم … وخولتم أعمالهم كل ماكر
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم … فلا تشمتوا من بعد هذا بكافر
فأفعالكم لو رمت حصراً لعدها … لا فنيت في الدنيا مداد المحابر

وفي قصيدة أخرى يخاطب الأئمة:

مزقتم شمل هذا القطر بينكم … كل له قطعة قفر وعمران
وكلكم قد رقى في ظلم قطعته … مراقيَ ما رقاها قبل خوان
فقدموا العدل والإنصاف في أمم … قد طال منكم لهم ظلم وعدوان

ومن جرائم الأئمة أنهم عملوا على إحكام العزلة لليمن، وإقامة أسوار من الظلام حولها، وتعميم سجن حوائطه من الحديد يضعون فيه شعبها مكبلاً بكل القيود المادية والمعنوية.. وقد نجح الحكم الإمامي الخبيث في فرض عزلة صارمة حاسمة على اليمن حتى أصبحت لا تعرف بلاد الله الواسعة الفجاج(37)

ماذا دهى قحطان؟ في لحظاتهم … بؤس، وفي كلماتهم آلام
جهل وأمراض وظلم فادح … ومخافة ومجاعة وإمام

37 (؟) الزبيري، المنطلقات صـ 92.

والناس بين مكبل في رجله قيد، وفي فمه البليغ لجام
أو خائف لم يَدرِ ما ينتابه منهم أسجن الدهر أم إعدام
والاجتماع جريمة أزلية والعلم إثم، والكلام حرام
والشعب في ظل السيوف ممزق الأوصال مضطهد الجناب يضام
وعليه إما أن يغادر أرضه هرباً، وإلا فالحياة حمام
نثروا بأنحاء البلاد ودمروا عمرانها، فكأنهم ألغام

الفصل الأول

الدولـــــة الهادويـــــة (284 – 1006هـ)

الإمام المؤسس: الهادي يحي بن الحسين بن القاسم

(الفكـــرة طـريـق السلطـة

والدعـوة سبيـــل الدولـــة)

الإمــام الهادي يحيى بن الحسين
(284 – 298هــ)

هــو: يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب, الهاشمي, العلوي, الحسني, المدني, ثم اليمني الصعدي[38], مولده سنة 245هــ, ونشأته في بيت القاسم الرسّي, ورث الثورة والدعوة من جده القاسم الرسي وترعرع في كنف والده الحسين بن القاسم الذي لم يعرف عنه الاشتغال بالسياسة ولا البحث عن السلطة.

ويمكن القول أن الإمام الهادي وجده الإمام القاسم الرسي ابتعدا عن فكر الإمام زيد السياسي ففي حين كان الإمام زيد لا يقول بالوراثة السياسية، كانا القاسم وحفيده الهادي يريان القرشية والحصر في البطنين[39].

وكانت الأسرة – الرسّية – بعد وفاة القاسم سنة 246هــ بدون زعيم قوي، وقائد مهاب, وإمام مجاب, ولما بلغ يحيى بن الحسين الخامسة والثلاثين أصبح ابرز العلويين في عصره, ورأس وزعيم بيت القاسم الرسي ومع وجود والده فقد بايعه جميع بيت الرسي بالإمامة عندما وجدوا أنه يمتلك مؤهلات الزعامة وشروط الإمامة.

---

38 (⍰) محمد بن محمد زبارة, أئمة اليمن تاريخ جامع لأئمة اليمن الهاشميين، مطبعة النصر الناصرية – تعز، طبعة 1372هــ / 1952م.

39 (⍰) زيد بن علي الوزير، مأساة التمذهب.

ومنذ ذلك الوقت أصبح يحيى بن الحسين إماماً وتلقب بالهادي وما عليه إلا الخروج والدعوة لنفسه, فقد كان عالماً واسع المعرفة, شجاعا صاحب طموح كبير, وتطلُّع شديد لإقامة دولة (علوية زيدية) تقضي على الدولة العباسية وتحمل لواء الخلافة الإسلامية, ولذلك فقد توجه إلى - طبرستان - في محاولة أولية لإقامة دولة, إلا أنه لعوامل كثيرة أخفق في ذلك وكان اختياره طبرستان لبعدها عن الدولة العباسية ولطبيعتها الجبلية ولانتشار المذهب الزيدي فيها ولكنه مع كل ذلك لم يفلح[40], فعاد إلى الرّس في الحجاز مسقط رأسه.

ومن جبل الرّس بالحجاز توجه الإمام يحيى بن الحسين نحو اليمن في رحلته الأولى سنة 280هـ التي كانت رحلة استكشافية استطلاعية, عرض خلالها نفسه على القبائل اليمنية طالباً منهم المساندة في دعوته والنصرة لإقامة دولته, لكنه لم يلقَ الاستجابة التي كان ينتظرها فعاد إلى مقر إقامته في جبل الرس[41].

وخلال الفترة من سنة 280هـ إلى سنة 284هـ ظل الإمام الهادي في جبل الرس وربما تنقل في أماكن أخرى وفي كل الأحوال فقد كان يعد العدة لإعلان دعوته وإقامة دولته، وكان يهدف إلى تأسيس قاعدة لنشر مذهبه وإقامة دولته والقضاء على الدولة العباسية[42].

---

40 (?) أشواق مغلس, تجديد فكر الإمامة عن الزيدية في اليمن، الطبعة الأولى 1997، مكتبة مدبولي – القاهرة.

41 (?) محمد يحيى الحداد, التاريخ العام لليمن, الجزء الثاني, صـ225،226 الطبعة الأولى 1407هـ / 1986م، منشورات المدينة، بيروت.

42 (?) أشواق مغلس, تجديد فكر الإمامة، سابق.

وجاءت الفرصة 284هـ عندما قام بعض رجال خولان صعدة من آل فطيمة بدعوة الإمام الهادي الذي وجد في ذلك لحظه تاريخية لتأسيس الدولة ونشر الدعوة في اليمن فإذا كان قد فشل في طبرستان فإنه قد كسب هناك أعداداً كبيرة من الأنصار والأتباع الذين سيكون لهم دور في مساندته في اليمن.

ومع خوفه من الفشل مرة أخرى فقد رأى الإمام الهادي في نجاح الداعية الإسماعيلي منصور اليمن بن حوشب دلالة على سهولة المهمة, وخاصة بعد أن وجد في دعوة بعض القبائل اليمنية الفرصة التاريخية, واللحظة الذهبية لتحقيق مشروعه بتأسيس دولة علوية زيدية تشمل العالم الإسلامي وإخراجه من عالم الخيال إلى عالم التجسيد(43).

وهكذا توجه الهادي إلى صعدة ومعه عدد من الموالين له من العلويين, ومنها بدأ معركة إقامة الدولة, ونشر الدعوة, تدفعه طموحات شديدة, وعزيمة حديدية, وشخصية قوية, وكان وصوله إلى صعدة في شهر صفر سنة 284هـ, ولم يكد يستقر, حتى رفض وجوده وأنكر إقامته معظم زعماء القبائل, قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه حقائق المعرفة:

"إن الهادي أجابه قوم من أهل اليمن, وخالفه أكثرهم فحارب الظالمين وحاربوه"(44)

كما وصف المؤرخ (ابن سمرة) قدوم الهادي إلى اليمن بالفتنة حيث قال:

---

43 (?) د. علي محمد زيد, معتزلة اليمن، دولة الهادي وفكره صـ63, مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار العودة – بيروت، الطبعة الثانية 1985.

44 (?) نقلاً عن محمد بن علي الأكوع, مقدمة كتاب قرة العيون, الطبعة الثانية 1904هـ, صـ98.

"ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان: فتنة القرامطة وقد عمت العراق والشام والحجاز، والفتنة الثانية: أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين لما قام في صعدة ومخاليف صنعاء ودعا الناس إلى التشيع عند استقراره في صنعاء وهذه فتنة أهون من الأولى"[45]

ومنذ وجوده في اليمن إلى وفاته دخل الهادي في حروب ومعارك مع العديد من القبائل اليمنية المعارضة لوجوده, والمناهضة لحكمه, مثل آل يعفر, وآل طريف, وآل الروية, وآل الضحاك, وغيرهم من الرافضين له, والثائرين عليه الذين تظاهروا ضده وخرجوا إلى الشوارع يصيحون قائلين (لا نريد العلوي يدخل بلدنا)[46], كما قام الرافضون له بنهب أثقاله وإخراجه من صنعاء.

وكانت الحروب بين الطرفين سجالاً, وكان الإمام الهادي يقطع أعناب الخارجين عليه, ويهدم مزارعهم, ومنازلهم مبررا فعله بما فعله الرسول الكريم مع يهود بني النظير في قطع نخيلهم, وقد أسرف في التشبيه والفعل سامحه الله![47], وكان الهادي يسمي الجنود المحاربين الذين يأتون من طبرستان للقتال معه بالمهاجرين تشبيهاً لهم بأولئك المهاجرين الذين هاجروا بدينهم من مكة إلى المدينة[48], وعرف عنه الاعتداد بالنفس والمبالغة في ذلك, حتى قال أحد أتباعه وأنصاره:

---

45 (?) عمر بن علي بن سمرة الجعدي, طبقات فقهاء اليمن صـ75 بتحقيق فؤاد السيد, بدون تاريخ.

46 (?) سيرة الهادي للعلوي, صـ207, نقلا عن الحداد, صـ134, جـ2.

47 (?) محمد يحيى الحداد, التاريخ العام لليمن, الجزء الثاني, دار المدينة – بيروت, الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م.

48 (?) د. علي محمد زيد, معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره, مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء, دار العودة – بيروت, الطبعة الثانية 1985م.

"وسمعته ما لا أحصيه إذا اجتمع عنده الناس يقول: والله لئن أطعتموني لما فقدتم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا شخصه"!![49]

الهادي يرسخ دعوته ويوسع دولته

انطلق الهادي من صعدة إلى نجران وغيرها من المناطق, وكان لصنعاء عظيم اهتمامه حتى استطاع دخولها سنة 288هـ بمساعدة عاملها – أبي العتاهية – الذي سلمه مقاليد الأمور فيها, مع وجود الكثير من الرافضين للهادي, والكارهين لوجوده من الزعامات اليمنية الذين استطاعوا إخراجه من صنعاء.

ولما وصل المدد من طبرستان والحجاز عزز الإمام الهادي قواته ودخل صنعاء مرة أخرى, ومكث فيها عاماً كاملاً يقاتل جيوش بني يعفر وبني طريف داخل صنعاء وخارجها, وكان لا ينتهي من معركة إلا ويستعد لأخرى, حتى أنهكته الحرب.[50]

بعد صنعاء توجه الهادي نحو شبام كوكبان, وواصل تقدمه جنوباً حتى وصل إلى ذمار ورداع, ثم عاد إلى صنعاء, واستمرت معاركه مع آل طريف وآل يعفر كما دخل في معارك ومواجهات شديدة مع – القرامطة – الذين كانوا ينافسونه على حكم اليمن.

---

49 (⍰) مؤلف سيرته هو: علي بن محمد بن عبدالله العلوي العباسي.

50 (⍰) عبد الفتاح شايف, الإمام الهادي ولياً وفقيهاً ومجاهداً، صـ173، الطبعة الأولى 1410هـ – 1989م.

وخلال أربعة عشر عاماً مدة بقاء الإمام الهادي في اليمن (284 – 298هـ) قضاها في قتال متواصل, وحروب مستمرة, بدأها وفي نيته جعل اليمن منطلقاً ونقطة ارتكاز للسيطرة على الخلافة الإسلامية, والقضاء على الدولة العباسية, ولكن الإمام الهادي -رحمه الله- مات وهو يحارب للحفاظ على سلطته في صعدة, البقية الباقية من دولته.

ومن المهم التنبيه على أن الجنود القادمين من طبرستان كانوا سواعد الإمام الهادي وأخلص قواته, وهم الذين سماهم - بالمهاجرين – ويعرفون في كتب التاريخ اليمنية – بالطبريين – الذين كانوا هم الحرس الشخصي له بينهم يطمئن على حياته, ولا يقاتل إلا معهم, وموتهم في المعارك يعتبر استشهادا في سبيل غاية إسلامية عظيمة[51]!!

الإمام الهادي الدعوة والدولة

ومع تأسيس الدولة قام الإمام الهادي بترسيخ الدعوة, فقد كان إماماً مجتهداً, وعالماً بارعاً, وفقيهاً محققاً, أسس مذهباً جديداً عرف بالهادوية يخالف مذهب الإمام زيد, ولم يبق لمذهب زيد من الأصول والفروع شيء, ومع ذلك فقد تغلب اسم المذهب الزيدي علـى المذهب الهادوي, فالزيدية في اليمن منسوبة إلى الإمام زيد, وإن لم يكونوا على مذهبه في مسائل الفروع, فمن قال بإمامة زيد فهو - زيدي - وإن لم يلتزم مذهبه في الفروع, لذلك فإن المذهب الهادوي يتسم بأنه معتزلي في الأصول, وحنفي في الفروع, مع بعض الاجتهادات الأخرى التي تراكمت عبر القرون.

---

51 (؟) الدكتور علي محمد زيد، دولة الهادي وفكره، سابق.

وكان الإمام الهادي قد تتلمذ على أبي القاسم البلخي المعتزلي, وأخذ عنه الأصول وعلم الكلام, ولم يخرج الهادي عن مذهب – المعتزلة – باستثناء الإمامة وحصرها في أبناء الحسن والحسين, وقد اعتمد الإمام الهادي في استنباط فقهه على أدلة مروية عن أسلافه, ولم يلتفت إلى الأدلة المروية عند أهل السنة[52].

ومن أشهر المسائل التي خالف فيها الهادي - الإمام زيد - حصر الإمامة في أبناء فاطمة (الحسن والحسين) وقد جعل الإمام الهادي وخلفاؤه من الأئمة من بعده مسألة –الإمامة- ركناً من أصول الدين كما حصروها على أولاد البطنين الحسن والحسين وحرموها على من سواهم مهما كانت مرتبته العلمية.

وإذا تولى أحد من غير العلويين الحكم فإنه في نظر بعض علماء المذهب الزيدي باغٍ كافر كفر تأويل لاغتصابه حق غيره بتوليه للرئاسة العامة للمسلمين وهو ليس من أولاد البطنين، لذلك يجب محاربته وقتله كما أفتى بذلك الإمام المنصور عبدالله بن حمزة[53]:هلوقب

أما الذي عند جدودي فيه فيقطعون لسنه من فيه
ويؤتمون ضحوة بنيه إذ صار حق الغير يدعيه

---

52 (1) إسماعيل بن علي الأكوع, الزيدية نشأتها ومعتقداتها، صـ32، 33، دار الفكر – دمشق، الطبعة الثالثة 1418هـ - 1997م.

53 (2) إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، الطبعة الأولى 1416هـ – 1995م.

وفاة الإمام الهادي

بعد سنوات من القتال والحروب شعر الإمام الهادي بانهيار مشروعه الكبير بإقامة خلافة إسلامية تقوم على أنقاض الدولة العباسية, وهاهي حدود دولته تتقلص, وتتنكمش, وتتنحصر على منطقة صغيرة, في حدود صعدة, وبعض من نجران, وتحت وطأة الشعور بالغربة والإخفاق يشاهد الإمام الهادي مشروعه الكبير يتحطم أمام ناظريه, وتتهاوى آخر أحلامه بعد أن خذله اليمنيون خذلاناً كبيراً.

نتيجةً لذلك وفي أيامه الأخيرة أخذ الإمام الهادي يتعامل بشدة وقسوة مع الانتفاضات التي قامت ضده, فإذا به يضيف إلى ما عرف عنه من (هدم للبيوت وقطع للزروع من نخيل وأعناب وغيرها) تخريب الآبار ومصادرة المياه بل وتدمير القرى بأكملها قرية قرية كما ذكر ذلك مؤلف سيرته وأحد أكبر مساعديه[54].

لقد أمضى الهادي أيامه الأخيرة وهو في نجران, ولما كان في قرية الحصن منها أقعده المرض عن الخروج, ولما قتل عدد كبير من أنصاره, اضطره ذلك إلى الخروج وجمع فلول أنصاره, وتقوية عزائمهم, والعودة إلى صعدة, حيث اشتد فيها مرضه الأخير الذي توفي منه[55], وكانت وفاته سنة 298هـ بينما كان القتال يدور على مشارف صعدة وأطرافها[56].

54 (⍰) علي محمد زيد, معتزلة اليمن دولة الإمام الهادي وفكره, صـ92.

55 (⍰) الحداد صـ138، جـ3 .

56 (⍰) علي محمد زيد صـ95.

وكان الهادي عند وفاته لم يتجاوز الثالثة والخمسين من عمره وكان له من أولاده الذكور (محمد, أحمد, وحسين) ودفن بجامع صعدة, وقبره مشهور مزور, وقام بالأمر من بعده بوصية منه ولده محمد المرتضى[57].

57 () محمد بن إسماعيل الكبسي, اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية, صـ44, الطبعة الأولى 1426هـ, 2005م, مكتبة الجيل الجديد صنعاء.

الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي
(299 – 301هـ)

كانت وفاة الإمام المؤسس الهادي يحيى بن الحسين بعد معركة متصلة وحروب مستمرة دامت أربعة عشر عاماً تراجعت خلالها حدود دولته, وزادت التحديات التي واجهت دعوته, وعلى إثر وفاته وبوصية منه بويع ابنه محمد في المحرم من سنة 299هـ[58] وتلقب بالمرتضى، وكان قبل توليه الإمامة يقيم في بيت بوس بصنعاء[59]وقد عرف عنه كثرة العلم والانشغال بالعبادة يقول المؤرخ محمد بن محمد زبارة:

"أمير المؤمنين, الإمام الأواه, المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي, الحسني, العلوي, الهاشمي, الحجازي اليمني, الملقب (جبريل أهل الأرض)."[60]

---

58 (؟) أحمد المطاع, تاريخ اليمن الإسلامي، تحقيق عبدالله الحبشي، منشورات المدينة – بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ / 1986م.

59 (؟) عبدالسلام الوجيه, أعلام المؤلفين الزيدية، صـ1013، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان – الأردن، الطبعة الأولى 1420هـ / 1999م.

60 (؟) محمد بن محمد زبارة, أئمة اليمن، تاريخ جامع أئمة اليمن الهاشميين، صـ59، مطبعة النصر الناصرية، تعز ، طبعة 1372هـ / 1952م.

لقد تردد المرتضى كثيراً قبل أن يولّى الإمامة بعد أبيه وحين قبل توليها على مضض بعد إلحاح أنصاره وأقربائه وضع شروطاً أراد من ورائها الحصول على دعم حقيقي من الذين طلبوا منه مواصلة المشوار الذي بدأه والده الإمام الهادي المتمثل بالإعداد والانطلاق لغزو بغداد واستعادة الخلافة الإسلامية[61].

وعندما رأى الإمام المرتضى أن تحقيق هذا المشروع الحلم بعيد المنال اقتصر في حكمه على مدينة صعدة, ونجران, وهمدان, وخلال ثلاث سنوات مدة حكمه دخل في معارك مع المناوئين للدولة الهادوية, كما استطاع أن يحقق بعض الانتصارات على القرامطة.

ولما رأى أشياء ساءته من عشيرته قرر ترك الإمامة, والابتعاد عن الزعامة, وأقام بعض بني عمه للنظر بين الناس, كما قام بتسريح المقاتلين القادمين من طبرستان الذين كان يسميهم والده المهاجرين وكانوا أخلص قواته.

وعندما وجد العلويون منصب الإمامة فارغاً, وكرسي الزعامة شاغراً, وفي محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه تم استدعاء أحد أبناء الإمام الهادي من الحجاز, وهو أحمد بن الهادي الذي اجتمع عليه العلويون وبايعوه إماماً[62], والتفوا من حوله ليواصلوا المعركة التي بدأها الإمام المؤسس الهادي.

61 (⍰) د. علي محمد زيد, تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري, صـ16, الطبعة الأولى 1997م, المركز الفرنسي للدراسات اليمنية – صنعاء.

62 (⍰) تاريخ المطاع, سابق.

وكانت وفاة الإمام المرتضى محمد بن الهادي يحيى بمدينة صعدة في المحرم سنة 310هـ أثناء إمامة أخيه الناصر أحمد.

الناصر أحمد بن الإمام الهادي
(301 – 325هـ)

بعد اعتزال الإمام المرتضى محمد بن الهادي استدعى أنصار الإمامة أخاه أحمد وكما يذكر زبارة فقد كانت بيعة الناصر أحمد بن الهادي بصعدة في صفر سنة 301هـ وكان ممن بايعه (صنوه) المرتضى محمد بن الهادي وغيره من العلماء الأعلام والسادات والمشايخ والأعيان, وهو أمير المؤمنين الناصر أبو الحسن أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي العلوي الهاشمي (اليمني) المجدد للدين بالبلاد اليمنية للقرن الثالث من الهجرة[63].

بعد تبوئه منصب الإمامة, كتب الإمام الناصر أحمد بن الهادي رسالة إلى جماعة الزيدية في (طبرستان) يطلب منهم متطوعين ينضمون إليه ويعاونونه في تقوية سلطته كما فعلوا من قبل عندما حضروا إلى اليمن لدعم والده الهادي إلى الحق[64], وقد استطاع الناصر أحمد بسط نفوذه كاملاً على صعدة ونواحيها ودخل في معارك مع القرامطة, كما دخل في صراعات مع أعداء والده من زعماء القبائل اليمنية المعارضين لوجود

---

63 (؟) زبارة صـ90، أئمة اليمن جـ 1.

64 (؟) أ.د ويلفرد مادلونج, ترجمة د. علي القباني, سيرة الإمام أحمد بن يحيى الناصر لدين الله, مجلة المسار, العدد الثالث عشر, 1425هـ – 2004م.

العلويين في اليمن وخاصة القبائل الواقعة ما بين صعدة ونجران, إلا أنه لم يدخل صنعاء فقد وجد نفسه أمام أمر لا طاقة له بمقاومته فلم يحاول الاتجاه جنوباً من صعدة حتى لا يصطدم بدولة بني يعفر التي كانت تسيطر على صنعاء آنذاك, فانحصر صراعه مع القبائل اليمنية الواقعة ما بين صعدة ونجران حتى وفاته, وليس صحيحاً ما تذكره بعض المصادر التاريخية من أن الإمام الناصر دخل مدينة عدن بثلاثين ألف مقاتل فإذا كان لم يستطع دخول صنعاء فكيف يستطيع الوصول إلى عدن؟

وكان الإمام الناصر قد مكن (العلويين) من المناصب العالية, التي انفردوا بها وشعروا بالاستعلاء على أهل اليمن وكان فيهم عدد من الشعراء الذين كانوا يمقتون اليمن وأهلها, ويتناولون أعراضهم بالأذى, فما كان بالعلامة الكبير والمؤرخ القدير لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني إلا أن اقتحم العقبة مدافعاً عن قومه, رافعاً لذكرهم فأنشأ[65] قصيدته الدامغة التي مطلعها:

ألا يا دار لولا تنطقينا فإنا سائلون فخبرينا

وقد فتحت هذه القصيدة على الهمداني سبل الاتهام فقد وصفه الزيديون بأنه سباباً لأهل البيت ولما انتشرت هذه القصيدة وتداولتها ألْسنة الناس أمرَ الإمام الناصر أحمد بن الهادي بسجن الهمداني لعدة أيام ثم بعدها أطلق سراحه بعد تدخل رؤساء خولان بن عمرو, واستمر الإمام الناصر ومن معه من المتعصبين بتلفيق تُهم شنيعة ضد الهمداني كذباً وبهتاناً وقاموا بسجنه مرة ثانية[66].

---

65 (؟) هجم العلم جـ, صـ912، سابق.

66 (؟) السابق صـ918.

وكانت آخر حروب الإمام الناصر أحمد بن الهادي مع الأمير حسان آل يعفر حيث انهزم فيها جيش الإمام ثم اشتدت علته وتدهورت صحته مما اضطره إلى العودة إلى صعدة حيث وافته المنية هناك سنة 325هـ[67].

وبعد وفاته قام العلويون بمبايعة ابنه الأمير يحيى بن الناصر أحمد إماماً ولقبوه بالمنصور, والذي اختلف مع أخويه (الحسن والقاسم), حيث أشعلها الإخوة الثلاثة حرباً مريرة, ومعارك طاحنة تهدمت بسببها مدينة صعدة القديمة.

ومن العجيب أن جميع المؤرخين لم يذكروا عام ولادة الإمام الناصر كما لم يذكروا سبب بقائه في الحجاز وعدم مشاركته والده!

---

67 (؟) تاريخ الحداد صـ142 جـ2، سابق.

أحفاد الهادي يدشنون الصراع الداخلي

ُهُمْ لاَ
وا إِنَّمَا
إِنَّهُمْ
كِنْ لاَ

[12-1

الإمــام الحســن بــن الناصــر أحمد
(325 – 329هـ)

بعد وفاة الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى سنة 325هـ بدأ الجيل الثالث في عصر الأئمة الهادوية في اليمن, وفي الوقت ذاته بدأ مسلسل الصراع الداخلي والنزاع العائلي حيث أعلن كل من:

1- يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين نفسه إماماً وتلقب بالمنصور وقام معارضاً له أخوه:

2- قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين وتلقب بالمختار, وفي الوقت ذاته قام معارضاً لهما الأخ الثالث:

3- الحسن بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي, ونتيجة لهذا التعارض والتنازع فقد دشن الإخوة الأعداء, أول صراع داخل الأسرة الهادوية, وأشعلوها حروباً مريرة, وصراعات عنيفة, يقول المؤرخ الكبير يحيى بن الحسين:

"جرت في أيام أولاد الناصر من الفتن والحروب ما يطول شرحه, منها حصول فتنه وقعت في صعدة قتل فيها الحسين بن

الإمام الهادي, وقيل أن خراب صعدة القديمة كان في أيام أولاد الناصر بسبب كثرة المحن"[68]

هذا وكان الإمام الحسن بن الناصر قد تحالف مع أعداء أخيه الإمام المختار قاسم بن الناصر الذي كان جانبه أقوى في الغالب, وقد دخل المختار بعده وفاة أخيه الحسن بصراعات وتحالفات مع الشيخ ابن الضحاك الحاشدي.

وأثناء هذا الصراع كان خراب صعدة على يد الحسن بن ناصر وأخيه المختار حسب ما ذكر المؤرخ زبارة[69], وذلك سنة 329هـ وهي نفس السنة التي توفي فيها الإمام الحسن بن الناصر أحمد, وذلك في بلاد سحار صعدة[70].

الإمــام المختار قاسم بن الناصر (325- 345هـ)

قام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد سنة 325هـ معارضاً أخويه المنصور يحيى بن الناصر والحسن بن الناصر, حيث دخل الإخوة في

---

68 (؟) زبارة، أئمة اليمن.

69 (؟) زبارة، أئمة اليمن، صـ65.

70 (؟) تاريخ الحـداد, الجزء الثاني صـ242.

حروب وصراع وقتال ودمار تهدمت بسبب ذلك مدينة صعدة واختل الأمن وخربت المزارع, أما الحسن فكما علمنا سابقاً كانت وفاته سنة 329هـ.

أما الإمام المختار قاسم فقد واصل دعوته وإمامته ودخل في صراع مع أخيه الإمام المنصور يحيى بن الناصر وتحالف مع عدوه ابن الضحاك الحاشدي ضد أخيه, ثم انفض التحالف بين الإمام المختار وابن الضحاك سنة 345هـ وتجدد القتال بينهما وخلال ذلك استطاع ابن الضحاك الحاشدي القبض على الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر واعتقاله وسجنه في قصر ريدة.

وبقي الإمام المختار في سجن ابن الضحاك الحاشدي حتى لقي حتفه في السجن وذلك سنة 345هـ[71], وقيل أن ابن الضحاك قتله أو سممه وبعد وفاته قام ابنه محمد للأخذ بثأر أبيه.

المنتصر محمد بن المختار قاسم

عقب وفاة الإمام المختار أو مقتله سنة 345هـ في سجن ابن الضحاك الحاشدي قام ابنه المنتصر محمد فأخذ بثأر أبيه[72], ودعا لنفسه بالإمامة وتلقب بالمنتصر، ومن العجيب أن جميع المصادر التاريخية (حسب علمي) لم تذكر تاريخ دعوة الإمام المنتصر محمد بن المختار قاسم ولا

---

71 (؟) أئمة اليمن, جـ1 صـ65.

72 (؟) عبدالواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والأحزان في حوادث وتاريخ اليمن، صـ181، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

مدة دعوته ولا حتى تاريخ وفاته, وكل ما تذكره أنه قام بالإمامة يطلب الثأر لأبيه وأن وفاته كانت في صعدة.

وفي هذه الأثناء كان عمه المنصور يحيى مازال على دعوته وإمامته.

المنصور يحيى بن الناصر أحمد
(325 – 367هـ)

كانت دعوة الإمام المنصور يحيى بن الناصر أحمد بصعدة بعد وفاة والده سنة 325هـ, وكما عرفنا فقد عارضه أخوه القاسم الملقب المختار والمقتول سنة 345هـ, وأخوه الحسن بن الناصر المتوفى سنة 329هـ.

وكان الصراع مازال مستمراً بين الإخوة الأعداء من سنة 325هـ, حيث استمر الإمام المنصور بدعوته وأصر على إمامته التي احتفظ بها حتى وفاته في سنة 366هـ وقيل سنة 367هـ, بعد أربعين سنة من دعوته وإمامته, وثلاثة وستين سنة من مولده, وفي سنة 368هـ أعلن ابنه يوسف بن المنصور يحيى دعوته للإمامة[73], وبذلك بدأ الجيل الرابع من بيت الهادي, وكما يذكر ابن خلدون في مقدمته فإن:

"كل حسب ونسب وشرف نهايته في أربعة آباء, ذلك أن باني المجد عالم بما عاناه في بنائه ومحافظ على أسباب بقائه, وابنه من

---

73 (⁇) زبارة, صـ75.

بعده مباشرة لأبيه قد سمع منه ذلك وأخذه عنه إلا أنه مقصر في ذلك تقصير السامع بالشيء, ثم إذا جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد فأقصر عن الثاني تقصير المقلد عن المجتهد, ثم إذا جاء الرابع قصر عن طريقتهم جملة وأضاع الخلال الحافظة لبناء مجدهم واحتقرها, ويتوهم أنه النسب ويرى الفضل له على أهل عصبته فيحتقرهم بذلك ويحتقرونه ويديلون منه إلى سواه من أهل ذلك المنبت ومن فروعه, فتنمو فروع هذا وتذوى فروع الأول, هذا في الملوك وهكذا في بيوت القبائل والأمراء, وأهل العصبية أجمع ثم في بيوت أهل الأمصار إذا انحطت بيوت نشأت بيوت أخرى من ذلك النسب, والأربعة الآباء نهاية في الحسب".(74)

الداعي يوسف بن المنصور يحيى (368 – 403هـ)

عقب وفاة الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي سنة 367هـ, دعا لنفسه بالإمامة ابنه يوسف من مدينة ريدة من بلاد البون حاشد عام 368هـ(75), ولم يكن يوسف هذا يمتلك شروط الإمامة حسب المذهب الهادوي, ولذلك فقد اشتهر بالداعي, كما أنه كان في موقف

---

74 (⁇) مقدمة أبن خلدون, صـ108،109.

75 (⁇) زبارة, أئمة اليمن.

ضعف أمام قوة الزعامات اليمنية التي دخل معها في صراع, فقد قامت الحرب بين الداعي يوسف والشيخ قيس بن محمد بن أحمد الضحاك الذي كان الأقوى وكفته الأرجح ولما انحاز الشيخ اسعد بن الحسن بن أبي الفتوح الخولاني إلى جانب الداعي يوسف رجحت كفته واستطاع السيطرة على صنعاء سنة 369هـ إلى سنة 371هـ ثم إن الداعي يوسف استقر في مدينة حوث ونقل إليها أهله.

وفي عهده تم نهب صنعاء, كما تم خراب العديد من الدور, ولما كان الداعي يوسف في حالة من الضعف لعدم امتلاكه شروط الإمامة, فقد برز على مسرح الحياة السياسية منافس جديد وهو القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم الرسي والذي أعلن نفسه إماماً وتلقب بالمنصور واشتهر بالعياني, ودخل مدينة صعدة لحرب الداعي يوسف وقامت بين الإمامين المتنافسين والمتصارعين حروب ومواجهات في صعدة, استطاع خلالها الإمام العياني بقوته وبطشه هزيمة عدوه وابن عمه الداعي يوسف, كما تهدمت بسبب ذلك مدينة صعدة, مما أدى بالداعي يوسف للفرار والتنازل عن الإمامة, والركون إلى الهدوء والسكون, واستمر كذلك حتى وفاة الإمام القاسم العياني سنة 393هـ.

وبعد وفاة العياني قام الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بالدعوة لنفسه بالإمامة من جديد, معارضاً المهدي حسين بن القاسم العياني والإمام القاسم الزيدي, وأعلن كل إمام منهم معارضته للآخر[76], وبعد أقل من عام توفي الإمام القاسم الزيدي سنة 394هـ, وقام من بعده ولده الإمام محمد بن القاسم الزيدي معارضاً الإمام المهدي حسين ابن

76 (؟) زبارة, أئمة اليمن.

القاسم العياني, والإمام الداعي يوسف, ثم اتفق الإمام الزيدي الابن مع الداعي يوسف على حرب الإمام حسين العياني, حيث كونا جبهة واحدة ضده, وكان الصراع في حقيقة الأمر بين الزيدي والعياني, أما الداعي يوسف فقد كان الحلقة الأضعف مع حظه العاثر, حتى همدان التي كانت معه تنكرت له, مما دفعه إلى ترك الصراع السياسي, وانتقل إلى ريدة ومنها إلى صعدة حيث لزم منزله واستقر فيها حتى وفاته سنة 403هـ وقبر فيها[77].

وبوفاة الإمام الداعي يوسف بن المنصور يحيى انتهى الدور الأول من الدولة الهادوية (284 - 403هـ) ظهر خلال هذا الدور ثمانية أئمة عارضوا الدولة الزيادية واليعفرية بالإضافة إلى الزعامات القبلية من بني الضحاك والحاشدي وآل طريف وآل أبي الفتوح الخولاني وغيرهم, كما دشن أحفاد الهادي الصراع الدموي في إطار الأسرة الحاكمة, وتزامن هذا الصراع الدموي مع خراب صعدة القديمة, كما أدى ذلك إلى ضعف الإمامة الزيدية وقوة الزعامات القبلية اليمنية وخاصةً في عهد الداعي يوسف بن المنصور الذي كان أضعف الأئمة في هذه الفترة.

---

77 () المطاع صـ (214), والحداد صـ (125) جـ2.

الأئمة الذين قاموا خلال هذه الفترة (284 - 403هـ)

م	الاســــــــــــم	إمامتــه	ملاحظــات
1	الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم (الرسي)	284-298هـ	الإمام المؤسس قدم من الحجاز
2	(ابنه) المرتضى محمد بن الإمام الهادي	299-301هـ	تنازل عن الإمامة
3	(أخوه) الناصر أحمد بن الإمام الهادي	301-325هـ	قدم من الحجاز
4	(ابنه) الحسن بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي	325-329هـ	
5	(أخوه) المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي	325-345هـ	قتل على يد ابن الضحاك
6	(ابنه) المنتصر محمد بن المختار قاسم بن الناصر	؟	قام لأخذ الثأر لأبيه
7	المنصور يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي	325-367هـ	تصارع وتقاتل مع أخويه المختار والحسن
8	(ابنه) الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر أحمد	368-403هـ	عارضه الإمام القاسم العياني

الإمام الهادي يحيى بن الحسين

المرتضى محمد ت(310هـ)

الناصر أحمد ت(325هـ)

حسين

الحسين ت(329هـ)

المنصور يحيى

المختار قاسم ت(345هـ)

الداعي يوسف ت(403هـ)

المنتصر محمد

معارضة الدولة الهادوية للدولة الزيادية واليعفرية

قامت الدولة الهادوية بمعارضة الدولة الزيادية التي تنسب إلى مؤسسها الأمير محمد بن عبدالله بن زياد الذي أرسله الخليفة العباسي المأمون لإخماد الثورات والاضطرابات في اليمن, وبسبب العون المادي والمعنوي الذي حصل عليه بن زياد من العباسيين فقد استطاع قمع الثورات وإقامة دولة قوية مزدهرة بسطت نفوذها إلى أجزاء اليمن الطبيعية[78], ولم تخرج عن بني زياد إلا بلاد صعدة بعد قدوم الإمام الهادي يحيى بن الحسين من الحجاز معارضاً ومنافساً للدولة الزيادية واليعفرية.

لقد أقام بنو زياد لأول مرة في تاريخ اليمن الإسلامي أول دولة امتدت حدودها من حضرموت إلى مكة, مستقلة عن الدولة المركزية للخلافة الإسلامية في بغداد, وأصبح محمد بن عبدالله بن زياد كملك مستقل لا تربطه ببغداد إلا الخطبة والانتماء الروحي, وقد اختط مدينة زبيد واتخذها عاصمة لدولته ولم تكن زبيد معروفة بحاضرة لدولة إسلامية قبل محمد بن زياد الذي ضم ولايته المركزية دولة قوية ضاربة الأطناب

78 (؟) الحداد, صــ99, الجزء الثاني.

عرف في ظلها اليمن من ظفار عمان وحتى "يلملم"، وقد خضع لحكم ابن زياد بنو يعفر الحواليون في صنعاء[79].

كما عارض الأئمة الهادويين الدولة اليعفرية التي تنسب إلى يعفر بن عبدالرحيم الذي كان والده عبدالرحيم إبراهيم الحوالي نائباً لصنعاء عن جعفر بن علي الهاشمي الذي كان والياً على نجد واليمن للخليفة العباسي المعتصم.

ولما توفي الأمير عبدالرحيم قام ابنه يعفر بن عبدالرحيم الذي يعتبر مؤسس الدولة اليعفرية التي استمرت من سنة 225 – 397هـ وكانت عاصمتها شبام, وامتد نفوذها إلى صنعاء وحضرموت وبقية اليمن ودخل بنو يعفر في صراع مع الدولة الهادوية التي أسسها الإمام الهادي يحيى بن الحسين سنة 284هـ معارضاً الدولة اليعفرية والدولة الزيادية والزعامات القبلية والقيادات اليمنية.

---

79 () د. عبدالولي الشميري، ألف ساعة حرب، صـ 25، الطبعة الثالثة 1415هـ/ 1995م.

الإمـــامـــــة

من بيت الهادي إلى بيت العياني

المنصور القاسم بن علي العياني
(389 – 393هـ)

كان عهد الإمام الداعي يوسف بن الإمام الناصر أحمد أضعف مراحل الدولة الهادوية في طورها الأول, فقد قام الداعي ببعض المناوشات المحدودة, والمواجهات المعدودة, اصطدم خلالها بقوة الزعامات القبلية, مما اضطره للانكفاء والتراجع[80].

وقد شجع ضعف وتراجع الداعي يوسف على ظهور إمام جديد، ومنافس خطير، قدم من بلاد عسير ألا وهو: القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم (الرسي) الحسني المعروف بالعياني نسبةً إلى مدينة عيان[81], وهو من - بيت الرسي – ويلتقي مع الإمام الهادي عند القاسم الرسي حيث أن جد الإمام العياني (محمد بن القاسم) هو عم الإمام الهادي يحيى بن الحسين ولذلك فإن الصراع بين الإمام العياني والداعي يوسف يأتي في إطار الصراع داخل البيت (الرسي).

أعلن القاسم العياني نفسه إماماً منافساً ومعارضاً للداعي يوسف سنة 389هـ وتلقب بالمنصور, واتخذ مدينة عيان مقراً لإقامته وعاصمة لدولته, وفي هذا الوقت كان الداعي يوسف في صعدة التي وقف أهلها معه,

---

80 (⍰) د. علي محمد زيد, تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري, صـ18، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، الطبعة الأولى 1997م .

81 (⍰) زبارة, صـ75.

مما دفع الإمام العياني لحشد قواته, وجمع أنصاره وتقدم نحو صعدة فدخلها[82], والحق بها الخراب والدمار, وطرد منها الداعي يوسف.

وبعد أن عزز الإمام العياني سيطرته على صعدة, وولى ابنه جعفر عليها[83], جعل له نصف حاصلات وإيرادات صعدة, والنصف الآخر لأبناء عمومته (أولاد الهادي) بمن فيهم الداعي يوسف ترضية لهم وتهدئة بعد أن نزع منهم الإمامة وقهر الداعي يوسف وأرغمه على السمع والطاعة.

وخلال فترة حكمه (389هـ - 393هـ) استطاع الإمام القاسم العياني بقوته وبطشه أن يمد نفوذه إلى بلاد حجة, ويدخل صنعاء, ووصل إلى بلاد ذمار وعنس التي ولى عليها القاسم الزيدي, وأثناء ذلك خرجت عليه وخالفته بلاد نجران مما دفعه إلى تجهيز جيش لمقاتلة أهلها لخروجهم عليه, فقتل منهم الكثير, وأقتلع أعنابهم وهدم مزارعهم ومساكنهم[84].

ومع أنه قد أعطاهم نصف حاصلات وإيرادات بلاد صعدة إلا أن أولاد الهادي لم يستطيعوا تقبل هذا المنافس الجديد على ما يعدونه ميراثهم في الإمامة لذلك فقد أعلنوا الخروج على الإمام العياني وجرت بين الطرفين حروب ومواجهات لم يحقق خلالها أولاد الهادي شيئاً يذكر ولكنها أدت إلى ضعف الإمام العياني وتقلص نفوذه, وخاصةً بعد قيام الزعامات القبلية من آل الضحاك وآل أبي الفتوح الخولاني بإعلانهم الحرب ضد الإمام العياني حيث أخرجوا عامله من صنعاء وطردوه منها.

---

82 () المطاع, صـ188.

83 () الحداد, صـ146 جـ2.

84 () الحداد, صـ146 جـ 2.

وأمام هذه التحديات استعان الإمام العياني بعامله على بلاد ذمار القاسم الزيدي الذي استطاع استعادة صنعاء من الزعامات القبلية اليمنية بعد مواجهة أظهر خلالها الزيدي مقدرة وشجاعة جعلته يشعر بأنه أقوى من الإمام العياني فوقع بينهما خلاف ووحشة وعداوة تطورت إلى مواجهات وحروب.

وقد استطاع الزيدي خلال المواجهات مع العياني القبض على ابنه جعفر وإخوته واعتقالهم في قلعة بني شهاب, بعدها أعلن القاسم الزيدي خروجه على الإمام العياني ودخل في تحالف مع الداعي يوسف مما دفع الإمام العياني للتنازل عن مناطق نفوذه للقاسم الزيدي مقابل إطلاق أولاده.

بعد ذلك ركن الإمام القاسم العياني إلى الهدوء والدعة, ثم اعتلت صحته وكانت وفاته في شهر رمضان سنة 393هـ في مدينة عيان وبها دفن(85).

85 – عبد السلام الوجيه أعلام المؤلفين الزيدية, صـ 773.

الإمـــام القاسم بن حسين الزيدي
(393 – 394هـ)

هو: قاسم بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب, كان قدومه من الطائف أثناء إمامة القاسم العياني حيث أصبح من أعظم قواده وأكبر أنصاره.

في بداية الأمر قام الإمام العياني بتعيين القاسم الزيدي والياً على بلاد ذمار وعنس, وعندما قام آل الضحاك الحاشدي وآل أبي الفتوح الخولاني بطرد عامل الإمام العياني من صنعاء وأخرجوه منها, تحرك القاسم الزيدي واستطاع دخول صنعاء واستعادتها, عند ذلك عظم أمر القاسم الزيدي, وأصبح أكثر قوةً من الإمام العياني, مما أدى إلى خلاف بين الرجلين تطورت إلى صراعات قام خلالها القاسم الزيدي بالاستيلاء على صنعاء, والقبض على أميرها جعفر بن الإمام العياني, واعتقل معه إخوته وأودعهم في قلعة بني شهاب.

ثم إن القاسم الزيدي وفي إطار صراعه مع الإمام العياني تحالف مع الإمام الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر وقصد من هذا التحالف شق العصا بين الإمام العياني والداعي يوسف, وممارسة الضغوط على الإمام العياني الذي أصبح في موقف لا يحسد عليه وأمام

هذه التحديات ومن أجل إطلاق سراح أولاده تنازل الإمام العياني بمعظم المناطق التي تحت نفوذه للقاسم الزيدي الذي أصبح الحاكم الفعلي, واستمر كذلك حتى وفاة الإمام العياني في رمضان سنة 393هـ, عندها أعلن القاسم الزيدي نفسه إماماً معارضاً حسين بن القاسم العياني, وقامت بين الإمامين المتنازعين (القاسم الزيدي, وحسين العياني) حروب وصراعات, ولكن الأجل لم يسعف الإمام القاسم الزيدي بتحقيق المزيد من الانتصارات حيث وافته المنية في شهر محرم سنة 394هـ بمدينة ذمار, وقبره جنوبي جامع ذمار[86], وعقب وفاته قام ابنه محمد وأعلن نفسه إماماً منافساً ومعارضاً الإمام المهدي حسين بن القاسم العياني.

الإمـــام محمد بن القاسم الزيدي (394 – 403هـ)

عقب وفاة والده أعلن محمد بن القاسم الزيدي, نفسه إماماً معارضاً ومنافساً للمهدي حسين بن القاسم العياني, وقامت بين الإمامين حسب العادة حروب وصراعات، تحالف خلالها الإمام محمد بن القاسم الزيدي مع الإمام الداعي يوسف بن المنصور يحيى, الذي عاد للظهور مرة أخرى, ومجدداً دعوته للإمامة ومُعلناً رغبته في الزعامة.

---

86 () زبارة, ، أئمة اليمن، صـ 82.

قام الإمام محمد بن القاسم الزيدي والإمام الداعي يوسف بتشكيل جبهة واحدة ومعسكر موحد ضد الإمام حسين بن القاسم العياني, واستطاعا الاستيلاء على صنعاء والاستقرار فيها لمدة نصف شهر, قام بعدها الإمام العياني باستعادة صنعاء وولى عليها أخاه الأمير جعفر بن القاسم العياني, كما قام في نفس الوقت بهدم بيوت ومساكن المخالفين له والمناوئين لوجوده.

وفي مقابل هذا الهدم والتخريب أعلن أهالي صنعاء التمرد والعصيان على الإمام المهدي حسين العياني الذي اتخذ المزيد من العنف والهدم والتخريب ضد أهالي صنعاء, إلا أن هذه الإجراءات الشديدة والعنيفة لم تخمد ثورتهم, بل ساعدت الإمام محمد بن القاسم الزيدي على دخول صنعاء مرة ثانية, والذي قام بالانتقام من أنصار حسين العياني انتقاماً شديداً.[87]

وهكذا استمرت دورة العنف وموجة القتال والصراع بين الإمام محمد بن القاسم الزيدي والإمام حسين بن قاسم العياني الذي لحق بالزيدي وطارده حتى أدركه في حقل صنعاء وقتله, وكان ذلك في صفر سنة 403هــ, وبعد مقتله قام ولده زيد بن الإمام محمد بن القاسم الزيدي.

---

87 (؟) الحداد, صــ151 جــ2.

الإمام زيد بن محمد بن القاسم الزيدي

عقب مقتل والده قام زيد بن الإمام محمد بن القاسم الزيدي للأخذ بثأر والده من قاتله الإمام المهدي حسين العياني حيث جرت بين الإمامين (العياني الابن والزيدي الحفيد) حروب وصراعات كثيرة, استطاع خلالها العياني تحقيق انتصارات على منافسه الزيدي الذي لم تذكر المصادر التاريخية ما حدث له ولا تاريخ وفاته.

والجدير بالذكر أن الأئمة من بيت الزيدي هم الوحيدون من بين الأئمة من ذرية الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب, ويمثلون مع الإمام يحيى بن حمزة والإمام الهادي شرف الدين والإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي الفرع الحسيني (أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب) في تاريخ الإمامة الزيدية, والهادوية في اليمن.

فباستثناء هؤلاء الأئمة الستة، فإن كل الأئمة الباقين من الفرع الحسني(ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب).

الأئمة من الفرع الحسيني
[ذرية الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب]

- 🕮 الإمام القاسم بن حسين الزيدي المتوفى سنة 394هـ.
- 🕮 ابنه الإمام محمد بن القاسم الزيدي المقتول سنة 403هـ.
- 🕮 ابنه الإمام زيد بن محمد الزيدي.
- 🕮 الإمام المؤيد يحيى بن حمزة المتوفى سنة 749هـ.
- 🕮 الإمام الهادي شرف بن محمد المتوفى سنة 1307هـ.
- 🕮 الإمام المهدي محمد بن قاسم الحوثي المتوفى سنة 1319هـ.

نسب الإمام الزيدي والأئمة من الفرع الحسيــني

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

الأمام زيد	محمد الباقر
حسين	جعفر الصادق
يحيــى	موسى الكاظم
قاســم	علـــي
محمـد	محمـد
حسين	علـــي
محمـد	جعفـر
حسين	إدريس
القاسم الزيدي ت(394هـ)	أحمد
الأمام محمد	محمـد
الأمام زيد	إبراهيم
	علـــي
	يوسف
	إبراهيم
	علـــي
	حمـزة

الإمام المؤيد ي

من ذريته الإمامان المهدي محمد بن قاسم
الحوثي والهادي شرف الدين

الإمام المهدي حسين بن القاسم العياني
(393 – 404هـ)

كان للإمام المنصور القاسم بن علي العياني عند وفاته ستة أولاد ذكور هم: يحيى, وجعفر, وعلي, وسليمان, وعبدالله, والحسين[88], وكان من المتوقع أن يرث الإمامة ابنه الأكبر جعفر الذي كان قد تمرس بالحكم والحرب, وتولى إمارة صعدة, وصنعاء لوالده, وتعرض للأسر والاعتقال, وكانت المفاجأة أن يتولى الإمامة ابنه الأصغر حسين الذي كان عمره لا يتجاوز تسعة عشر عاماً, ولم يرد له ذكر في حياة والده.

أعلن حسين بن القاسم العياني نفسه إماماً من (قاعة) وتلقب بالمهدي وكما مرّ معنا سابقاً فقد دخل بحروب ومواجهات وصراعات مع الإمام القاسم الزيدي, ثم ابنه محمد, وحفيده زيد, وفي الوقت ذاته دخل في صراع مع الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي.

---

88 (⍰) المطاع, صـ311.

وكان الإمام المهدي حسين بن القاسم العياني قد ادعى أنه المهدي المنتظر الذي بشر به النبي ×, بل وكما يذكر الحجوري فقد ادعى أنه يوحى إليه, يقول العلامة محمد بن إبراهيم الوزير:

"إن المهدي حسين العياني خرج من مذهب الزيدية, بل من المذاهب الإسلامية, وادعى أنه أفضل من رسول الله ×, وأن كلامه أنفع من كلام الله عز وجل, وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيديه قد انقرضت بعد انتشار"[89]

وقد اعترض على المهدي حسين العياني أحد شعراء عصره قائلاً:

يا مدعي الوحي أن الوحي قد خُتما

بالمصطفى فأرح عن نفسك الوهما

وقد أكد الإمام المتوكل أحمد بن سليمان المتوفى سنة 565هـ على طغيان المهدي العياني وخروجه عن دائرة الإسلام, ودعاويه الظاهرة البطلان[90], والحق أن كل المؤرخين والمحققين الزيدية من أهل الإنصاف والموضوعية, قد أثبتوا فساد وبطلان عقيدة المهدي حسين العياني, وأن الذين يدافعون عنه إنما من باب التعصب والهوى، يقول الأستاذ أحمد محمد الشامي في تاريخ اليمن الفكري:

"فما نقله الإمام أحمد بن سليمان في النصف الأول من القرن السادس ومعاصره - مسلم اللحجي - وتكفير العلامة إبراهيم الوزير للمهدي العياني ثم إثبات ذلك من قبل المؤرخَين الكبيرين: يحيى بن الحسين,

89 ( ) الروض الباسم, صـ158, نقلاً عن مصادر الحبشي, صـ527.

90 ( ) أحمد محمد الشامي، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي الأول، الجزء الأول، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م، دار النفائس- بيروت.

وأحمد بن صالح بن أبي الرجال, يبدد حجة المدافعين عن العياني قديماً وحديثاً, ومنهم العلامة المعاصر مجد الدين المؤيدي الذي وقف موقف الدفاع عن المهدي العياني!! ومع الاحترام والتقدير لآراء شيخنا العلامة مجد الدين المؤيدي أطال الله عمره ولكن لهوى النفوس سريرة لا تعلم".[91]

ومن الدلائل والبراهين التي تثبت وتؤكد ضلال وانحراف المهدي العياني وجود فرقة تسمى بالحسينية عرفت في تاريخ الزيدية, فقد تابعه عدد كبير من الناس شكلوا هذه الفرقة وقالوا بأن المهدي حسين العياني حي لم يمت, وأنه أفضل من رسول الله, وأن كلامه أبهر من القرآن إلى غير ذلك من أقوالهم وضلالاتهم"[92]

وكان أخوه جعفر بن القاسم العياني هو صاحب -إشاعة- أن أخاه حسين حي لم يمت, لأجل ذلك لم يدع بالإمامة حتى لا يناقض نفسه, فكيف يدعو للإمامة وأخوه حي لم يمت ومن المفارقات العجيبة, أن هذه الفرقة (الحسينية) استمرت قرابة ثلاثة قرون من أوائل القرن الخامس إلى الثامن, ومع ذلك لم يعمل أحد من أئمة اليمن الحكام على القضاء عليها, ومحاربتها باعتبارها فرقة ضالة, مضلة, حتى أكثر الأئمة دموية ووحشية الإمام عبدالله بن حمزة فقد غض الطرف عن ضلال وانحراف هذه الفرقة, التي تصرح بأقوال كفرية لا تأويل لها. في المقابل قام بالقضاء على فرقة المطرفية وأبادها إبادة جماعية, قتل مائة ألف من رجالها وسبى نساءهم وأطفالهم, وقضى على تراثهم, لأنهم قالوا بجواز الإمامة في غير الفاطميين وأنها تصح في عامة المسلمين.

---

91 (?) السابق.

92 (?) هجر العلم صـ1519.

وكان مقتل الإمام المهدي حسين بن القاسم العياني سنة 404هـ على يد آل الضحاك من قبائل همدان وقبره في ريدة[93]. وقتل وهو لم يبلغ 30 سنة وكانت دعوته للإمامة 394هـ وادعاء أنه المهدي المنتظر سنة 401هـ[94].

قال صاحب البسامة:

وقال قوم: هو المهدي منتظر قلنا: كذبتم حسين غير منتظر
كيف انتظاركم نفساً مطهرة سالت على البيض والصمصامة الذكر

وقال الجعد بن الحجاج الوداعي (صهر نشوان بن سعيد الحميري):

أما الحسين فقد حواه الملحد واغتاله الزمن الخؤون الأنكد
فتنبهوا يا غافلين فإنه في ذي عرار ويحكم مستشهد

ويقول المؤرخ محمد بن محمد زبارة:

"أن من جهلة شيعة المهدي حسين بن القاسم العياني ونحوهم من يزعم أنه لم يقتل, وأنه المهدي المنتظر الذي بشر به الرسول ×."[95]

---

93 (⃞) الحجري مجموع بلدان اليمن وقبائلها, صـ376.

94 (⃞) عبدالباقي بن عبدالمجيد اليمني، تاريخ اليمن والمسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن تحقيق مصطفى حجازي، الطبعة الثانية، 1985م، دار الكلمة صنعاء.

95 (⃞) أئمة اليمن, صـ85.

الأمـــراء بيـــت العيانـــي

عقب مقتل الإمام المهدي حسين بن الإمام المنصور قاسم العياني سنة 404هـ, دخلت الإمامة مرحلة كمون وتراجع, وسادت سنوات قلقة ومضطربة, انقطعت عن صنعاء الإمارة[96], ومع محاولات بعض أمراء بيت العياني إلا أنهم لم يحققوا شيئاً يذكر.

أما الأمير جعفر الذي كان كبير بيت العياني فإنه لم يدع لنفسه بالإمامة, لقوله بأن أخاه – حي لم يمت - وكانت وفاة الأمير جعفر بن الإمام القاسم العياني سنة 405هـ, وقام من بعده أخوه محسن بن القاسم العياني, الذي كان صاحب علم إلا أنه كذلك لم يدع لنفسه بالإمامة, كما أنه لم يحصل على نفوذ أو سلطة حتى وفاته.

وفي سنة 458هـ قام محتسباً قاسم بن جعفر بن الإمام القاسم العياني, وذلك للتصدي والوقوف ضد الداعي علي بن محمد الصليحي الذي استطاع محاصرة الأمير قاسم بن جعفر في حصن – الهرابة – من وادعة, لمدة سبعين يوماً وبعد إطلاق سراحه توجه إلى الجوف وهناك كان مقتله سنة 468هـ أما أخوه محمد بن جعفر بن قاسم العياني المعروف بذي الشرفيين فقد توجه إلى شهارة, وقام هناك محتسباً, ولكنه لم يحقق شيئاً, فقد حاصرته قوات المكرم أحمد بن علي الصليحي, ثم انشقّ عنه

96 (!) الحداد صـ153, جـ2.

أخوه سنان الدولة بن جعفر العياني سنة 469هـ, ووقع بين أتباع الأخوين قتال وحروب.

وكانت وفاة الأمير محمد ذي الشرفين بن جعفر العياني بشهارة سنة 478هـ[97]، وشهارة الأمير نسبةً إليه وفيه قبره, ومن ذرية الأمير محمد بيت الأمير في غربان ويعرفون ببني الغرباني أما بيت الأمير في صنعاء فإنهم من ولد الأمير يحيى بن حمزة بن سليمان أخي الإمام عبدالله بن حمزة, ومنهم العالم الشهير محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة 1182هـ[98].

وبيت المنصور في شهارة من ذرية الإمام المنصور حسين بن القاسم بن الإمام المؤيد محمد بن القاسم المتوفى سنة 1131هـ, وقبره فيها, كما يسكن شهارة بيت المتوكل من أولاد أحمد بن الإمام المتوكل إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد.

وفي شهارة قبر الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة 1029هـ، وقبر ولده الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد المتوفى سنة 1054هـ.

97 (?) هجر العلم صـ1060.

98 (?) محمد بن أحمد الحجري, مجموع بلدان اليمن وقبائلها, تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الاكوع صـ91 جـ2 الطبعة الرابعة 1425هـ – 2004م – مكتبة الإرشاد – صنعاء.

الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن (418 – 426هـ)

في ظل غياب الإمامة الزيدية, وتراجعها وبروز الزعامات القبلية والدول اليمنية, وفي سنة 418هـ ظهر:

أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (الرسي) والذي قَدِمَ من الشام كما ذكر المطاع, ومن الحجاز كما ذكر الواسعي وزبارة, وتلقب بالمعيد لدين الله, وكانت دعوته من حصن (ناعط) الشهير, ثم سار إلى مأرب وفيها الأمير عبدالمؤمن بن أسعد بن أبي الفتوح الذي بايعه وتابعه وأقام عنده.

وبدعم ومساندة الشيخ ابن أبي الفتوح الخولاني انطلق الإمام المعيد لدين الله أبو هاشم إلى صنعاء, ثم غادرها متوجهاً إلى ذمار ثم سار معه إلى مخلاف جعفر ودخلوا عاصمته مدينة إب وكانت عودة الإمام أبو هاشم إلى ذمار.

وفي سنة 431هـ استدعى ابن أبي حاشد الإمام الحسن بن عبدالرحمن إلى صنعاء فوصلها ولبث فيها ثمانية أيام استعمل عليها عاملاً وخرج إلى ريدة وسار إلى ناعط وكانت وفاته في نفس هذه السنة 431هـ[99].

---

99 (؟) محمد بن إسماعيل الكبسي, اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية, صـ65، تحقيق أبو حسان خالد أبا زيد والاذرعي، مكتبة الجيل الجديد صنعاء، الطبعة الأولى 1426هـ – 2005م.

هذا وقد اختلف المؤرخون حول وفاة الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن ومكانها, فقد ذكر الواسعي أن وفاته كانت سنة 426هـ, بينما قال زبارة سنة 433هـ, وأما الكبسي فقد ذكر أن وفاته كانت سنة 431هـ, وكذلك الخلاف واقع حول مكان وفاته فقيل في ناعط وقيل في ريدة, كما وقع الخلاف في قدومه من الشام أم العراق أم الحجاز؟ وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه قدم إلى اليمن مع ولده حمزة الذي ينسب إليه الحمزات في اليمن.

الإمام المعيد لدين الله الناعطي

ذكر المطاع في تاريخ اليمن الإسلامي ما يلي:

(ودخلت سنة 418هـ وفيها ظهر شخص مجهول الاسم بناعط وتلقب بالإمام المعيد لدين الله, وسار إلى مأرب وبها عبدالمؤمن أسعد بن أبي الفتوح الخولاني فأكرم الخولاني نزله وأقام الناعطي عنده وكتب إلى النواحي بدعوته, وكان يسطر كتبه من عبدالله الإمام المعيد لدين الله الداعي إلى طاعة الله الدامغ لأعداء الله بهذه الفخفخة تسلط على عقول السذج البسطاء وتابعه منصور بن أبي الفتوح, ولما وصل كتابه إلى صاحب الكدرا أعاده مختوماً فغضب منصور بن أبي الفتوح وكتب إلى سبأ بن عبدالحميد وأخيه عبدالمؤمن يحثهما على النهوض مع الإمام, وساروا إلى مسور, فلقيهم منصور في جيوش عظيمة ثم قصد الإمام

صنعاء ومعه منصور فدخلها في جند كبير, وخطب له قاضي صنعاء بالإمامة فعظم شأن المعيد, وغلظ أمره وارتفع دخانه, وأنفذ ولاته إلى جميع المخاليف, ويرحم الله القائل:

وكل قرن ناجم في زمن فهو شبيه زمن فيه بدأ

وأقام بصنعاء أياماً ثم سار إلى حراز، فلقيته عنس وبكيل على بركة ضاف فسار إلى الهان وأقام بها سبعة أيام ثم انتقل إلى ذمار, وأمر بعمارة حصن هران.

ودخلت سنة 419هـ فيها هرع المعيد إلى مخلاف جعفر, ومعه صاحب حصن كحلان والمنصور بن أبي الفتوح, فأقام بإب وانقاد له أهل المخلاف ثم إنه رجع إلى هران بمراسلة من عنس التي تآمرت عليه بعض قبائلها وقتلته في ذي الحجة سنة 421هـ.[100]

---

100 (؟) المطاع، تاريخ اليمن الإسلامي صـ220, تحقيق الحبشي ط1، 1407هـ-1986م منشورات المدينة-بيروت.

الإمامة الزيدية والدولة الصليحية
(439 – 532هـ)

الإمــام الناصر أبو الفتح الديلمي
(337 – 444هـ)

في هذه الفترة التي اتجهت الإمامة الزيدية نحو التراجع والانهيار والتقهقر والاختفاء وتحديداً سنة 430هـ، دعا في بلاد الديلم لنفسه بالإمامة أبو الفتح الديلمي، ولكنه فشل ولم يلق الاستجابة، وبعد إخفاقه في بلاد الديلم ساح في الأرض ووصل مكة، ومنها توجه نحو صعدة حيث وجد الفرصة سانحة، والمناخات ملائمة، فأعلن دعوته الثانية وذلك سنة 437هـ ونسب هذا الإمام كما ذكر ذلك زبارة هو:

الإمام الأعظم الشهيد أبو الفتح الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المعروف بالديلمي)[101]، وذكر الواسعي في تاريخه أنه قد قيل في نسب الإمام الديلمي غير ذلك[102].

بعد وصوله إلى صعدة في شوال سنة 437هـ جمع الإمام أبو الفتح الديلمي العساكر وأخرب بعض الدور بها ونهب بعض أهلها، وقتل في مجز من قرى صعدة الجموع من قبائل خولان[103]، وبعد ذلك توجه إلى صنعاء، واستعمل عليها رجلاً من أولاد الإمام القاسم العياني أميراً للأمراء وصرف له ربع ما حصل للإمام من إيرادات وزكاة!!

---

[101] (؟) زبارة، صـ90.

[102] (؟) الواسعي، صـ184.

[103] (؟) زبارة، صـ92.

بعد ذلك فسد الأمر ووقع الخلاف بين الإمام الديلمي وأمير الأمراء جعفر بن القاسم العياني الذي تحالف مع ابن أبي حاشد وابن أبي الفتوح, مما دفع بالإمام الديلمي إلى الانتقام حيث أمر بخراب دور بني الحارث, ودور بني مروان[104], مما أدى إلى غضب الشيخ بن أبي حاشد والشيخ ابن أبي الفتوح, حيث دخلا صنعاء فرفعا منها عمال الإمام الديلمي وطردا أصحابه من الجامع وقطعا الخطبة له[105].

أثناء ذلك وما إن بدأ الإمام الديلمي بالاستقرار والتوسع حتى ظهر سلطان الملك الصليحي الذي دخل صنعاء وانتشر أمره وعلا شأنه وتوسع نفوذه, مما دفع بالإمام الديلمي إلى الفرار منه, وفي سنة 444هــ وقعت معركة كبيرة, ومواجهة شديدة بين الملك الصليحي والإمام الديلمي في ذمار انتهت بهزيمة جيش الإمام ومقتله, ودفن في المكان الذي عرف من يومئذ بــ (قاع الديلمي) شرقي مدينة ذمار[106].

وكان الإمام الديلمي قد اختط حصن ظفار ذي ذيبين وجعلها مقراً لإقامته, ولم يظهر من بيت الديلمي القادم من بلاد فارس سوى هذا الإمام (أبو الفتح الديلمي) وأحد أحفاده وهو الإمام أحمد بن مدافع بن محمد الفتحي الديلمي الذي قام سنة 729هــ معارضاً الإمام يحيى بن الحمزة.

وبيت الديلمي ليسو من بيت الهادي ولا من بيت الرسي وإنما من ذرية الحسن بن زيد بن الحسن بن أبي طالب, ومن هذا الفرع كذلك الأئمة من بيت السراجي وهم:

---

104 (؟) المطاع, صــ225.

105 (؟) زبارة السابــق.

106 (؟) الحداد, صــ156 جــ2.

1- الإمام يحيى بن حمد السراجي المتوفى سنة 696هـ.

2- الإمام محمد بن علي الوشلي السراجي المتوفى سنة 910 هـ.

3- الإمام أحمد بن علي السراجي المتوفى 1215هـ

فيكون عدد الأئمة من ذرية الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب خمسة؛ ثلاثة من بيت (السراجي)، واثنان من بيت (الديلمي).

4- الإمام أبو الفتح الديلمى المقتول سنة 444هـ.

5- الإمام المعارض أحمد بن مدافع الفتحي الديلمي.

الإمــام المحتسب حمزة بن أبي هاشم
(452 – 459هــ)

وفي سنة 452هــ قــام: حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن حسين بن القاسم بن إبراهيم (الرسي) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب, محتسباً لعدم توفر شروط الإمامة ومع أن بعض القبائل قد بايعت هذا الإمام إلا أن نفوذ الملك الصليحي لم يسمح له بالتوسع وممارسة الحكم.

فقد قامت قوات الملك علي بن محمد الصليحي بمواجهة الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم, ووقعت بين الطرفين حروب ومعارك شديدة, وخلالها استطاع جيش الصليحي بقيادة عامر بن سليمان الزواحي هزيمة جيش الإمام المحتسب حمزة بن أبي هاشم ومقتله وذلك سنة 459هــ, وقبره في بيت الجالد من بلاد أرحب وهو مشهور ومزار, ويحكى له كرامات كثيرة[107].

والإمام حمزة بن أبي هاشم هذا هو جد الحمزات في اليمن ومن ذريته الإمام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنة 614هــ, وليس من الحمزات الإمام المؤيد يحيى بن حمزة المتوفى سنة 749هــ.

---

107 (؟) تاريخ المطــاع, صــ246، 247.

نسب الحمزات وبيت الهادي

الحسين بن القاسـم بن إبراهيم (الرسـي)

الحسين

الهادي يحيـى عبدالله

محمـد أحمد الناصر يحيـى

المختار القاسم عبدالرحمن

المنتصر محمد الحسـن (أبو هاشم)

عبدالله الداعي حمـزة

الناصـر علـي

يحيـى حمـزة

يحيـى سليمـان

أحمد محمـد حمـزة

محفـوظ المنصور عبدالله يحيـى

محسـن

الداعي يحيـى أحمد محمـد داود

الإمام المحتسب المحسن بن أحمد الهادوي

في هذه الفترة المظلمة وتحديداً سنة 511هـ وصلت إلى اليمن دعوة أبي طالب[108] والإمام يحيى بن محمد بن الإمام المؤيد بالله بن أحمد بن الحسين الهاروني الذي دعا في بلاد الديلم وبعث دعوته إلى اليمن فتلقاها الأمير المحسن بن أحمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, مستجيباً لدعوة الإمام الهاروني (أبو طالب), ودخل هذا الإمام المستجيب المحسن بن أحمد في صراع مع الإمام الداعي علي بن زيد بن إبراهيم المليح بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين.

وقيام إمام هادوي استجابة لدعوة إمام فارسي من بلاد الديلم, يعبر عن درجة الانهيار والسقوط الذي وصلت إليه الإمامة الزيدية في هذه الفترة, فلم يعد لدى بيت الهادي أو العياني أو غيرهم من الأسر العلوية الرسية أي مقدرة على النهوض بالإمامة, وخاصة بيت الهادي الذين يعتبرون الإمامة حقهم الشرعي وملكهم المكتسب, ومع ذلك يقوم أحد أحفاد الهادي والياً على اليمن نيابة عن إمام الديلم[109]!

108 (؟) تاريخ الواسعي, صـ186.

109 (؟) د. علي محمد زيد, تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري.

الإمــام المحتسب المحســن بــن الحســن

كما قام المحسن بن الحسن مستجيباً لدعوة إمام (الديلم) أبي طالب الهاروني, ثم إنه دعا لنفسه بالإمامة بعد ذلك مستقلاً عن دعوة الهاروني, ومازال يدعو لنفسه بالإمامة ودخل في قتال مع الباطنية وهو الذي قتل عامر الزواحي[110], واستمر الإمام المحسن بن الحسن في دعوته الضعيفة وإمامته الهزيلة حتى قتله أهل صعدة.

المحتسب علي بن زيد بن إبراهيم المليح

في خضم هذا السقوط والانهيار الذي وصلت إليه الإمامة الزيدية خلال هذه الفترة ووسط البلبلة والاضطرابات قام شخص شبه أُمِّي من أحفاد الإمام الهادي وهــو: علي بن زيد بن إبراهيم المليح بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, الذي لم يكن يمتلك أياً من شروط الإمامة سوى أنه هادوي علوي وكما يذكر المؤرخ يحيى بن الحسين فقد كان علي بن زيد قليل العلم ولم يحرز شروط الإمامة, ومع كل هذه الظروف والملابسات فإن هذا الإمام (شبه الأمي) دخل في صراع مع الإمام

110 (؟) تاريخ الواسعي.

المستجيب المحسن بن أحمد, الذي قام نيابةً عن إمام الديلم أبي طالب الهاروني.

وكان مقتل علي بن زيد سنة 531هـ, وقد رثاه الإمام أحمد بن سليمان – الذي كان من أتباعه وأنصاره بمرثاة طويلة, ذكر فيها نصيحته له وعدم قبولها منه ومستهلها:

من ضيع الحزم لم يرشد ولم يصب واغتاله الدهر بالحرمان والنصب
دعا ابن زيد فلبينا لدعوته وغيره قد دعا قدماً ولم نجب [111]

هذا وقد كانت دعوة الإمام أحمد بن سليمان في سنة 532هـ وهي نفس السنة التي توفت فيها الملكة سيدة بنت أحمد الصليحي.

الدولة الصليحية
(439 – 552هـ)

وكان الصليحيون في هذه الفترة قد بسطوا نفوذهم على عموم اليمن حيث استطاع الملك علي بن محمد الصليحي توحيد اليمن تحت حكمه الذي بدأ سنة 439هـ واستمر حتى مقتله سنة 459هـ وفي عهده عاشت الدولة الصليحية أزهى مراحلها وأوج مجدها, فقد توالت انتصارات الملك

---

111 (؟) الكبسي, اللطائف السنية, صـ85.

علي بن محمد الصليحي على كثير من أمراء اليمن ورؤسائها[112], وامتد نفوذه إلى مكة في الحجاز وإلى بلاد حضرموت, واختفى الهادويون والعيانيون الذين وقع أمراؤهم في قبضته[113].

وبعد مقتل الملك الصليحي خلفه ابنه المكرم أحمد بن علي الذي تمكن من قمع الاضطراب وأعاد للدولة هيبتها عقب اغتيال والده, وقد أشرك المكرم زوجته سيدة بنت أحمد الصليحي في الأمر, وفي سنة 479هـ انتقل من صنعاء إلى ذي جبلة بمخلاف إب بمشورة زوجته, وبعد وفاته انفردت السيدة بالحكم ومازال أمر الدولة الصليحية قائماً إلى وفاتها في جبلة سنة 532هـ, وقبرها في الجامع الكبير بجبلة.

وكانت سيدة بنت أحمد والصليحيون قد اتخذوا موقفاً موالياً للخلافة الفاطمية في مصر بعد انقسام الفاطميين إثر موت الخليفة المستنصر سنة 487هـ ولما توفي الخليفة المستعلي ابن المستنصر سنة 495هـ واصل الصليحيون الولاء لابنه الآمر، وكانت الدعوة الإسماعيلية بما تحمل من أفكار والميل إلى التأويل الباطني غير قابلة للانتشار العلني في أوساط العامة ولعل هذا القدر من عدم الانتشار هو ما جعل الخلافة الفاطمية تختفي من القاهرة دون أن تترك أتباعاً يواصلون دعوتها في مصر[114], وكذلك الأمر في اليمن بعد الدولة الصليحية.

ملوك الدولة الصليحية

م	الاسم	حكمه	ملاحظات

112 (؟) الحداد, صـ156 جـ2.

113 (؟) الشماحي, صـ130.

114 (؟) د. علي محمد زيد, تيارات معتزلة اليمن, صـ34.

1	الملك علي بن محمد الصليحي	439-459هـ	اغتيل وهو في طريقه إلى الحج
2	ابنه المكرم محمد بن علي الصليحي	459-479هـ	تنازل عن الحكم لزوجته بسبب مرضه
3	زوجته سيدة بنت أحمد الصليحي	479-532هـ	نقلت العاصمة من صنعاء إلى جبلة

الأئمة الزيدية الذين عارضوا الدولة الصليحية

م	الاســـــــــــم	دعوتــه	ملاحـظات
1	الناصر أبو الفتح الديلمي	437-444هـ	قتــله الصليحيون
2	الداعي حمزة بن أبي هاشم	452-459هـ	قتــله الصليحيون
3	الداعي المحسن بن أحمد بن المختار		قتله أهل صعدة
4	المحتسب المحسن بن الحسن بن الناصر		قتله الباطنية
5	المحتسب علي بن زيد بن إبراهيم		قتــله أهــل صعدة ســنة 531هـ

وجــــاء عصـــــــر الملـــــوك
(532 – 614هــ)

+**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواقَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** " النمــل (37)

الإمــام المتوكل أحمد بن سليمان
(532 – 565هـ)

بعد مقتل الإمام علي بن زيد سنة 531هـ وعقب أفول الدولة الصليحية بوفاة الملكة سيدة بنت أحمد الصليحي سنة 532هـ, أعلن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين نفسه إماماً وتلقب بالمتوكل وكانت دعوته من عمران الخارد[115].

ويعتبر هذا الإمام من أكابر أئمة الزيدية وعلمائها, وأكثرهم شهرة وتأثيراً, فقد بدأ دعوته (سنة 532هـ) وهو شاب في الثلاثين من عمره يزخر بالحيوية والحماسة, فارساً مقاتلاً, ومحارباً جسوراً, خاض معارك كثيرة, ودخل في مواجهات عديدة, ولقد جعلت المعارك الكثيرة التي خاضها حياته معركة متصلة, وجعلت منه بطاشاً عنيفاً[116], كما عبر عن ذلك شعراً يقوله:

لأحكمن صوارماً ورماحا ... ولأبدلن مع السماح سماحا
ولأقتلن قبيلة بقبيلة ... ولأسلبن من العدا أرواحا
ولأجلون الأفق عن ديجوره ... حتى يعود دُجى الظلام صباحا
ولأكسون الأرض عما سرعة ... نقعاً مثاراً أو دماً سفاحا
ولأرمين بها الخصيب وأهله ... ولأنجحن ملوكهم إنجاحا

---

115 (؟) هجر العلم, صـ537.

116 (؟) علي محمد زيد, تيارات معتزلة اليمن, صـ63.

ولأمطرن عليهم مني سهاماً تدع البلاد من الدما أقداحا

وكان الإمام أحمد بن سليمان قد دخل في حروب عسكرية وصراعات دموية مع السلطان حاتم بن محمد اليامي, حيث استطاع التغلب عليه ودخل صنعاء وأخرب دار السلطان حاتم التي بناها على صفة القاهرة, والتي لم يكن في اليمن مثلها[117].

وبعد دخولها عين الإمام أحمد بن سليمان جعفر بن عبدالسلام على قضاء صنعاء وبعد مرور سنة استطاع السلطان حاتم اليامي استعادة صنعاء من يد الإمام أحمد بن سليمان وجرت بين الفريقين حروب شديدة, وصراعات على السلطة عنيفة.

كما دخل الإمام أحمد بن سليمان بحروب وصراع مع الأمراء من بيت العياني أولاد الإمام القاسم العياني, وأثناء الحرب بين الطرفين تمكن أولاد العياني من أسر واعتقال الإمام أحمد بن سليمان ولم يفرجوا عنه إلا بعد توسط السلطان علي بن حاتم بن أحمد لدى الشريف فليتة بن قاسم القاسمي العياني كبير آل العياني في تلك الفترة, ثم إن الإمام أحمد بن سليمان وصل إلى السلطان علي بن حاتم اليامي لتقديم شكره على ما فعله في سبيل الإفراج عنه.

كما سانده بعد ذلك بقوات في حربه لأولاد العياني, يقول أحمد محمد الشامي:

"إنه لمن سخرية الزمن أن تكون نهاية هذا الإمام الزيدي على أيدي أحفاد إمام زيدي وليس ذلك فحسب بل ويستنجد أولاد الإمام بالسلطان علي بن حاتم خصم أبيهم وابن خصمه إنه لمثل بشع تخزى له وجوه

117 (؟) هجر العلم, صـ538, جـ1.

الطامعين, ولاشك أن الإمام أحمد بن سليمان قد لسعه الأسى, حتى أصابه العمى, ولم تُطل مدته فقد قضى نحبه في شهر ربيع الآخر سنة 566هـ" (118)

أحمد بن سليمان ونشوان بن سعيد الحميري

بالإضافة إلى المعارك الحربية, والمواجهات العسكرية, فقد خاض أحمد بن سليمان معارك فكرية, ومواجهات شعرية, كان من أهمها المعركة مع العلامة العلامة المجتهد نشوان بن سعيد الحميري, فقد جرت بين الرجلين مهاترات كلامية, ومساجلات شعرية, حيث كان نشوان الحميري من المنكرين لحصر الإمامة في البطنين, والرافضين لإمامة أحمد بن سليمان وفي ذلك يقول:

عجائب الدهر أشتات وأعجبها   إمامة نشأت في ابن الخذيريف
ما أحمد بن سليمان بمؤتمن   على البرية في خيط من الصوف

فرد عليه الإمام أحمد بن سليمان:

نشوان شيعي إذا ناظرته   وإذا كشفت قناعة فيهودي

فرد نشوان:

[118] (؟) الشامي, تاريخ اليمن الفكري، صـ473.

إن كنت يا عبدي ذكرت بأنني   منهم فقد أصبحت عبد جدودي
أو ليس هاجر أمكم أمة لنا   يا مدعي العتق بغير شهودي

وكان نشوان بن سعيد الحميري قد سعى للإمامة ولكنه أخفق, ولهذا فقد أثارت دعوته للإمامة ثائرة أئمة اليمن وأشياعهم في عصره وبعد عصر, وقد لقى من العلويين تعالياً على قومه, ووجد هضماً لهم من الحقوق[119], وخلافه مع الإمام أحمد بن سليمان ومع كل أئمة الزيدية وعلمائها المتعصبين يأتي على يف حلصت اهنأو ةمامإلا يف هيأر ةيفلخ

هلوقب كلذ نع ربع امك ,جميعاً سانلا:

إن أولى الناس بالأمر الذي   هو أتقى الناس والمؤتمن
كائنا من كان لا يجهل من   ورد الفضل به والسنن
أبيض الجلدة أو أسودها   أنفه مخرومة والأذن
أيها الشيعي هيا فلقد   طالما استولى عليك الوسن
ما رأيتم لبني عدنان من   ورم في الدين قلتم سمن
ودعوا اللعن لمن خالفكم   لعنة الله على من يلعن

---

119 (?) القاضي إسماعيل بن علي الأكوع, نشوان بن سعيد الحميري والعصر الفكري والسياسي والمذهبي في عصره، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.

عقيدة الإمام أحمد بن سليمان

هذا ويعتبر الإمام أحمد بن سليمان من كبار الأئمة بل إنه أكبرهم منذ الإمام الهادي بلا منازع, كما كان من أكثرهم علماً وتأليفاً[120], ومع سعة علمه, ورسوخ قدمه, فقد كان يعتنق مذهب الجارودية[121] ويميل إلى الإثنى عشرية حيث قال: ((**وعندنا أن من تقدم على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أو قدم عليه بعد النبي × فقد ظلمه وجحد حقه, وهو كافر (نعمة)، فاسق ظالم, وقد تهدد الله الظالمين بالنار والخزي والبوار, وقد صح أنهم ظلموه حقه وأنكروه سيفه غير جاهلين ولا شاكين**))[122].

وكان أحمد بن سليمان يقول بالتكفير بالإلزام, ومن اجتهاداته الباطلة وقياساته الفاسدة, الفتوى التي أصدرها بتحريم زواج الفاطمية من غير فاطمي هذه الفتوى الجائرة, والرؤية الفاسدة, التي رسخت العنصرية, وعمقت الطبقية وحرمت ما أحل الله, فكم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم لأنفسهم, كما يقول العلامة ابن الأمير الصنعاني: "**فلقد منعت الفاطميات من جهة اليمن ما أحل**

---

120 (?) عبدالله محمد الحبشي, مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، صـ535، مركز الدراسات والبحوث اليمنية – صنعاء.

121 (?) الجارودية فرقة من فرق الزيدية الغالية, نسبةً إلى أبي الجارود, الذي قال فيه الإمام جعفر الصادق: (لعنه الله فإنه أعمى القلب أعمى البصيرة), وقال فيه محمد بن سنان: (أبو الجارود لم يمت حتى شرب المسكر وتولى الكافرين) الفهرست لابن النديم.

122 (?) محمد يحيى سالم عزان, الصحابة عند الزيدية, الطبعة الأولى, 1425هـ – 2004م مركز البحوث اليمني – لندن.

الله لهن في النكاح لقول بعض أهل مذهب (الهادوية) أنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي وهذا ليس مذهباً لإمام المذهب الهادي (عليه السلام) بل زوج بناته من الطبريين وإنما نشأ هذا القول في أيام الإمام أحمد بن سليمان".

ويضيف ابن الأمير قائلاً: (اللهم إنا نبرأ إليك من شرط ولَّده الهوى, ورباه الكبرياء, وللناس في هذه المسألة عجائب لا يدور عليها دليل غير الكبرياء والترفع).[123]

وكانت وفاة الإمام أحمد بن سليمان سنة 566هـ بعد 34 سنة من حكمه, وقبره في مدينة حيدان وكان مولده في جهات حوث سنة 500هـ[124] وبوفاة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان طويت صفحة من صفحات ملوك الهادوية وأئمة الزيدية الكبار, فقد كان من أكبرهم وأكثرهم نهضة وعزماً وشموخاً[125].

وقد قام من بعده ابنه الأمير يحيى سنة 567هـ في بلاد صعدة ودعا لنفسه بالإمامة ولكنه فشل ولم يستطع القيام بأي دور ولم يحقق أي شيء وكان مقتله على يد الحمزات.

---

123 (؟) ابن الأمير الصنعاني، سبل السلام، كتاب النكاح.

124 (؟) زبارة صـ107.

125 (؟) الحداد, صـ367 جـ2.

نسب الإمام أحمد بن سليمان

الإمام الناصر أحمد ابن الهادي (ت 325هـ)

المنصور يحيى المختار قاسم علـــــي الحسن إبراهيم المليح

الداعي يوسف ت(404هـ) مطهر زيـــد

محمد الإمام الداعي علــي المقتول (531هـ)

سليمان مطهر

الإمام المتوكل أحمد ت (556 هـ) محمد

مطــهر

الأمير يحيى (قتله الحمزات) مرتضى

يحيــى

الإمام المطهر ت(697هـ)

إبراهيم الإمام المهدي محمد ت (728هـ) أحمد

الناصر

الإمام الواثق مطهر ت(781هـ) أحمد

الإمام الناصر ت(867 هـ)

الإمام المؤيد محمد ت(908هـ)

المنصور عبدالله بن حمزة

+وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَّ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ(204)وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُّ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ"

الإمــام المنصور عبدالله بن حمزة
(583 – 614هـ)

كان الإمام المتوكل أحمد بن سليمان قد أعاد للإمامة الزيدية هيبتها وعزز شوكتها, كما أنه أعادها لبيت – الهادي – بعد غيابهم عنها فترة من الزمن, فقد انتقلت الإمامة إلى بيت العياني ثم بيت أبي هاشم جد الحمزات وكان الحمزات قد ابتعدوا عن الإمامة, وتركوا الزعامة بعد مقتل الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم سنة 459هـ, حيث لم يدع أحد من أولاده وأحفاده حتى ظهر عبدالله بن حمزة الذي دعا لنفسه محتسباً سنة 583هـ, ثم إماماً سنة 593هـ وتلقب بالمنصور.

وهذا اسمه وتمام نسبه: عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي, وواضح من هذا النسب أن الإمام عبدالله بن حمزة, يلتقي مع الإمام الهادي عند الحسين بن القاسم الرسي فيكون جد الإمام عبدالله بن حمزة (الأكبر) عبدالله بن الحسين أخاً للإمام الهادي يحيى بن الحسين, فالحمزات من بيت الرسي وليسو من بيت الهادي.

كان الإمام المنصور عبدالله بن حمزة المولود سنة 561هـ صاحب طموح شديد, وتطلع للزعامة كبير, وذا بأس شديد, وقسوة كالحديد, وتعصب لمذهبه وسلالته عظيم, وكان يتطلع إلى إسقاط الخلافة

العباسية, وإقامة دولة - علوية زيدية – تحكم العالم الإسلامي, كما عبر عن ذلك شعراً بقوله[126]:

لا تحسبوا أن صنعاء جل مآربي ولا ذمار إذا ما أشممت حسادي
واذكر إذا شئت تشجيني وتطريبي كر الجياد على أبواب بغداد

كانت دعوته الأولى في الجوف سنة 583هـ محتسباً وعيون الناس ناظرة إلى الأميرين الكبيرين يحيى, ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله المعتصم بالله بن محمد المنتصر بن قاسم المختار بن أحمد الناصر بن الهادي يحيى بن الحسين, وكانا يصلحان للإمامة, لذلك فقد كتب الإمام عبدالله بن حمزة إليهما يخبرهما بدعوته, فنهض إلى صعدة, فتلقاه الأميران في جيش كبير من خولان الشام وغيرهم وبايعوه[127].

إبادة المطرفية

وفي بداية إمامته دخل الإمام المنصور عبدالله بن حمزة في معارك وحروب مع المخالفين له, وخاصة بعد تجديد دعوته سنة 593هـ, فقد كان شديد التعصب لنظرية حصر الإمامة في البطنين, باعتبار ذلك شرطاً واجباً وجوباً شرعياً لا يجوز مخالفته, وفي المقابل كانت المطرفية التي تنسب إلى مؤسسها مطرف بن شهاب تقول بأن الإمامة تصلح في عموم الناس, ولا يعترفون بالنسب الفاطمي والعلوي والمطرفية فرقة من فرق الهادوية يتابعون الإمام الهادي بالأصول والفروع ولم يخالفوه إلا بأنهم

---

126 (؟) هجر العلم صـ1287.

127 (؟) الكبسي, اللطائف السنية, صـ100.

– أنكروا – الشرط الفاطمي للإمامة وقالوا أنها تصح في عموم المسلمين لهذا فقد قام الإمام عبدالله بن حمزة وأحدث في المطرفية القتل, والهدم ومارس ضدهم الإرهاب والعنف والقسوة, لذلك فقد تفرغ لهم فقتل رجالهم وسبى نساءهم وأطفالهم وهدم مساكنهم وخرب مزارعهم وممتلكاتهم فلم تشفع لهم كثرة عبادتهم وزهدهم وأعمال البر, وخدمة الفكر, بل إنه أصدر حكمه الجائر ضدهم, ونفذه بكل قسوة ووحشية, حيث حكم على مناطقهم وهجرهم بأنها دار حرب وما أدراك ما دار الحرب عند عبدالله بن حمزة:

"تقتل مقاتلتهم, وتسبى ذراريهم ويقتلون بالغيلة والمجاهرة ولا تقبل توبة أحد منهم".

وهكذا تشكلت مأساة المطرفية بهذه القسوة والهمجية, على يد هذا السفاح الطاغية الذي أخذ في إبادة المطرفية كل مأخذ, إبادة جماعية, وجريمة بحق الإنسانية, حتى الذين تخلوا وتركوا معتقداتهم خوفاً على حياتهم لم يسلموا منه, وأكثر من ذلك فقد – كفّر – عبدالله بن حمزة المطرفية وكل من قلدهم أو يحبهم أو يحسن الظن بهم, بل وكفر كل من يشكك بكفرهم, وقد وصل به التعصب والغلو إلى تكفير كل من لا يتبعه من الزيدية ووسع دائرة (التكفير) حتى شمل تكفيره جميع المسلمين ما عدا أنصاره حيث يقول[128]: ((**فقد صح لنا كفر أكثر هذه الأمة**)).

لقد واصل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة "جهاده" ضد المطرفية وقام بملاحقتهم أينما كانوا, وفي أي منطقة حلوا, أبادهم في وقش وفي هجرة قاعة التي أباد خضراءها, وأتلف تراثها العلمي وهدم

---

128 (؟) د. علي محمد زيد, تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري.

وأخرب مساجدها, وطاردهم حتى وصل إلى ذمار وعنس يسفك الدماء ويقتل الأبرياء, ويهلك الحرث والنسل ويمارس العنف والإرهاب في وحشية لا مثيل لها حتى استطاع عبدالله بن حمزة أن يقضي على المطرفية أفراداً وأفكاراً وألزمهم مالا يلزم، يقول المؤرخ يحيى بن الحسين[129]:

"ورأيت للإمام المنصور بالله في الدرة اليتيمة – أو غيرها – التشنيع العظيم عليهم وإلزامهم ما ألزم من الإلزام الشنيع".

لقد كان الإمام المنصور عبدالله بن حمزة في حربه وإرهابه وقضائه على المطرفية ينطلق من خلال رؤية فكرية ونظرة عقدية في قضية الإمامة وحصرها في البطنين, فقد أصدر فتوى وحكماً ينص على قتل وإعدام كل من يدعي الإمامة, ويسعى نحو الزعامة ويتطلع إلى السلطة والرئاسة, وهو غير فاطمي علوي, وقد ضمن حكمه هذا بقوله:

ما قولكم في مؤمن صوام موحدٍ مجتهد قوامِ
حبر بكل غامض علام وذكره قد شاع في الأنام
وهو إلى الدين الحنيف ينتمي محكم الرأي صحيح الجسم
وماله أصل إلى آل الحسن ولا إلى آل الحسين المؤتمن
بل هو من أرفع بيت في اليمن قد استوى السر لديه والعلن
ثم أنبرى يدعو إلى الإمامة لنفسه المؤمنة القوامة
ما حكمه عند ثقاة الفضل لما تناء أصله عن أصلي
ولم يكن من معشري وأهلي أهل الكسا موضع علم الرسل

هذه فحوى الفتوى وجوهر الموضوع: هل يجوز لمسلم عابد، زاهد، عالم، قائم، مشهور, من أرفع بيوت اليمن.. إلا أنه ليس من آل الحسن ولا

---

129 (?) يحيى بن الحسين, المستطاب نقلاً عن كتاب, حوار في المطرفية, الفكر والمأساة, لزيد الوزير, الطبعة الأولى 1423هـ – 2002م, مركز التراث والبحوث اليمني.

من آل الحسين هل لمثل هذا أن يدعو لنفسه بالإمامة, يتطلع إلى منصب الرئاسة ؟!!

الإجابة صاغها عبدالله بن حمزة نفسه:حكماً اهردصأو

أما الذي عند جدودي فيه فيقطعون لسنه من فيه
وييتمون ضحوة بنيه إذ صار حق الغير يدعيه

وهكذا أصدر عبدالله بن حمزة حكمه الجائر, ورأيه الباطل, في حق كل من يدعي الإمامة وهو من خارج البطنين, وكل من يرنو إلى الزعامة وهو ليس من آل الحسن ولا الحسين, وفي هذا الحكم وضع عقوبتين لجريمة واحدة:

🕮 أما العقوبة الأولى: فهي قطع لسان مثل هذا الشخص من فمه.

🕮 ثم تأتي العقوبة الثانية: إعدامه ومقتله في وقت الضحى, حتى يصبح أولاده أيتاماً ويصبح هو عبرة لكل من يتجرأ أو يدعي حق الغير والعجيب أن أحداً من أئمة وعلماء الهادوية – قديماً وحديثاً – لم ينكر هذا الحكم الجائر, بل والأعجب والأغرب أن يقوم بعض هؤلاء العلماء بالتأكيد على حكم عبدالله بن حمزة والتصديق عليه, فهذا العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير قد أكد وصدق ذلك في كتابه نهاية التنويه في إزهاق التمويه, في المسألة العاشرة, حيث سُئل عن مساواة نشوان بن سعيد الحميري اليمني القحطاني بأهل البيت!!؟ فكان جواب العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير كالتالي:

"قد حكم عليه المنصور بالله عبدالله بن حمزة بقطع لسانه وقتله, وهذه رواية المنصور بالله عن آبائه عليهم السلام ولا أصدق منه رواية ولا أفضل منه هادياً, رضينا بحكمه وبروايته واكتفينا بهديه وهدايته!!"[130]

لقد جعل عبدالله بن حمزة – النسب – هو ميزان الفضل وأساس التفاضل وأهمل التقوى والإيمان, ونسى وتجاهل قوله تعالى: + **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ** " بحيث أصبحت القضية عنده, أن أكرمكم عند الله العلوي, الفاطمي, أنظر إلى أي درجة من الغلو والتعصب كان يفكر عبدالله بن حمزة عندما قال:

إن بني أحمد سادات الأمم … بذا لهم رب السماوات قد حكم
ليس على ربي اعتراض لأحد … يفعل ما شاء تعالى ومجد
لم يجعل الكلب سواء والأسد … فاطرحوا ثوب العناء والحسد
يا قوم ليس الدر قدراً كالبعر … ولا النضار الأبرزي كالحجر
كلا ولا الجوهر كالمدر … ففي قولكم هذا مس سقر
ونقول هذا إن شكا وإن غلب … لا يستوي الرأس لدينا والذنب

إدانة المطرفية

ومن العجيب أن بعض علماء الهادوية قديماً وحديثاً يصرون على إدانة المطرفية بشتى الوسائل لأن براءة المطرفية يعني إدانة عبدالله بن حمزة الذي لا يجوز إدانته ونقده ومحاسبته فلا بد من اختراع واكتشاف الأدلة والبراهين التي تدين المطرفية, يقول بدر الدين الحوثي:

---

130 (□) – هجر العلم.

"إن تنزيه المطرفية والجزم ببراءتهم يعني الطعن في الإمام (عبدالله بن حمزة) عليه السلام, وإلحاقهم له بأهل التعصب المذهبي, ومن عرف الحقيقة عرف براءته من ذلك.. ففي هذا الزمان أظهر الخلاف في شأن المطرفية بعض النواصب, ليتوصلوا إلى ذم وتحقير بعض أئمة الهدى وتبع النواصب واغتر بكلامهم من ليس مثلهم!!"[131]

وقد أثار الأستاذ زيد بن علي الوزير ملف المطرفية الفكر والمأساة, في مجلة المسار التي يصدرها مركز التراث والبحوث اليمني في لندن, حيث قام بنقد الإمام عبدالله بن حمزة, والتعاطف مع المطرفية ومأساتهم التاريخية, وخرج بنتيجة هامة وخلاصة مهمة, في هذه القضية حيث ذكر أن: **"الإمام عبدالله بن حمزة أباد المطرفية بالسيف بعدما عجز عن التغلب عليهم بالقلم, ولعمري أن الاحتكام إلى السيف هي حجة المفلس!!"**[132]

ويؤكد زيد بن علي الوزير على أن: تجاهل فكر ضخم كفكر المطرفية, وحدث جسيم كإبادتهم, من المستحيل تماماً تجنبه, وأن قضية الصدام أصبحت جزءاً من تاريخ لا يمكن تناسيه, ومن ثم فإن الحديث عن المطرفية فكراً ومأساة هو استمرار تاريخي مترابط, لا يمكن بتره من قضيته.. فهي قضية مثارة أردنا أم لم نرد وستظل مثارة ما دام هناك تاريخ يكتب, بعضهم بقصد الإنصاف وتبرئة المظلوم, وبعضهم بقصد غرض سياسي الهدف منه تشويه تاريخ الأئمة كلهم.[133]

---

131 (⍰) زيد بن علي الوزير, حوار في المطرفية, صـ25.

132 (⍰) سابق, صـ24.

133 (⍰) سابق, صـ32.

لقد أثارت مقالات زيد الوزير وأججت مشاعر وعواطف المتعصبين والمقلدين, والغلاة الجامدين, وفي مقدمتهم – بدر الدين الحوثي – الذي أخذ في الدفاع عن – عبدالله بن حمزة – والذي يجمع بينهما (الحوثي وعبدالله بن حمزة) هو الغلو والتعصب المذهبي والتعالي السلالي, هذه الآفات التي يتفق فيها كل منهما حيث يقول عبدالله بن حمزة مفتخراً بأصله وسلالته:

حمداً لمن أيدنا بعصمته ... واختصنا بفضله ورحمته

صرنا بحكم الواحد المنان ... نملك رقاب ذوي الإيمان

ومن عصانا كان في النيران ... بين يدي فرعون أو هامان

ولو أنه صام وصلى واجتهد ... ووحد الله تعالى وعبد

وصير الثوب نظيفاً والجسد ... وقام بالطاعة بالعزم الأشد

ثم عصى قائمنا المشهورا ... وقال لست تابعاً مأموراً

محتسباً لأمركم مقهورا ... لكان ملعوناً بها مثبوراً

وكان من أهل الجحيم الحامية ... وأمه فيها يقيناً هاوية

وفاة الإمام عبدالله بن حمزة

في يوم الخميس الثاني عشر من المحرم سنة 614هـ توفي الإمام المنصور عبدالله بن حمزة وقبره في كوكبان, ثم نقل إلى حصن ظفار فقبره

فيه مشهور مزور, وكان له عند وفاته من أولاده الذكور: محمد, أحمد, داود, علي, إبراهيم، سليمان، الحسن، موسى، يحيى, قاسم[134], وقام من بعده ولده عز الدين محمد – محتسباً – حيث لم يبلغ درجة الإمامة المعتبرة عند أهل مذهبه[135], وعارضه الإمام الداعي يحيى بن محسن بن محفوظ الهادوي المتوفى سنة 636هـ, بينما كانت وفاة الإمام المحتسب محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة سنة 623هـ, وقام من بعده أخوه أحمد شمس الدين الذي تلقب بالمتوكل وعارضه الإمام المهدي أحمد بن الحسين المعروف (بأبي طير) المقتول سنة 656هـ.

وكان الصراع بين أبناء عبدالله بن حمزة والأئمة الآخرين في إطار الصراع بين بيت الهادي والحمزات الذي سيتكرر كثيراً وتمر معنا نماذج كثيرة منه.

الإمـــام المشــرقــي
محمد بن منصور بن المفضل

أثناء محنة المطرفية وفي سنة 610هـ قام محمد بن منصور بن المفضل منكراً على الإمام عبدالله بن حمزة ما فعله بالمطرفية ومعلناً تضامنه معهم ومعارضته لعبدالله بن حمزة ودعا لنفسه بالإمامة وعرف

---

134 (؟) زبارة, أئمة اليمن, صـ143 جـ1.

135 (؟) الكبسي، اللطائف السنية, صـ122.

بالمشرقي, هذا وقد جهز الإمام عبدالله بن حمزة جيشاً بقيادة أخيه الأمير يحيى بن حمزة لمقاتلة الإمام المشرقي ولكنه لم يظفر به[136].

والإمام المشرقي هو أخو محمد العفيف وزير الإمام عبدالله بن حمزة, والذي لقب (بالوزير) وهذا اسمه ونسبه: محمد بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن قاسم بن الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

وعرف نسله بآل الوزير وهم أسرة وبيت معروف في اليمن, ومن ذرية محمد العفيف العلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة 840هـ, وأخوه العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير الذين من ذرية الإمام المنصور محمد بن عبدالله الوزير المتوفى سنة 1307هـ.

---

136 (?) الحداد صـ171 جـ3.

الإمامة الزيدية والدولة الرسولية
(614 – 840هـ)

الناصر محمد بن عبدالله بن حمزة
(614 – 623هـ)

عقب وفاة الإمام المنصور عبدالله بن حمزة سنة 614هـ قام ولده الأكبر محمد – عز الدين – محتسباً لأنه لم يستوف شروط الإمامة, والذي تلقب بالناصر, وأصبح كبير الحمزات وزعيمهم.

وفي نفس السنة قام معارضاً أحد أحفاد الهادي وهو الإمام الداعي يحيى بن محسن بن محفوظ الذي خرج من صعدة إلى بعض نواحيها لجمع أنصاره وعساكره, ولما رجع إلى صعدة وجد الحمزات قد دخلوها[137], وقامت بين الطرفين حروب وصراعات, أخذت أبعاد الصراع الأسري بين بيت الهادي بقيادة الداعي يحيى بن محسن والحمزات بقيادة الناصر محمد بن عبدالله بن حمزة, وبين الأسرتين صراع وثأر وخاصةً عقب مقتل الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان (الهادوي) على يد الحمزات.

هذا وقد استمرت الحروب بين الطرفين عدة سنوات ظهر خلالها الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول – والياً – على اليمن من قبل الملك المسعود الأيوبي, وكانت وفاة الإمام الناصر محمد عز الدين بن عبدالله بن

137 (؟) زبـارة، أئمة اليمن, صـ144.

حمزة سنة 623هـ, وقام من بعده أخوه أحمد شمس الدين الذي تلقب بالمتوكل.

المتوكل أحمد بن عبدالله بن حمزة
(623 – 656هـ)

عقب وفاة الإمام المحتسب الناصر محمد عز الدين بن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة قام من بعده إماماً وزعيماً للحمزات أخوه أحمد (شمس الدين) الذي تلقب بالمتوكل وكانت دعوته للإمامة على سبيل الاحتساب لأنه لم يكن يمتلك شروط ومؤهلات الإمامة وفق المذهب الهادوي.

ولما كان ضعيفاً في إدارته فشل في بسط نفوذه, أو توسيع حكمه, أو ترسيخ إمامته, وأصبح كبير الحمزات وزعيمهم, لذلك فإن العديد من المؤرخين لا يعدونه وأخاه عز الدين من الأئمة الحكام المعتبرين, وزاد من ضعف هذا الإمام وقلة حيلته قيام الدولة الرسولية سنة 626هـ.

فقد استقل السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول بحكم اليمن وخلع طاعة بني أيوب وأصبح ممثلاً للخليفة العباسي ونائباً له على اليمن, وزادت الأمور تعقيداً على المتوكل أحمد شمس الدين قيام المهدي أحمد بن الحسين (الهادوي) صاحب ذي بين إماماً معارضاً له وذلك سنة 646هـ, فقام الإمام المتوكل أحمد بن عبدالله بن حمزة بالتحالف مع الدولة

الرسولية لمواجهة الإمام المهدي أحمد بن الحسين المعروف بـ(أبي طير), وقامت بين الطرفين معارك عديدة وصراعات عنيفة, وفي إحدى هذه المعارك استطاع الحمزات وبدعم الرسولين من قتل الإمام المهدي صاحب ذي بين وذلك سنة 656هـ, ولما قتل قطعوا رأسه وجاءوا به إلى منافسه أحمد شمس الدين بن الإمام عبدالله بن حمزة الذي كانت وفاته في نفس سنة (656هـ).

المعتضد يحيى بن محسن الهادوي
(614 – 636هـ)

عرفنا سابقاً قيام الإمام محمد عز الدين عقب وفاة والده الإمام المنصور عبدالله بن حمزة سنة 614هـ, وفي نفس الوقت قام منافساً ومعارضاً وداعياً لنفسه بالإمامة: يحيى بن محسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, والذي تلقب بالمعتضد بالله, وكانت دعوته بنواحي بلاد صعدة.

وفي بداية أمره خرج الإمام المعتضد يحيى بن محسن إلى بلاد الشام لجمع أنصاره وعساكره, ولما رجع إلى صعدة وجد الحمزات قد

دخلوها[138], ونتيجة لذلك وكالعادة فقد قامت بين الطرفين حروب ومعارك استمرت سنوات طويلة, وأخذت أبعاداً أسرية وعشائرية بين بيت الهادي بقيادة الإمام المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ وبيت الحمزات بقيادة الإمام المحتسب محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة, وبيت الهادي في صراعهم مع الآخرين يشعرون أنهم أصحاب الحق الشرعي والمكتسب بالإمامة وأن الحمزات وغيرهم من البيوت والأسر طارئون عليها ومغتصبون لها.

وأثناء هذه الحروب والصراعات انصرف الإمام المعتضد يحيى بن محسن عن الإمامة وابتعد عن السياسة ضيقاً من الحروب وهروباً من الدماء والدمار وخلد إلى الدعة والراحة حتى وفاته سنة 636هـ, ودفن بساقين, ومِن مَن ينسب إليه آل الداعي بصعدة وبني الشامي وبيت الأخفش[139].

المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير) (646 – 656هـ)

سنة 646هـ دعا لنفسه بالإمامة أحمد بن حسين بن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن

---

138 (?) زبارة, صـ144.

139 (?) الحجري, مجموع بلدان اليمن وقبائلها, صـ440 جـ2.

القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي, والذي تلقب بالمهدي ويعرف بصاحب ذي بين, وقد استجابت له العديد من المناطق, وقام بشن الغارات على كثير من جهات همدان وكوكبان[140].

وكان قيام الإمام المهدي أحمد بن الحسين منافساً للحمزات ومعارضاً للدولة الرسولية التي بسطت نفوذها في مختلف مناطق اليمن, وأصبح السلطان نور الدين عمر بن رسول هو الحاكم الفعلي لليمن, والإمام الشرعي للبلاد, وفي محاولة لإسقاط الدولة الرسولية ومحاربتها عقد الإمام المهدي أحمد بن الحسين حلفاً مع الحمزات بقيادة أحمد شمس الدين بن الإمام عبدالله بن حمزة, وقامت بين الطرفين (الأئمة الرسّيين والملوك الرسوليين) حروب وصراعات، وسرعان ما دب الخلاف والاختلاف بين الإمام المهدي أحمد بن الحسين والحمزات, وتطور هذا الخلاف إلى صراع وحروب, ووقعت بينهم وقعة عظيمة, كانت الدائرة على الحمزات, حيث قتل من جندهم ثلاثمائة ونيف وثمانين قتيلاً وأسر آخرون ومنهم من فدا نفسه ومنهم من هلك من الجراحات (الجروح)[141].

وأثناء هذه الصراعات تحالف الحمزات مع الدولة الرسولية ضد عدوهم وابن عمهم الإمام أحمد بن الحسين (الرسي) وجرت حروب وخطوب بين الطرفين، وقد أدى ذلك إلى تقوية الدولة الرسولية بقيادة السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الذي استطاع تحقيق انتصارات كبيرة على المهدي أحمد بن الحسين بتعاون ومساندة الأمراء الحمزات, وفي رمضان سنة 652هـ وقعت معركة (الحصيات) قتل فيها

---

140 (؟) اللطائف السنية, صـ129.

141 (؟) اللطائف السنية, صـ130.

كثير من أعيان وأنصار المهدي, منهم الفقيه العالم الشهير حميد بن أحمد المحلى[142], المعروف بالشهيد الذي كان من أكابر أصحاب الإمام المهدي أحمد بن الحسين, وهو صاحب كتاب الحدائق الوردية.

وأثناء هذه المعارك عزز الأمير شمس الدين أحمد بن عبدالله بن حمزة من علاقته بالسلطان المظفر الذي أعطاه العطايا, وفي المقابل قام شمس الدين بمدح السلطان بالقصائد, وخلال ذلك توسع نفوذ الدولة الرسولية وامتد من حضرموت إلى مكة المكرمة، وفي الوقت ذاته أصدر بعض العلماء فتوى ببطلان إمامته وأنكروا عليه أشياء كثيرة في سيرته. مما أدى إلى اضطراب الأمور على الإمام أحمد بن الحسين حيث خرج عليه عدد من أنصاره وأتباعه وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن محمد الرصاص[143].

وهكذا سارت الأمور ضد الإمام المهدي أحمد بن الحسين, خروج بعض أنصاره وأعوانه, وفتوى بعض العلماء ببطلان إمامته, وتعاون الحمزات مع الملك الرسولي ضده, وأمام هذه التحديات وقعت سنة 656هـ معركة شرسة بين الإمام المهدي أحمد بن الحسين والخارجين عليه من الحمزات وغيرهم, وأثناء المعركة تخلى جنود الإمام المهدي عنه وكان مقتله في هذه المعركة على يد الحمزات وبدعم ومساندة من الرسوليين.

ولما قتل رحمه الله سنة 656هـ قطعوا رأسه وجاءوا به إلى منافسه أحمد بن عبدالله بن حمزة وقد نقل إلى عدة أماكن واستقر قبره في ذي بين, وأصبح يعرف بصاحب ذي بين و(أبو طير) والشهيد[144].

---

142 (؟) السابق، صـ135.

143 (؟) الحداد, صـ108 جـ3.

144 (؟) هجر العلم، جـ2.

قال عنه مجد الدين المؤيدي:

"وكان هذا الإمام المهدي (أبي طير كثير الشبه بجده (المصطفى) خلقاً وخُلقاً, دعا إلى الله ونكث بيعته الأشقياء البغاة وقتلوه ومشهده في ذي بين"[145].

وقبر الإمام المهدي أبو طير مشهور يزوره الناس ويتبركون به وقيل إنه ظهرت له كرامات بعد موته[146], وصار له الحظ الأوفر من اعتقاد الناس بمشهده وكثرة الأوقاف عليه حتى صار أهل البلدان معتاشين على أوقافه قرناً بعد قرن[147].

---

145 (?) التحف الفاطمية, شرح الزلف الإمامية, المؤيدي.

146 (?) تاريخ الواسعي, صـ197.

147 (?) اللطائف السنية, صـ140.

الإمــام الحسن بــن وهاس الحمزي
(656 – 668هـ)

في اليوم الثالث من مقتل الإمام المهدي (أبي طير) قام يدعو لنفسه بالإمامة: الحسن بن وهاس بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن قاسم بن حسين بن الإمام حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (الرسي) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الرسي الحمزي).

ومنذ البداية كره الناس إمامته وانصرفوا عنه واختلفوا حوله فقام بخلع نفسه سنة 668هـ وكانت وفاته بصعدة سنة 683هـ.

المنصور الحسن بن بدر الدين
(657 – 670هـ)

وفي سنة 657هـ دعا الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن

الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين وتلقب بالمنصور.

وكانت دعوته بهجرة رغافة من جهات صعدة, وكان إماماً جامعاً للشروط حاول بث دعوته ولكنه أخفق, فقد خذله الناس, فعاد إلى صعدة بدون سلطة وكانت وفاة الإمام المنصور الحسن بن بدر الدين الهادوي في هجرة رغافة سنة 670هـ.

وكانت الدولة الرسولية خلال هذه الفترة وتحت حكم الملك المظفر قد وحدت اليمن في شكل الفيدرالية –المعروفة حالياً- لكل أرجاء اليمن، وكانت بذلك أقوى دولة عرفها التاريخ اليمني.. وعندما شاخت أتاحت الفرصة للأئمة العلويين الشيعة[148].

الإمـــام يحيى بن محمد السراجي (659 – 696هـ)

أيام حكم الملك المظفر الرسولي وإبّان ازدهار وتوسع الدولة الرسولية وتحديداً سنة 659هـ دعا لنفسه بالإمامة: يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسن (سراج الدين) بن عبدالله بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن بن قاسم بن الحسن بن زيد

---

148 (؟) د. عبدالولي الشميري، ألف ساعة حرب، صـ 29.

بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف (بالسراجي) نسبةً إلى جده حسن سراج الدين[149].

كانت دعوته معارضاً الإمام الحسن بن بدر الدين, وقد تقدم السراجي إلى جبل يناع من الحيمة فأقام عند قوم من (بني فاهم) الذين أصبحوا شيعته وأنصاره, ثم إنهم غدروا به وقبضوا عليه وسلموه لعامل الملك المظفر على صنعاء سنجر الشعبي, الذي أخذه وكحله حتى عمى وذلك سنة 660هـ.

بعدها انصرف الإمام يحيى بن محمد السراجي للتدريس من محفوظاته, فقد كان إماماً كبيراً في مذهب الزيدية, واستمر في التدريس حتى وفاته سنة 696هـ ودفن بمسجد الأجذم المسمى الآن مسجد الوشلي[150].

ووالد الإمام السراجي كان قد قدم من العراق مع والد الإمام يحيى بن حمزة في المئة السابعة (القرن الهجري السابع), كما ذكر زبارة في أئمة اليمن.

---

149 (؟) زبارة, صـ180.

150 (؟) الواسعي, صـ199.

المهدي إبراهيم بن تاج الدين
(670 – 674هـ)

أثناء سيطرة الدولة الرسولية على صنعاء وفي سنة 670هـ قام إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بإعلان نفسه إماماً وتلقب بالمهدي.

كانت دعوته من حصن ظفار الظاهر, ثم سار إلى الرحبة شمال صنعاء فرفض أهل تلك البلاد إجابة دعوته ومؤازرته ونصرته خوفاً من والي صنعاء من قبل الملك المظفر سنجر الشعبي, وأثناء ذلك دخل الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين في حروب وصراعات مع الملك الرسولي المظفر يوسف, حيث وقعت عدة معارك, منها وقعة بيت حنبص حيث قتل من الفريقين مقتلة كبيرة، ثم التقى الفريقان في أفق غربي ذمار سنة 674هـ وكان السلطان المظفر قد بذل الأموال لأصحاب الإمام المهدي الذين قالوا له: ((يا مولانا لا طاقة لنا اليوم بالسلطان, فأرجع عنا)) فقال لهم الإمام المهدي: ((معاذ الله أن أرجع بعد أن حضرت الحرب)), فتفرقوا عنه وثبت الإمام المهدي وقليل من أصحابه حتى تم اعتقاله من قبل قوات السلطان الرسولي المظفر الذي أحسن إليه عندما وصل إلى تعز عاصمة الدولة الرسولية أسيراً.

وكان الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين قد ذكر هروب أنصاره من حوله, وخيانتهم له بعد أن أخذوا الأموال من السلطان المظفر في قصيدة وفيها يقول:

نوائب الدهر في أفعالها عجب والحرب لفظ ومعنى لفظه الحرب
كيوم حدة والأبطال عابسة من الهزاهز والشعبي مضطرب
حتى إذا خان بعض الأهل موثقه وغره فضة السلطان والذهب
أبدى شقاقاًَ وأخفى منه معظمه وجاء بالغدر لا من حيث يحتسب

هذا وقد استمر الإمام المهدي أسيراً في سجن الرسولين بتعز حتى وفاته سنة 683هـ, وكان قد تم أسره سنة 674هـ وهي نفس السنة التي دعا فيها لنفسه الإمام المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى المعروف بـ(المظلل بالغمام).

المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى
(674 – 697هـ)

في العام الذي تم فيه أسر الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين سنة 674هـ, قام بالإمامة المطهر بن يحيى بن المرتضى بن القاسم بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, والذي تلقب بالمتوكل ويعرف بـ(المظلل بالغمامة).

واصل هذا الإمام المعارضة والحرب للدولة الرسولية, وكانت الحرب بينه وبين الملك الرسولي المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول, والذي كانت وفاته سنة 694هـ, وكانت مدة ملكه 46 سنة وهو أعظم ملوك بني رسول, فقد حكم اليمن من ظفار عُمان إلى صعدة, مع معارضة الأئمة الهادوية له, وقد سماه الإمام المتوكل المطهر بن يحيى (التُبع الأكبر)[151].

وبعد وفاة السلطان المظفر دخل الإمام المتوكل المطهر في صراع مع ابنه المؤيد داود, وقامت بين الطرفين معركة (تنعيم) من جبل اللوز, ولما كان السلطان المؤيد داود قريب الهجوم على المطهر أرسل الله كما يذكر مؤرخو الإمامة سحاباً كثيفاً التصق بالأرض, وأخفى المطهر عنه, فرحل هو ومن معه ونجوا, فلذلك سمي (المظلل بالغمامة)[152].

هذا وكانت وفاة الإمام المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى سنة 697هـ وقيل سنة 699هـ والأول أرجح[153], وقام من بعده ولده محمد والذي تلقب بالمهدي وكانت دعوته بهجرة حوث، وكان صاحب علم واسع يدل على ذلك مصنفه الذي سماه (المنهج الجلي من فقه زيد بن علي) ودخل في حروب مع الدولة الرسولية معارضاً الملك المؤيد داود بن يوسف المتوفى سنة 721هـ.

وقد اقتصر حكم الإمام المهدي محمد بن المطهر في نهاية أمره على صنعاء حتى كانت وفاته بحصن ذي مرمر سنة 728هـ وقيل سنة 729هـ, وقام من بعده ولده المطهر.

---

151 (⍰) الكبسي, اللطائف السنية, صـ145.

152 (⍰) الواسعي, صـ199، 200.

153 (⍰) هجر العلم, صـ627.

الواثق المطهر بن المهدي محمد
(729 – 802هـ)

تقدم نسبه أثناء الحديث عن أبيه وجده, ودعوته بعد وفاة والده الإمام المهدي محمد بن المطهر سنة 728هـ وقيل سنة 729هـ وفي نفس الوقت دعا لنفسه بالإمامة كل من:

- 🕮 الإمام علي بن صلاح بن الإمام المهدي إبراهيم تاج الدين.
- 🕮 الإمام يحيى بن حمزة.
- 🕮 الإمام أحمد بن مدافع الفتحي الديلمي.

أما الواثق المطهر بن محمد بن المطهر فقد تنحى للإمام المؤيد يحيى بن حمزة, وبايعه وتابعه حتى وفاته سنة 749هـ, وبعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة قام الإمام الواثق داعياً لنفسه بالإمامة مرة ثانية, وعندما أعلن الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن منصور بن المفضل دعوته من حصن ثلا سنة 750هـ تنحى له الإمام الواثق وبايعه وتابعه واستمر على بيعته وكذلك فعل مع ابنه الإمام الناصر محمد بن علي, وهكذا قدر لهذا الإمام الدعوة ثم التنحي واستمر على ذلك حتى وفاته سنة 802هـ, وكان مولده سنة 702هـ فهو من المعمرين.

نسب الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر وأبيه وجده

الناصـــر أحمد بن الهادي يحيى

إبراهيـم علـــي المنصور يحيـى المختار قاسـم الحسـن

مطهــر الداعي يوسف المنتصر محمـد

محمـــــد

سليمــان مطهــر

الإمام المتوكل أحمد ت566 محمــد

الأمير يحيـى مطهــر

قاســم

مطهــر

مرتضى

يحيـى

المتوكل المطهــــــر
ت 697

إبراهيـم المهدي محمـــد أحمد
ت 729

الناصـــر

الإمام المتوكل محســـن
ت 1295هــ

الواثق المطهـــــر
ت 802 هــ

محمـــــد

الإمام الناصـــر
ت 867

المؤيد محمـــــد ت 908
هــ

الإمام المعارض أحمد بن مدافع الديلمي
(729 - ؟)

قام معارضاً الإمام المؤيد يحيى بن حمزة, ولكنه لم يستطع تحقيق شيء يذكر, ولم يذكر زبارة تاريخ مولده ولا وفاته, واكتفى بتاريخ دعوته للإمامة سنة 729هــ, معارضاً الإمام يحيى بن حمزة[154].

وهذا الإمام من أحفاد الإمام أبي الفتح الديلمي, وهذا اسمه وتمام نسبه: أحمد بن مدافع بن محمد بن عبالله بن محمد بن الحسين بن الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي بن حسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

---

154 () زبارة, صــ142 جــ1.

الإمام الناصر علي بن صلاح اليحيوي
(729 – 730 هـ)

كانت دعوته سنة 729هـ معارضاً الإمام المؤيد يحيى بن حمزة وقد مر الحديث عن جده الإمام إبراهيم بن تاج الدين المتوفى سنة 683هـ، وهذا اسمه ونسبه:

علي بن صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين بن أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن المختار قاسم بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (الرسي) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

الإمام المؤيد يحيى بن حمزة
(729 – 749هـ)

مولده بمدينة صنعاء سنة 669هـ ودعوته من بلاد صعدة وبلاد الظاهر وبلاد الشرف سنة 729هـ وهذا اسمه ونسبه:

يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب, وتلقب بالمؤيد.

وقد نافسه كل من:

- الواثق المطهر بن محمد بن المطهر (ثم تنحى).
- الناصر علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين.
- أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي.

وجرت بين هؤلاء الأئمة الحروب والصراعات, وكان قد تنحى للإمام يحيى بن حمزة, الإمام المطهر بن محمد بن المطهر وأحمد الفتحي, وبعد فترة من الحروب والصراع انصرف الإمام يحيى بن حمزة عن الزعامة وطلق الإمامة, واشتغل بالعلم والعبادة, وانتقل إلى قصر هران بذمار فسكنه إلى أن توفي هناك سنة 749هـ.

والإمام المؤيد يحيى بن حمزة من أكابر العلماء, فقد تبحر في جميع العلوم, وصنف في مختلف الفنون, وله ميل إلى الإنصاف مع طهارة اللسان, وسلامة الصدر, وكان كثير الذب عن أعراض الصحابة المصونة[155], وله كتاب بعنوان (الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين) ومن مؤلفاته المشهورة كتاب (الانتصار) وهو في ثمانية عشر مجلداً.

155 (؟) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع, صـ849، تحقيق دكتور حسن العمري، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى 1419هـ – 1989م.

وقد اعتمد عليه الإمام أحمد بن يحيى المرتضى عند تصنيفه كتاب (الأزهار), وكان المؤرخ الجندي قد وصف يحيى بن حمزة بكمال العلم ورسوخ الدين ولولا حسد الأشراف له لاستقام إماماً فإن الإجماع منعقد على صلاحه لذلك[156], وقد ذكر له بعض المؤرخين كرامات ومنها:

"أن التراب الذي فوق قبره إذا وضع في محل لم يبق فيه حية ولا ثعبان, ويبقى نفع هذا التراب سنة, ومن كراماته أنهم يتعمدون إطفاء المصباح الذي في قبته ثم يشاهدون المصباح بعد ذلك مشتعلاً متقداً"[157]

وقال الإمام الشوكاني:

"ومما شاع على الألسن أنه إذا دخل رجل يزور قبر الإمام يحيى بن حمزة ومعه شيء من الحديد لم تعمل فيه النار بعد ذلك وقد جربت ذلك فلم يصح"[158]

المهدي علي بن محمد بن علي
(750 – 774هـ)

دعوته للإمامة عقب وفاة الإمام يحيى بن حمزة, وأيام الملك الرسولي (المجاهد) وذلك سنة 750هـ, وهذا اسمه وتمام نسبه: علي بن محمد بن

---

156 (؟) هجـر العلم, صـ501.

157 (؟) تاريخ الواسعي, صـ201.

158 (؟) البـدر الطالع, صـ852.

علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي تلقب بالمهدي.

دخل بصراع مع الحمزات في صعدة, وقاد قواته ابنه الناصر صلاح الدين الذي كان له سيفه القاضب, وسنانه الناشب[159], واستمر الإمام المهدي علي بن محمد في دعوته وإمامته دون شأن يذكر حتى وفاته سنة 772هـ بعد إصابته بمرض الفالج في مدينة ذمار, ثم قام ابنه الناصر بنقل جثته في تابوت إلى صعدة وقبر هناك, وقام بالإمامة من بعده ولده الناصر محمد المعروف بصلاح الدين.

الناصر محمد بن علي (صلاح الدين) (774 – 793هـ)

دعا لنفسه بعد وفاة والده سنة 774هـ, وتلقب بالناصر ويعرف بالناصر صلاح الدين وكان قد استولى على العديد من المناطق معارضاً الملك الرسولي الأفضل, ومحارباً للباطنية حيث دمر بلادهم وقتلهم, وكان قد برز في العلوم واستقر في صنعاء, حتى وفاته فيها سنة 793هـ, ودفن

159 (؟) اللطائف السنية, صـ157.

بقبته إلى جانب مسجده المشهور بمسجد صلاح الدين[160]. ومولده سنة 739هـ.

الإمام المنصور: علـــي بـــن صـــــلاح الديـــن (793 ـ 840هـ)

❋ ❋ ❋

الإمام المهدي: أحمد بـــن يحيـــى المرتضـــى (793 ـ 840هـ)

عقب وفاة الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي سنة 793هـ قام ولده علي بالدعوة لنفسه بالإمامة وتلقب بالمنصور, وفي نفس الوقت أعلن ابن عمه أحمد بن يحيى المرتضى نفسه إماماً وتلقب بالمهدي.

أما الإمام المنصور فهو:

160 (؟) البــدر الطالع, صــ743.

علي بن الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي, مولده سنة 775هـ, حكمه سنة 793هـ, وفاته سنة 840هـ.

أما الإمام المهدي فهو:

أحمد بن يحيى المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج, بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي, مولده سنة 764هـ, دعوته سنة 793هـ, وفاته سنة 840هـ.

وقد قامت بين هذين الإمامين حروب وصراعات استطاع خلالها المنصور علي بن صلاح الدين أن يلحق بمنافسه الإمام أحمد بن يحيى المرتضى هزيمة تم بعدها أسره واعتقاله وسجنه سبع سنوات, ثم استطاع المهدي بعد ذلك الفرار من السجن والابتعاد عن السياسة والانشغال بالعلم والعبادة.

فقد كان الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى أكثر علماً من ابن عمه الإمام المنصور علي بن صلاح الدين والذي بايعه عدد من العلماء وقالوا بجواز مبايعة المفضول مع وجود الفاضل, ومن الذين بايعوه العلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير وأخوه العلامة الهادي بن إبراهيم والقاضي عبدالله بن حسن الدواري, وغيرهم من العلماء.

وفي المقابل فقد بايع الإمام المهدي أحمد بن يحيى عدد آخر من العلماء وبذلك تشكل معسكران متنافسان, دخلا في حروب دموية ومواجهات عسكرية, استطاع جيش المنصور في واحدة من هذه المواجهات اعتقال الإمام المهدي بعد استسلامه في مدينة (معبر) واستسلم معه عدد من أنصاره, ومع هذا فقد قام عسكر الإمام المنصور بقتل مجموعة من أصحاب الإمام المهدي بعد استسلامهم؟ وكان من بين المقتولين ثمانية فقهاء, والذين نجوا من القتل تم أسرهم ودخلوا بهم مدينة ذمار دخلةً منكرة.

بعد ذلك قام عسكر الإمام المنصور بأخذ الإمام المهدي مقيداً ومعه عدد من الفقهاء, واتجهوا بهم نحو صنعاء فلما اقتربوا منها أحاط بهم السفهاء يؤذونهم, ثم بعد ذلك تم سجن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى بقصر صنعاء سنة 794هـ واستمر إلى سنة 801هـ, وبعد سبع سنوات قضاها في السجن استطاع الإمام المهدي الفرار إلى حصن ظفير من بلاد حجة, وترك التلقب بأمير المؤمنين حتى وفاته بالطاعون[161], سنة 840هـ، وقد كان مولده سنة 764هـ، وقبره في ظفير حجة.

وكان الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى قد ألف كتابه الذائع الصيت (الأزهار) وهو في سجن القلعة بقصر صنعاء, وفي ظروف بالغة الصعوبة, وحراسه مشددة, وللأزهار شروح كثيرة جداً, كان المؤلف أحمد بن يحيى المرتضى أول الشراح في (البحر الزخار) مجلدان و(الغيث المدرار) من أربعة مجلدات, كما قامت أخته العالمة دهماء بنت يحيى المرتضى المتوفاة سنة 837هـ بوضع شرح للأزهار في أربعه مجلدات, ثم

---

161 (?) زبارة, صـ315.

تتابعت الشروح إلى خمسة وثلاثين شرحاً في عصر الإمام الشوكاني الذي شرح الأزهار شرحاً نقدياً وتحليلاً في (السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار) أما أشهر الشروح وأكثرها تداولاً فهو شرح العلامة عبدالله بن أبي القاسم بن مفتاح المتوفى سنة 877هـ وهو الشرح الذي عليه اعتماد طلاب العلم الزيدي[162].

ورغم علمه وفضله فقد كان الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى متعصباً لمذهبه تعصباً شديداً, ويشهد على ذلك بعض ما جاء في الأزهار كما يشهد قوله:

إذا شئت أن تختر لنفسك مذهباً ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وحنبل والمروي عن كعب الأحبار
وخذ من أناس قولهم ورواتهم روى جدي عن جبرائيل عن الباري

ونتيجة لهذا التعصب فقد ظهر الخلاف والاختلاف بين الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى وابن عمه العلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير الذي وقف مع الإمام المنصور علي بن صلاح الدين وضد المهدي أحمد بن يحيى المرتضى, وقد عرف العلامة المجدد الوزير بكتابه (العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم), هذا وقد تحمل العلامة محمد بن إبراهيم الوزير أذىً كثيراً من علماء عصره المقلدين, حتى من أهله وإلى عصرنا, فاضطر إلى الاعتزال في الجبال, فقد كان مجتهداً اجتهاداً مطلقاً وملتزماً بالدليل وعاملاً بالكتاب والسنة، رحمة الله عليه.

---

162 (؟) د. حسين العمري, الإمام الشوكاني رائد عصره دراسة في فقهه وفكره, الطبعة الأولى دار الفكر المعاصر بيروت – 1411هـ – 1990م.

والعجيب أن وفاة العلامة محمد بن إبراهيم الوزير سنة 840هـ, هي نفس السنة التي توفي فيها الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى, وكذلك توفي الإمام المنصور علي بن صلاح الدين كان في نفس (السنة 840هـ) .

الهادي علي بن المؤيد بن جبريل
(796 – 836هـ)

أثناء الصراع بين الإمام المنصور علي بن صلاح الدين, والإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى, وتحديداً سنة 796هـ, قام معارضاً علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, والذي تلقب بالهادي.

وكانت دعوته في هجرة قطابر من خولان صعدة, معارضاً المنصور علي بن صلاح الدين, ومتعاوناً مع المهدي أحمد بن يحيى المرتضى, بعد فراره من السجن, وقد استمرت العلاقة بين الإمام الهادي والمهدي ودارت بينهما الكتب والمراسلات, وكان الإمام الهادي علي بن المؤيد قد شن الغارات على صعدة وبلادها, وحاول دخولها ولكنه أخفق ولم يقدر على تحقيق شيءٍ يذكر حتى وفاته في عهد الإمام المنصور علي بن صلاح الدين

سنة 836هـ وقبره في هجرة فلله من بلاد الشام بجهة صعدة عن ثمانين سنة[163], وكان مولده سنة 757هـ.

المهدي صلاح بن علي بن أبي القاسم (840 – 849هـ)

هو: صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين[164], أعلن دعوته عقب وفاة الإمام المنصور بن الناصر صلاح الدين سنة 840هـ معارضاً الإمام المنصور الناصر بن محمد والإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان, حيث دخل الثلاثة الأئمة في حروب وصراعات وكان الإمام صلاح الذي بايعه بعض علماء صنعاء يقول: أنا أصلح للإمامة والمطهر يصلح لها ودعوتي سابقة[165].

وكان المهدي صلاح في بداية إمامته قد وقع في الأسر والاعتقال واستطاعت زوجته الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين إطلاق سراحه وتوجهت معه إلى مدينة صعدة, ومن صعدة جهز جيشاً وتوجه

---

163 (؟) زبارة, صـ320.

164 (؟) زبارة, صـ321.

165 (؟) الكبسي, اللطائف السنية صـ170.

نحو حدة بن شهاب وقامت بينه وبين قاسم سنقر حروب ومواجهات انهزم فيها الإمام المهدي صلاح بن علي وقتل جماعة من أصحابه وأثناء صراعه مع الإمام المنصور الناصر وقع الإمام المهدي صلاح بن علي في الأسْر، حيث قام المنصور باعتقاله ونهب جميع ما في محطته من الأموال وسجنه بصنعاء حتى مات سنة (849هـ) [166].

الإمام المنصور الناصر بن محمد بن الناصر (840 – 867هـ)

هو: الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المتوكل (المضلل بالغمام) المطهر بن يحيى بن مرتضى بن مطهر بن قاسم بن مطهر بن محمد بن مطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

كانت دعوته عقب وفاة الإمام المنصور علي بن صلاح الدين والإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى سنة 840هـ وتلقب بالمنصور, وأصبح يعرف بالإمام المنصور الناصر, فالناصر اسمه العلَم والمنصور لقبه وقد تعارض وتصارع مع الإمام المتوكل المطهر بن محمد والإمام المهدي صلاح بن علي[167].

---

166 (؟) السابق, صـ322.

167 (؟) اللطائف السنية, صـ169.

وكان الإمام المنصور الناصر أصغر الثلاثة سناً وأقلهم علماً, ولكن ساعدته الأيام وأقبلت إليه[168], فدعته همته العالية إلى معارضة ومحاربة الإمام المطهر والإمام صلاح على حداثة سنه وقصور علمه عنهما[169], ودخل في صراع ومواجهات مع الدولة الطاهرية واستولى على صنعاء, وكان قد سجن منافسه المتوكل المطهر في ذمار, كما وقع الإمام المهدي صلاح في أسره, وبقي مسجوناً إلى وفاته سنة 849هـ.

بعد ذلك انقلبت الأمور على الإمام المنصور الناصر واضطربت أحواله آخر أيامه, حيث استطاع منافسه الإمام المطهر الفرار من السجن, كما تغلب عليه بنو طاهر مما دفعه للفرار والهروب من ذمار متوجهاً نحو صنعاء وفي الطريق غدر به أهل (عرقب) الذين استضافوه ثم قبضوا عليه وسلموه إلى الإمام المطهر الذي قام بسجنه وحبسه في كوكبان انتقاماً منه.

واستمر الإمام الناصر في السجن من سنة 856هـ إلى وفاته سنة 867هـ ثم نقل إلى صنعاء, وقبر بقبة الإمام صلاح الدين, وقام من بعده ولده محمد بن الناصر الذي تلقب بالمؤيد.

---

168 (؟) السابق, صـ170.

169 (؟) السابق, صـ174.

المؤيد محمد بن المنصور الناصر
(867 – 908هـ)

بعد أسر والده قام الإمام المؤيد محمد بن الناصر بالاتصال بالملك المظفر عامر بن طاهر وعرض عليه تسليم صنعاء مقابل خمسين ألف دينار فأجابه إلى ما طلب, وتم لبني طاهر الاستيلاء على صنعاء وخطب لهم في منابرها.

وفي مقابل ذلك وافق بنو طاهر على بقاء الإمام المؤيد محمد بن الناصر في قصره بصنعاء ليس له من الأمر شيء, حسب الاتفاق الذي أُعطي الملك المظفر بموجبه دخول صنعاء والاستيلاء عليها, وتعين محمد بن عيسى البعداني والياً على صنعاء.

وكانت وفاة المؤيد محمد بن الإمام المنصور الناصر سنة 908هـ ومولده سنة 853هـ, وهذا اسمه وتمام نسبه: المؤيد محمد بن الإمام المنصور الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المتوكل (المظلل بالغمام) المطهر بن يحيى بن مرتضى بن مطهر بن قاسم بن مطهر بن محمد بن مطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي
(840 – 879هـ)

هذا الإمام أحد الثلاثة الذين تنافسوا وتصارعوا على الإمامة عقب وفاة الإمام المنصور علي بن صلاح الدين سنة 840هـ, وقد سبق ذكر أجزاء من سيرته فيما سبق، أما اسمه ونسبه فهو: المطهر بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم الإمام الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي, والذي تلقب بالمتوكل, مولده في أول القرن التاسع الهجري[170], سنة 801هـ ودعوته سنة 840هـ ووفاته بمدينة ذمار سنة 879هـ, وقد قام من بعده محتسباً ولده عبدالله بن المطهر بذمار إلى أن أخرجه منها بنو طاهر[171].

---

170 () زبارة صـ386.

171 () السابق صـ342.

الناصر محمد بن يوسف الهادوي
(879 – 893هـ)

في السنة التي توفي منها الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي (879هـ) قام محمد بن يوسف وتلقب بالناصر ولم يستطع تحقيق شيء, فلم يلتفت إليه إلا الحمزات الذين أقاموا له الخطبة في صعدة برهة من الزمان[172], واستمر دون حكم أو سلطة حتى وفاته سنة 893هـ, وكان قد عارضه كل من: المهدي إدريس بن وهاس الحمزي, والهادي عز الدين بن الحسن بن الهادي.

172 (؟) اللطائف السنية صـ177.

المهدي إدريس بن وهاس الحمزي

كانت دعوته من حصن ظفر ببلاد الظافر بالقرب من ذي بين معارضاً الإمام الناصر محمد بن يوسف وتلقب بالمهدي وهو من أحفاد الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم المقتول سنة 459هـ.

والعجيب أن المصادر التاريخية لم تذكر تاريخ مولده ولا دعوته, ولا وفاته, والكثير منها لم تذكره ضمن الأئمة الحكام.

الهادي عز الدين بن الحسن بن المؤيد (879 – 900هـ)

قام معارضاً الإمام الناصر محمد بن يوسف سنة 879هـ, وهذا نسبه ولقبه: عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الحسن بن

عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, وتلقب بالهادي, مولده سنة 845هـ.

وكان هذا الإمام الهادي عز الدين أكثر علماً من منافسه الإمام الناصر محمد بن يوسف كما أن له شغفاً بالعلم عظيماً, ولديه من التسليم للحق واتباع الدليل ما لم يكن بغيره[173], وكانت وفاته سنة 900هـ, وقبر بقبة جده الإمام الهادي علي بن المؤيد, ودعا بعد وفاته ابنه الحسن بن عز الدين الذي تلقب بالناصر والذي عارضه الإمام المنصور محمد بن علي السراجي.

المنصور محمد بن علي السراجي (900 – 910هـ)

قام يدعو لنفسه بالإمامة معارضاً الإمام الناصر الحسن بن الإمام عز الدين، وكانت دعوته في قرية القابل, حيث بايعه عدد من علماء وأعيان الهادوية وتلقب بالمنصور بينما استمر البعض الآخر في بيعة منافسه ومعارضه الإمام الناصر الحسن بن عز الدين, الذي تقاسم معه مناطق نفوذ الأئمة المعتاد في اليمن الأعلى.

---

173 (؟) البدر الطالع.

ودخل الإمام المنصور محمد بن علي السراجي في صراع وحروب مع السلطان عامر بن عبدالوهاب, فقد حاول الإمام السراجي دخول ذمار ومنافسة الملك عامر بن عبدالوهاب, وبعد عدة معارك ومواجهات بين الطرفين استطاع عامر بن عبدالوهاب هزيمة الإمام السراجي وأسره وأودعه سجن قصر صنعاء في شهر رمضان سنة 910هـ واستمر حتى شهر ذي القعدة من السنة نفسها حيث كانت وفاته بالسجن في الثاني عشر من ذي القعدة سنة 910هـ، بينما مولده سنة 845هـ[174], ودفن في مسجد الوشلي المعروف بصنعاء إلى جنب جده الإمام يحيى بن محمد السراجي, وعليهما قبة عظيمة[175].

وهذا اسم الإمام السراجي ونسبه: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن الإمام يحيى بن محمد (السراجي) بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

---

174 (?) زبارة, صـ364.

175 (?) الكبسي, صـ195.

الناصر الحسن بن الإمام عز الدين
(900 – 929هـ)

هــو: الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, دعا لنفسه بالإمامة سنة 900هــ بعد وفاة والده وتلقب بالناصر.

ولكنه لم يلق الاستجابة المطلوبة, فقد عارضه العديد من العلماء والأعيان, وكان من أبرز معارضيه ومنافسيه الإمام المنصور محمد بن علي السراجي, ولما لم يجد مراده من الإمامة والزعامة أقبل على العلم والعبادة وكان الإمام الناصر الحسن بن عز الدين قد استمر في إمامته حتى قيام الإمام شرف الدين سنة 912هــ, وقام من بعده معارضاً للإمام شرف الدين ابنه الإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين, وذلك سنة 929هــ.

وقد عُرف الإمام الناصر الحسن بن عز الدين بالفللي نسبةً إلى (فللة), كما يعرف باليحيوي نسبةً إلى جده يحيى بن يحيى بن الحسن, وقد ظهر من بيت اليحيوي والفللي عدد من الأئمة ذكرنا بعضهم سابقاً وسنأتي على البعض الآخر لاحقاً بمشيئة الله عز وجل.

الإمامة الهادوية ونهاية الدولة الرسولية (626 – 858هـ)

تأسست الدولة الرسولية سنة (626هـ) على أنقاض الدولة الأيوبية فقد كان بنو رسول في خدمة الأيوبيين حتى آخر ملوكهم المسعود بن الكامل الذي توفي سنة 626هـ وحيث لم يكن هناك من يخلفه في اليمن من أفراد بيت آل أيوب فقد أعلن علي بن عمر الرسولي نفسه ملكاً على اليمن.

والرسوليون نسبةً إلى جدهم محمد بن هارون الذي كان من المقربين للخليفة العباسي المستنجد والذي اختصه برسائله إلى الشام ومصر فأطلق عليه اسم (رسول) ثم إنه انتقل إلى اليمن مع أولاده بصحبة الملك الأيوبي توران شاه بأمر من الناصر صلاح الدين الأيوبي, حيث استمر بنو رسول في خدمة الأيوبيين طوال حكمهم لليمن (569هـ - 626هـ) وعقب وفاة الملك المسعود بن الكامل استقل علي بن عمر الرسولي عن الدولة الأيوبية, والتي كانت ما تزال قائمة في مصر والحجاز والشام.

وهكذا بدأت الدولة الرسولية بالملك نور الدين علي بن عمر الذي تلقب بالمنصور, ودخل في صراعات مع الأئمة الهادوية الذين كانوا في مرحلة من الضعف والتدهور, وكانت وفاة الملك عمر بن علي بن رسول سنة 647هـ وخلفه ابنه المظفر يوسف الذي استمر فترةً طويلة حيث امتد حكمه من

سنة 647هـ إلى 694هـ, ثم خلفه ابنه الأشرف بن المظفر يوسف والذي كانت وفاته سنة 696هـ, وخلفه أخوه المؤيد داود بن المظفر يوسف والذي حكم من سنة 696هـ إلى 721هـ (انظر الجدول).

وتعتبر الدولة الرسولية أشهر دولة عرفها تاريخ اليمن في عصوره القديمة والحديثة, فقد انتشر العلم في دولة بني رسول وعم أكثر المدن والقرى اليمنية, واعتنت الدولة الرسولية بالبحث العلمي وكرمت العلماء[176]، وبرغم اتخاذ الرسوليين لمدينة تعز عاصمة لدولتهم فقد بقيت صنعاء معقلاً قوياً في يدهم[177].

وكما يذكر المؤرخ الخزرجي في العقود اللؤلؤية فإن بني رسول: "من ذرية جبلة بن الأيهم بن الحارث الذي تنصر (ارتد عن الإسلام ودخل النصرانية) ولحق بالروم وأقام هناك إلى أن هلك ثم أقام ولده في بلاد الروم, ثم انتقلوا إلى بلاد التركمان فسكنوا هناك مع قبيلة من قبائل التركمان فأقاموا بينهم وتكلموا لغتهم وبعدوا عن العرب فانقطعت أخبارهم عن كثير من الناس, فلما خرج أهل هذا البيت إلى العراق نسبهم من يعرفهم إلى غسان ونسبهم من لا يعرفهم إلى التركمان"[178].

---

176 (⍰) عبدالله محمد الحبشي حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول, الطبعة الثانية 1980م, منشورات وزارة الإعلام والثقافة- صنعاء.

177 (⍰) دكتور عبدالرحمن يحيى الحداد، صنعاء القديمة المضامين التاريخية والحضارية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الأولى 1992م.

178 (⍰) علي بن الحسن الخزرجي, العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية صـ37, الطبعة الثانية 1403هـ - 1983م.

أهم إصلاحات الدولة الرسولية في اليمن ما يلي:

1. توحيد اليمن الطبيعية كلها تحت حكمهم بل ووصل حكمهم إلى مكة المكرمة والطائف وحتى "عيذاب" حدود مصر.

2. تشجيع العلم والعلماء وطلبة العلم ورعايتهم، ولهذا ازدهرت في عهودهم العلوم سواء العلوم الشرعية أو علوم القرآن أو علوم الحديث أو علوم اللغة أو العلوم الطبيعية والعقلية من طب وحساب وجبر ومقابلة وهندسة وفلك وزراعة أو العلوم الاجتماعية.

3. ورثت الدولة الرسولية -وهي امتداد للدولة الأيوبية- فكرة المدارس العلمية التي أنشئت في اليمن في عهد صلاح الدين الأيوبي رحمة الله عليه، ولكن الرسوليين توسعوا فيها توسعاً كبيراً حتى عمت المدارس العلمية أغلب القرى والمدن اليمنية.

4. ظهرت المكتبات العامة والخاصة والتي اشتريت لها الكتب من جميع الأقطار العربية والإسلامية.

5. إنشاء المساجد الكثيرة سواء منها الصغيرة أو الكبيرة في مختلف المدن اليمنية ومن أهم هذه المساجد "جامع المظفر" الذي ما يزال قائماً إلى اليوم في مدينة "تعز".

6. إصلاح الطرق وحفر الآبار والسقايات في كثير من الأماكن.

7. اهتموا بالحرمين الشريفين وطرقهما فابتنوا فيهما المدارس العلمية وأصلحوا الطرق والسقايات للماء، وعمروا الرباطات للعلم ولإيواء أهل السبيل والغرباء وأوقفوا لكل ذلك الأوقاف الجزيلة.

8. أصلحوا في الجانب الزراعي وجاءوا بالحبوب من الهند وعملوا المشاتل في أكثر من مكان وخاصة في تهامة والأدوية والغيول وزرعوا في زبيد القمح والأرز.

9. اهتموا بالأيتام ورعايتهم وتعليمهم ومعاونتهم[179].

وقد انتهى سلطان بني رسول سنة (858هـ) والذين حكموا قرابة (230سنة) وقامت بعدهم دولة بني طاهر الذين كانوا نواباً وعمالاً للرسولين، حيث قام بنو طاهر بحرب الأئمة الزيدية نيابة عن الدولة الرسولية، وخاصة في منطقة رداع التي كانت خط الدفاع (الأمامي) ضد التوسع (الإمامي), وكان الأئمة الزيدية قد شددوا هجماتهم على الدولة الرسولية منذ دبّ الضعف فيها ولولا انقسام الزيدية فيما بينهم لبسطوا نفوذهم على مناطق أوسع في اليمن[180].

179 (?) عبدالملك الشيباني، مسيرة الإصلاح، الطبعة الأولى1413هـ – 1993، دار السلام – تعز، دار أقراء – صنعاء.

180 (?) الحداد, صـ215 جـ3.

جدول بملوك وخلفاء الدولة الرسولية
(ـه858 - 626)

م	الاســـــــــــــــم	حكمـــــــــــــــه	
		هجـــري	ميـــلادي
1	المنصور عمر بن علي بن محمد هارون (الرسول)	626-647هـ	1229 - 1249م
2	المظفــر يوســف بن المنصور عمــر	647 - 694هـ	1249 - 1295م
3	الأشرف عمر بن المظفر يوسف	694 - 696هـ	1295 - 1297م
4	المؤيد داود بن المظفر يوسف	696 - 721هـ	1297 - 1321م
5	المجاهد علي بن المؤيد داود	721 - 764هـ	1321 - 1363م
6	الأفضل العباس بن المجاهد علي	764 - 778هـ	1363 - 1376م
7	الأشرف إسماعيل (الأول) بن الأفضل العباس	778 - 803هـ	1376 - 1400م
8	الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل (الأول)	803 - 827 هـ	1400 - 1424م
9	المنصور عبدالله بن الناصر أحمد	827 - 830 هـ	1424 - 1427م
10	الأشرف إسماعيل (الثاني) بن الناصر أحمد	830 - 831هـ	1427 - 1428م
11	الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل (الأول)	831 - 842هـ	1428 - 1438م
12	الأشرف إسماعيل (الثالث) بن الظاهر يحيى	842 - 845هـ	1438 - 1441م
13	المظفر يوسف بن عمر بن إسماعيل (الأول)	845 - 847هـ	1441 - 1443م
14	المسعود بن إسماعيل (الثاني)	847 - 858هـ	1443- 1454م

شجرة نسب بني رسول
626 – 858هـ / 1229– 1454م [181]

رســــــــول

علـــي

المنصور عمر الأول

المظفر يوسف

المؤيد داود

الأشرف عمر الثاني

المجاهد علي

الأفضل العباس

الأشرف إسماعيل الأول

عمر

الظاهر يحيى

الناصر أحمد

المظفر يوسف

أحمد

الأشرف إسماعيل الثالث

الأشرف إسماعيل الثاني

المنصور عبدالله

المســعود

[181] (؟) عنوان الشرف الوافي.

الأئمة الهادويون المعاصرون والمعارضون للدولة الرسولية

م	الاســــــــــــــم	الفترة
1	الإمام المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ	614 – 636هـ
2	المتوكل أحمد بن المنصور عبدالله بن حمزة	626 – 656هـ
3	المهدي أحمد بن الحسين (صاحب ذي بين)	646 – 656هـ
4	الحســـن بـــن وهـــاس الحمزي	656 – 668هـ
5	المنصور الحسن بن بدر الدين	657 – 670هـ
6	المنصور يحيى بن محمد السراجي	659 – 660هـ
7	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	670 – 674هـ
8	المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى (المظلل بالغمامة)	674 – 697هـ
9	المهدي محمد بن المتوكل المطر بن يحيى المرتضى	701هـ – 728هـ
10	الواثق المطهر بن المطهر المهدي محمد بن المتوكل	729 – 802هـ
11	المؤيد يحيى بن حمزة	729 – 749هـ
12	أحمد بن علي الفتحي الديلمي	729 – هـ
13	الناصر علي بن صلاح	729 – 730هـ
14	المهدي علي بن محمد بن علي	750 – 773هـ
15	الناصر محمد بن المهدي علي صلاح الدين	773 – 793هـ
16	المنصور علي بن صلاح الدين	793 – 840هـ
17	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	793 – 840هـ
18	الهادي علي بن المؤيد بن جبريل	796 – 836هـ
19	المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي	840 – 879هـ
20	المهدي صـــلاح بـــن علـــي	840 – 849هـ
21	المنصور الناصر بن محمد	840 – 867هـ

بيت شرف الدين وقدوم الأتراك
(912 – 1006هـ)

المتوكل يحيى شرف الدين
(912 - 965هـ)

عقب وفاة الإمام المنصور محمد بن علي السراجي الوشلي سنة 910هـ في سجن الملك عامر بن عبدالوهاب قام معارضاً الدولة الطاهرية: يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى بن أحمد بن مرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل ابن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, وتلقب بالمتوكل.

وكانت دعوته سنة 912هـ في حصن الظفير ببلاد حجة, واسمه مركب (يحيى شرف الدين), وجده هو الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى صاحب كتاب (الأزهار) المتوفى سنة 840هـ, ومثلما أن جده لأبيه إماماً فقد كان جده لأمه كذلك إماماً فوالدته هي: دهماء بنت الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي المتوفى سنة 879هـ[182].

جاءت دعوة الإمام شرف الدين والدولة الطاهرية في أوج قوتها وأعظم سلطانها, فقد تمكن الملك عامر بن عبدالوهاب من بسط نفوذه على غالب مناطق اليمن والسلطان عامر بن عبدالوهاب آخر سلاطين آل طاهر،

---

182 (؟)- زبارة, صـ369.

وأشدهم بائساً وأطولهم مدة في الحكم، حيث حكم مدة ثمانية وعشرين عاماً[183].

وفي هذه الفترة بدأ نفوذ المماليك في اليمن وكانت قواتهم قد طلبت من السلطان عامر بن عبدالوهاب الدعم والمساعدة لهم في حماية ثغور المسلمين من الغزو الصليبي البرتغالي, الذي بدأ ظهوره في شواطئ البحر الأحمر, وعندما قدم قائد قوات الجراكسة حسين الكردي طالباً التعاون والدعم من السلطان عامر أشار عليه مستشاره الخاص علي بن محمد البعداني بعدم تقديم أي دعم أو مساعدة, فوجد الإمام شرف الدين في ذلك الفرصة السانحة واستغل هذا الموقف الخاطئ من السلطان عامر ومد يد المساعدة للجراكسة ودخل معهم في تحالف ضد السلطان عامر بن عبدالوهاب فقد استطاع الإمام شرف الدين استغلال الوجود المملوكي في تحقيق مصالح خاصة على حساب الدولة الطاهرية.

فقد بعث الإمام شرف الدين خطاباً إلى قائد الحملة المملوكية حسين الكردي وألصق بالسلطان عامر تهمة التعاون مع البرتغاليين حتى يثير حفيظة المماليك ضدهم وهو أمر لم يحصل[184].

وكان الإمام شرف الدين قد تعاون مع المماليك لدخول اليمن, وشجعهم للنزول في جزيرة كمران, وإغرائهم على آل طاهر ومحاربة السلطان عامر بن عبدالوهاب[185].

---

183 (?)د. عبدالولي الشميري، ألف ساعة حرب ، صــ 30.

184 (?) أحمد سالم شيبان، الوجود المملوكي في اليمن، صــ 154، الطبعة الأولى 2002م جامعة عدن.

185 (?) الحــداد, صــ7, جــ4.

وقد جرت بين الطرفين حروب وصراعات استطاع خلالها المماليك بدعم وتعاون الإمام شرف الدين من بسط نفوذهم على اليمن وهزيمة وقتل الملك عامر بن عبدالوهاب سنة 923هـ / 1517م, وبذلك سقطت الدولة الطاهرية في معظم أجزاء اليمن بأيدي المماليك الذين تفوقوا بالأسلحة النارية التي لم يكن لليمنيين عهد بها آنذاك[186].

وبمقتل الملك عامر بن عبدالوهاب برصاصات المماليك وسع الإمام شرف الدين نفوذه ثم إنه دخل بصراع وحروب مع المماليك وفي هذا الصراع وقف الحمزات مع المماليك ضد الإمام شرف الدين, وكان خروج المماليك الجراكسة من اليمن سنة 945هـ, عقب ذلك مباشرة قام الإمام شرف الدين بضرب القبائل المناوئة له, والأسر (الفاطمية) المنافسة, وفي مقدمة هذه الأسر الحمزات, ودخل معهم في صراع وحروب, انتهت بعقد هدنة وصلح بين الطرفين, ودخل في صراعات مع منافسيه من الأسر والبيوت الهادوية الأخرى والشخصيات الطامعة في الحكم والإمامة ومنهم الإمام الناصر الحسن بن الإمام عز الدين الذي استمر على دعوته حتى وفاته سنة 929هـ.

ثم تحالف الحمزات مع الإمام المعارض مجد الدين بن الحسن بن عزالدين وقد استطاع الإمام شرف الدين إخضاع كل قبيلة على حده, وضرب قبيلة بالأخرى, وساعده على ذلك قائد قواته ابنه المطهر الذي انتهج في حربه للقبائل سبيل الإرهاب, والعنف والقسوة, بقطع الأيدي والأرجل من خلاف, وقتل الأسرى كما فعل مع الأسرى في بلاد عنس ومع قبيلة

---

186 (؟) الحداد, صـ16 جـ4.

خولان[187], فقد عُرف عن المطهر بن الإمام شرف الدين قساوة القلب, وشدة البطش, والإسراف في القتل إرهاباً للخصم, حتى وصل به الأمر إلى قتل الأسرى وذلك في مخالفة للشرع والعرف والتقاليد, وفي إحدى معاركه مع الطاهريين قتل منهم أعداداً كبيرة, وأسر (ألفين) أمر بقطع رأس ألف منهم, وأرسل بقية الأسرى الألف إلى صنعاء وجعل كل أسير يحمل رأس قتيل, ثم إنه أمر جنوده الذين أرسلهم مع الأسرى أن يقطعوا رؤوس (الأسرى) قبل أن يُطل والده من نافذة قصره, وقد أغضب هذا التصرف مختلف الأوساط اليمنية باعتباره مخالفة للشرع والعرف, حتى والده الإمام شرف الدين قال: "اللهم أني أبرأ إليك مما فعل المطهر".

قدوم الأتراك

في هذه الأثناء وتحديداً سنة 945هـ / 1538هـ كان قدوم الأتراك الأول إلى اليمن, ودخلوا بحروب مع الإمام شرف الدين الذي كان قد طال حكمه وإمامته مما دفع ولده السفاح المطهر للخروج عليه وإعلان عصيانه رغبة في الحكم, وعشقاً للسلطة, حيث استغل المطهر وجود القوات العثمانية واستعان بهم ضد والده, وكما يذكر الإمام الشوكاني في

187 (؟) السابــق, صــ35 جـ4.

البدر الطالع فقد كانت الصراعات بين الإمام شرف الدين وولده المطهر من أسباب استيلاء الأتراك على كثير من جهات اليمن[188].

وبلغ المطهر بن شرف الدين غاية العقوق والعصيان عندما أرسل جنوده وعسكره إلى الجراف لقتال والده وانتهاك ما أوجب الله من احترامه وطاعته, وفي سنة 953هـ, دخل المطهر صنعاء فاستقر فيها وضرب السكة باسمه ودخل الناس في طاعته وحكمه, وقبض على جماعة ممن تولوا كثيراً من أعمال والده[189].

وفـــاة الإمـــام شـــرف الديـــن

بعد هذه المتغيرات ذهب بصر الإمام شرف الدين, واشتغل بالطاعات واستقر في الظفير وكان الإمام المتوكل يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى من كبار الأئمة, بالإضافة إلى كونه من كبار العلماء, إلا أنه كان شديد التعصب لمذهبه, شديد الوطأة على من خالفه, فقد هاجم العلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير هجوماً عنيفاً وشنع عليه تشنيعاً كبيراً تعصباً, وتحاملاً لموقف العلامة ابن الوزير ضد جده الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى صاحب (الأزهار) وبلغ الإمام شرف الدين في خصومته وعداوته للعلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير حتى قال عنه: **((خرج عن مذهب أهله إلى مذهب الضلال**

---

188 (?) البدر الطالع.

189 (?) زبـارة, صـ429.

واشتهر محمد بن إبراهيم الوزير بما يسقط عدالته, ويخرجه عن حد قبول الرواية والشهادة))[190].

وقد كان للإمام شرف الدين دور كبير في انتشار وذيوع كتاب (الأزهار) لجده المهدي أحمد بن يحيى المرتضى, حيث قام بنشره وتدريسه أثناء حكمه وسلطانه, وفي سنة 965هـ توفي الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين, وحضر موته ولده عبدالله وولده المطهر وولده رضي الدين, وقبر في قبته التي عمرها لنفسه بقرب قبة جده الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى[191].

الناصر المطهر بن شرف الدين
(953 – 980هـ)

عرفنا كيف خرج المطهر على والده شرف الدين, وأرسل إليه جنوده وعساكره إلى الجراف وتعاون مع الأتراك، ثم إن المطهر دخل صنعاء سنة 953هـ وأعلن نفسه إماماً وتلقب بالناصر، وضرب العملة باسمه واعتقل بعض أعوان والده وواصل قصته المعروفة ووحشيته المعهودة بقتل الأسرى والرهائن وقطع الأيدي والأرجل من خلاف كما ذكر حفيده عيسى

190 (؟) هجر العلم ومعاقله في اليمن.

191 (؟) اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية, محمد بن إسماعيل الكبسي, صـ253.

بن لطف الله بن المطهر في كتابه (روح الروح) من أن جده المطهر دمر ديار خولان وقطع الأعناب والأشجار[192].

ومن جرائم المطهر بن شرف الدين, قيامه بربط أصحاب وأعوان الشريف صلاح بن أحمد بعد استسلامهم له فربطت أرجلهم إلى الجمال فسحبتهم على وجوههم حتى تمزقت وتناثرت أجسامهم في الطرقات ! وكان ذلك أمام قائدهم صلاح بن أحمد الذي أمر المطهر بضرب عنقه وأن لا يقبر ولا يدفن, ويظل في العراء.

وكان المطهر قد دخل في مرحلة لاحقة في حرب مع الأتراك, وتمكن سنة 975هـ من دخول صنعاء, وبعد سنوات من القتال والصراع كانت وفاة المطهر بن الإمام شرف الدين في رجب 980هـ / نوفمبر 1572هـ وقد ذكر الكبسى في اللطائف أن المطهر قد تاب وندم عما جرى منه إلى والده[193].

وبوفاة المطهر انتهى دور (بيت شرف الدين) في الزعامة والحكم والإمامة, وإن بقى لهم من مكانه في مسقط رأس الأسرة كوكبان, حيث برز منهم أعلام ساهموا في الحياة الثقافية والسياسية فيما تلا من تأريخ البلاد[194].

---

192 (؟) عيسى بن لطف الله، روح الروح في ما حدث التاسعة من الفتنة والفتوح، تحقيق إبراهيم المقحفي، الطبعة الأولى 142هـ – 2003هـ، مركز عبادي للدراسات والنشر– صنعاء.

193 (؟) الكبسي, اللطائف السنية.

194 (؟) د. حسين بن عبدالله العمري, تأريخ اليمن الحديث والمعاصر, صـ19, طـ1, 1418هـ – 1997م, دار الفكر, دمشق.

أولاد المطهر بن شرف الدين

عقب وفاة الإمام المطهر بن شرف الدين سنة 980هـ اضطربت أمور الإمامة الزيدية, واشتعلت الصراعات السياسية بين أولاده الذين تقاسموا البلاد وتفرقوا وصاروا كما قال الشاعر[195]:

وتفرقوا شعباً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

ومع ضعفهم وتفرقهم فقد كان أولاد المطهر بن شرف الدين, يشعرون أنهم أصحاب حق في الإمامة, بعد أبيهم وجدهم وراثة, كلاً منهم له قطعة ومنطقة:

- علي يحيى بن المطهر: في بلاد ثلا وعمران وجبال عيال يزيد.
- لطف الله بن المطهر: من ذي مرمر وبلاده ونصف بلاد الشرق.
- عبدالرحمن بن المطهر: بلاد حجة وما إليها.
- غوث الدين بن المطهر: حصن عفار.
- حفظ الله بن المطهر: نصف بلاد الشرق.
- واستقل أحمد بن الحسين المؤيدي ببلاد صعدة.

وعارضهم الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود سنة 986هـ, كل إمام لا يعترف بالآخر, وتحالف بعضهم مع القوات التركية التي وجدت في ذلك فرصة لبسط نفوذها وتوطيد سلطتها.

---

195 (؟) روح الروح, صـ189.

وكما هي العادة, فقد وقع الخلاف وحدث الشقاق, وتطور إلى الحرب والقتال بين الإخوة فقد دخل (علي يحيى) في صراع دموي مع أخيه عبدالرحمن، وبعيداً عن تفاصيل وأحداث هذه الصراعات التي سئمناها ومللنا منها, فقد تضجر الناس وتقززوا من هذه الصراعات مما أوجد حالة من الاستياء والرفض لأمراء بيت شرف الدين المتقاتلين على الإمامة, والمتنازعين على الزعامة.

وأمام هذا الضعف والانهيار قامت الإدارة التركية التي كانت قد بسطت نفوذها على معظم مناطق اليمن باعتقال الأمراء أولاد المطهر بن شرف الدين وإرسالهم إلى استانبول حيث قام القائد التركي حسن باشا سنة (994هـ) بالقبض عليهم وأرسلهم إلى السلطان العثماني في عاصمة الخلافة, مع الإمام الحسن بن علي بن داود[196], وكانت وفاتهم في تركيا, وكان أولهم وفاةً محمد بن الهادي بن المطهر الذي توفي في مصر أثناء الرحلة إلى استانبول, أما غوث الدين بن المطهر فقد توفي في القسطنطينية سنة 996هـ, وتوفي حفظ الله بن المطهر سنة 999هـ, ولطف الله بن المطهر سنة 1010هـ, وعلي يحيى بن المطهر سنة 1017هـ, وكان آخرهم وفاةً الإمام الحسن بن علي بن داود سنة 1024هـ.

---

196 (؟) محمد الشلي اليمني, السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر, تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي, الطبعة الأولى, 1245هـ - 2004م, مكتبة الإرشاد, صنعاء.

الإمام مجد الدين المؤيدي

أثناء صراع الإمام شرف الدين مع الحمزات, قام معارضاً له من هجرة فللة من بلاد صعدة مجد الدين بن الإمام الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

وهو من أسرة عرفت الحكم وعشقت الإمامة, وقد جهز الإمام شرف الدين جيشاً كبيراً بقيادة ولده المطهر لحرب هذا الإمام المعارض مجد الدين, وكانت صعدة مسرحاً لمعارك طاحنة بين الطرفين, استخدم خلالها المطهر بن شرف الدين أسلوبه الوحشي وسلوكه الإرهابي ضد المخالفين بقتل الأسرى وقطع رؤوسهم, مما دفع بالإمام مجد الدين المؤيدي إلى ترك الإمامة, والانصراف إلى العلم والعبادة, حتى وفاته سنة 942هـ, وكان مولده سنة 886هـ.

الإمام أحمد بن عز الدين المؤيدي
(958 – 988هـ)

في سنة 958هـ قام داعياً لنفسه بالإمامة: أحمد بن عز الدين بن الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل الحسني اليحيوي الفللي[197] وتلقب بالهادي, واستقام له الأمر في جهات صعدة, وتلقت دعوته بلاد الاهنوم وبلاد عذر والسودة وقبض عماله واجبات تلك البلاد.

ثم إنه دخل في حروب مع الحمزات بقيادة ناصر بن أحمد الحمزي الجوفي الذي استطاع الاستيلاء على صعدة, وعندما طلب الإمام الهادي أحمد بن عز الدين المؤيدي, المساعدة والعون من الوالي التركي ازدمر باشا ضد الحمزات, استطاع ازدمر باشا دحرهم وهزيمتهم, واستولى على صعدة وجعل أعمال البلاد الشامية إلى أحمد بن الحسين المؤيدي, وكانت وفاة الإمام الهادي أحمد بن عز الدين المؤيدي سنة 988هـ.

---

197 (؟) زبـارة, صـ443.

المهدي الحسن بن حمزة (960 – 961هـ)

وفي سنة 960هـ قام الحسن بن حمزة بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن إسحاق بن سليمان بن علي بن عيسى بن القاسم بن علي بن محمد بن صلاح الدين بن القاسم بن إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم الرسي وأعلن نفسه إماماً في بلاد شظب, معارضاً الإمام المطهر بن شرف الدين, وقد استجابت له بعض القبائل.

ولكن المطهر بن شرف الدين استطاع مطاردة هذا الإمام الضعيف الذي كان قد وضع زكاة الاهنوم عند مشايخها عندما استقر فيها, ولما رجع فاراً من المطهر وجد المشايخ قد استهلكوا الزكاة أثناء غيابه, ثم إنهم خذلوه, وبعد أن اشتدت حالته كان لا يأكل إلا ما وجد من الشجر ونحوها, ثم إن المطهر أخرب بيته وبعد ذلك كان الصلح فيما بينهما, فعمر المطهر بيته ورجع إليه وأجرى له كفايته, وكانت وفاته سنة 961هـ[198].

---

198 (؟) زبـارة, أئمة اليمن, صــ448.

المحتسب علي بن إبراهيم (العابد)
(980 – 983هـ)

وفي سنة 980هـ قام محتسباً الإمام: علي بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح بن محمد بن أحمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داود بن يحيى بن عبدالله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن يحيى بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم الرسي, المعروف (بالعابد), والذي كانت وفاته سنة 983هـ[199].

المحتسب علي بن إبراهيم (العالم)
(980 – 1006هـ)

وفي نفس السنة (980هـ) قام محتسباً الإمام: علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن المهدي بن صلاح بن علي بن أحمد بن الإمام محمد بن جعفر بن الحسن بن فليتة بن علي بن الحسين بن أبي البركات بن الحسن بن أبي البركات الحسن بن الحسن بن علي بن القاسم بن محمد

---

[199] (?) السابق, صـ476.

بن الإمام القاسم الرسي, المعروف (بالعالم), الذي كانت وفاته 1006هـ[200].

وكان قيام هذين الإماميين المحتسبين من بلاد الشرف بعد تضرر أهل هجرة الشاهل من جور الفتى وردان شاوش عامل أولاد المطهر بن الإمام شرف الدين على أهل تلك البلاد.

الناصر الحسن بن علي بن داود
(986 – 1024هـ)

هــو: الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن محمد بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, كانت دعوته سنة 986هـ معارضاً أولاد المطهر شرف الدين وتلقب بالناصر.

ومنذ البداية دخل في صراع ومواجهات مع الأمراء من بيت شرف الدين, الذين كانوا يتصارعون فيما بينهم وقد شاركت بعض الأسر الهادوية في هذا الصراع متحالفة مع أولاد المطهر بن شرف الدين ضد

200 (؟) السابق, صـ476.

الإمام الناصر بن علي بن داود الذي تم اعتقاله سنة 994هـ في عهد الوالي التركي سنان باشا الذي أرسله ومعه أولاد المطهر إلى عاصمة الخلافة العثمانية, وكانت وفاة الإمام الحسن بن علي داود سنة 1024هـ في استانبول.

المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي (994 – 1006هـ)

وفي نفس السنة التي تم فيها اعتقال الإمام الحسن بن علي بن داود وأولاد المطهر بن شرف الدين, قام: عبدالله بن علي بن الحسن بن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين, وتلقب بالمتوكل ويعرف (بأبي علامة).

ولم يحقق هذا الإمام شيئاً يذكر, ولم يقع لدعوته أثر, حتى ظهر الإمام القاسم بن محمد سنة 1006هـ معلناً دعوته وإمامته, فقام الإمام المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي بالتنازل له عن الإمامة واستقر في صعدة والياً عليها, ثم حدث خلاف وشقاق بين الإمامين (المؤيدي والقاسم بن

محمد), وقامت بينهما حروب وصراعات تعاون خلالها الإمام المؤيدي مع الأتراك ضد الإمام القاسم بن محمد الذي أرسل إليه بهذه الأبيات(201):

إن كنت تبغي هدم دين محمد فأنا المريد أقيمه بدعائم
أو كنت تخبط في غَيَابة باطل فأنا المزيل ظلامها بعزائم
لولا انشغالي بالحروب وأهلها لوجدت نفسك لقمة للأّقمِ

وفي هذه الفترة سطع نجم الإمام القاسم بن محمد وعلا شأنه وفي المقابل تراجع الإمام عبدالله بن علي المؤيدي (أبو علامة) والذي كانت وفاته سنة 1017هـ.

وبذلك نطوي صفحة الدولة الهادوية التي بدأت سنة 284هـ بالإمام الهادي يحيى بن الحسين واختتمت بهذا الإمام المتوكل عبدالله المؤيدي, وبالإمام القاسم بن محمد تبدأ المرحلة الثانية من عصر الإمامة الزيدية في اليمن والتي تعرف بالدولة القاسمية وفيها انتقلت الإمامة الزيدية من دور المعارضة إلى دور الحكم والملك المطلق.

---

201 (؟) البدر الطالع, صـ569.

الدول اليمنية التي عارضها الأئمة الزيدية
في الدولة الهادوية (284 هـ1006 -

م	الدولـــــــة	الفـــترة	العاصمة ومناطق النفوذ
1	الدولة الزيادية	203هـ – 409هـ 819م – 1019م	زبيـــــد
2	بنـو يعفـــــــر	225هـ – 393هـ 840م – 1003م	شـــــبام
3	بنـو نجـــاح	403هـ – 555هـ 1013م – 1161م	زبيـــــد
4	الدولة الصليحية	439هـ – 531هـ 1048م – 1138م	صنعاء + جبـلة
5	بنـو زريـــــع	470هـ – 569هـ 1078م – 1174م	عــــدن
6	بنـو حاتـــــم	494هـ – 569هـ 1101م – 1174م	صنـــعاء
7	بنـو مهـــــدي	553هـ – 569هـ 1159م – 1174م	زبيـــــد
8	الدولة الرسولية	626هـ – 858هـ 1229م – 1454م	تعـــــز
9	الدولة الطاهرية	858هـ – 942هـ	رداع + جُبـــن

الفصل الثاني
الدولـــة القاسميـــة
(1006 - 1382هـ)

تيبلا لخاد نم ةخرص

ويا عصبة من هاشم قاسمية … إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
ملأتم بلاد الله جوراً وجئتم … بما سودت منه وجوه الدفاتر
يفديكم إبليس حين يراكم … يقول بكم والله قرت نواظري
فأفعالكم لو رمت حصراً لعدها … لأفنيت في الدنيا مداد المحابر
فما الله عما تعملون بغافل … ولكنه يملي لطاغ وفاجر

العلامة ابن الأمير الصنعاني

الإمـــام المنصور القاسم بن محمد
(1006 – 1029هـ)

كانت الإمامة الزيدية في مرحلتها الأولى (الدولة الهادوية) قد انتهت بالإمام المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي، الذي كانت دعوته عقب اعتقال القوات التركية للإمام الحسن بن علي بن داود وأولاد المطهر سنة 994هــ، وكان الإمام المؤيدي الذي يعرف (بأبي علامة) قد استمر على إمامته ودعوته دون تحقيق شيء يذكر، حيث كان الأتراك العثمانيون يسيطرون على معظم مناطق اليمن.

وفي سنة 1006هــ قام معارضاً القاسم بن محمد الذي مهد له الأتراك الطريق لقضائهم على الأمراء أولاد المطهر بن شرف الدين والإمام الحسن بن علي بن داود، فقد استغل الإمام القاسم هذه المتغيرات وتمكن من اكتساب القبائل الزيدية والتفافها حوله [202].

والإمام القاسم بن محمد من أحفاد الهادي ونسل الناصر أحمد، وذرية الداعي يوسف، وهذا اسمه وتمام نسبه: القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الاشل بن القاسم بن يوسف الداعي بن الإمام المنصور

---

[202] (؟) الشماحــي، صــ163.

يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، مولده سنة 967هـ طلب العلم على شيوخ عصره حتى فاق في العلوم وحقق منطوقها والمفهوم، دعا لمبايعته في شهر محرم سنة 1006هـ[203]، وتلقب بالمنصور، واتخذ من شهارة مقراً لإقامته وعاصمة لدولته ومعقلاً لقيادته.

وفي بداية دعوته دخل الإمام المنصور القاسم بن محمد في حروب مع الإمام المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي الذي تحالف مع الأتراك ضد الإمام القاسم بن محمد الذي أرسل إليه بهذه الأبيات:

إن كنت تبغي هدم دين محمد فأنا المريد أقيمه بدعائم
أو كنت تخبط في غَيَابة باطل فأنا المزيل ظلامها بعزائم
لولا انشغالي بالحروب وأهلها لوجدت نفسك لقمة للأقّمِ

وفي هذا الوقت واصل الإمام القاسم حروبه ومعاركه ضد الأتراك حقق في بعضها انتصارات وأخفق في بعضها الآخر، وصار ينتقل من مكان إلى مكان وجرت له خطوب وحروب وكروب وكان تارةً ينتصر ويفتح البلاد اليمنية، وتارةً تتكاثر عليه جيوش الأتراك ويخرجونه عنها، ومازال هكذا حتى أنه في بعض الأوقات قد لا يجد هو ومن معه ما يأكلون عند اختفائهم فيأكلون من نبات الأرض [204].

وخلال هذه المعارك تعاون بعض أمراء بيت شرف الدين مع الأتراك ضد الإمام القاسم ومن هؤلاء: أحمد بن محمد بن شمس الدين بن شرف الدين، ومحمد بن عبدالله بن شرف الدين، وعبدالرحيم بن المطهر بن

---

203 (؟) الشوكاني، البدر الطالع، صـ566.

204 (؟) السابق، صـ567، 568.

شرف الدين، وهذا الأخير كان عامل الأتراك على بلاد حجة، وقد حاول القبض على الإمام القاسم ولكنه لم يفلح، فقد استمرت المواجهات والحروب بين الإمام القاسم والأتراك بين كرٍ وفر ومد وجزر، حتى عقد الطرفان صلحاً وهدنة.

ففي سنة 1028هـ عقد الإمام القاسم صلحاً مع الوالي العثماني محمد باشا على أن يكون للإمام القاسم الحق في حكم المناطق الشمالية لصنعاء ويعترف بشرعية الوجود التركي في اليمن، وكانت مدة هذا الاتفاق عشر سنوات، وقد توفي الإمام القاسم في العام التالي (1029هـ)، بعد أن أصبح الإمام المعترف بشرعيته من الأتراك واليمنيين على السواء، فلم يكن لأبناء القاسم بن محمد منازع في أحقية الخلافة بعده [205].

وبذلك أسس الإمام القاسم بن محمد الحكم لأسرته بيت القاسم، وبه بدأت الدولة القاسمية التي توارثت الحكم من بعده حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، فكانت بذلك أطول مَن حكَم من مختلف الأسر والبيوت الهاشمية اليمنية في تاريخ الدولة الزيدية الطويل [206].

وكما يذكر حفيده المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم فإن جده الإمام القاسم بن محمد كان جارودي العقيدة من الذين يسبون الصحابة وأنه توقف في آخر عمره عن سب صحابة رسول الله × وخلفائه الراشدين.

هذا وكان للإمام القاسم عند وفاته سنة 1029هـ تسعة من أولاده الذكور وهم:

---

205 (؟) العمري، تاريخ اليمن المعاصر، صـ24.

206 (؟) العمري، تاريخ اليمن المعاصر، صـ22.

1- محمد (الإمام المؤيد ت سنة 1054هـ).

2- حسن (ت سنة 1048هـ).

3- حسين (ت سنة 1050هـ).

4- علــي (قتل سنة 1021هـ).

5- أحمد (نافس أخاه المتوكل إسماعيل على الإمامة ثم تنازل له وكانت وفاته سنة 1066هـ ويعرف بأبي طالب).

6- إسماعيل (الإمام المتوكل حكم من 1054 – 1087هـ).

7- يحيى. 8- يوسف. 9- عبدالله.

وقد تولى الإمامة من بعد والده وراثةً الابن الأكبر للإمام القاسم (محمد) الذي تلقب بالمؤيد، واستمر حكمه من (1029 – 1054هـ)، وفي عهده خرج الأتراك من اليمن وخلفه أخوه إسماعيل الذي تلقب بالمتوكل وحكم من (1054 – 1087هـ).

المؤيد محمد بن القاسم بن محمد (1029 – 1054هـ)

بعد وفاة الإمام القاسم بن محمد خلفه ابنه الأكبر محمد والذي تلقب بالمؤيد، وبدأ حكمه بإقرار الصلح الذي عقده والده مع الأتراك سنة

1028هـ، حيث استمر العمل به حتى تم نقضه سنة 1036هـ مما أدى إلى اشتعال المواجهات بين الإمام المؤيد والقوات التركية، حيث استطاع المؤيد تحقيق انتصارات كبيرة على الأتراك ودخل صنعاء سنة 1038هـ وعين ابنه يحيى عاملاً عليها.

بعد ذلك استمر ضعف وتراجع نفوذ الأتراك مما دفعهم للخروج من اليمن سنة 1045هـ، حيث استطاع الإمام المؤيد بعد ذلك بسط نفوذه على معظم مناطق اليمن، وقد اعتمد في قيادة الجيوش على إخوته فقد كان أخوه الحسن بمثابة قائد قواته والرجل الثاني بعده، وكان الحسين مسئولاً عن ذمار والمنطقة الوسطى، وأحمد أميراً على صعدة وشمال البلاد وإسماعيل في تعز واليمن الأسفل.

ومما يجدر ذكره أن الإمام المؤيد كان يمثل الإمامة الزيدية البعيدة عن أُبهة المُلك [207]، فقد تميز عهد المؤيد الذي استمر قرابة ربع قرن (1029هـ - 1054هـ) في بعض الحالات بالعدل والرفق بالناس، إلا أنه اشتهر بأخذ الزكاة بالقليل والكثير دون التقيد بالنصاب الشرعي، ومن آرائه الفقهية عدم توريث ذوي الأرحام وإباحة زكاة بني هاشم لبعضهم بعضاً من فقرائهم، كما أنه كان يرى تحريم زواج الفاطمية من غير فاطمي.

هذا وكان الإمام المؤيد قد دخل سنة 1048هـ في صراع مع ابن أخيه أحمد بن الحسن بن القاسم الذي خرج عليه عقب وفاة والده (الحسن بن القاسم)، والذي كان من أبرز القادة العسكريين لأخيه المؤيد محمد، فقد طمع ابن أخيه أحمد بن الحسن بالسيطرة على ما كان تحت يد والده ولما

---

207 (⍰) الشماحي، صـ165.

لم يحصل على ذلك تمرد وخرج على عمه المؤيد، وجرت بينهما حروب وصراعات انتهت بصلح.

وفي عاصمة حكمه شهارة مرض الإمام المؤيد محمد بن القاسم مرضه الأخير، ولم يعُدْه من إخوته سوى (أحمد أبو طالب) الذي كان حريصاً على أن يكون قريباً منه في مرضه هذا ليكون له الحظ بخلافته وأخذ البيعة من كبار العلماء المتواجدين في شهارة، و(إسماعيل) الذي كان يرى أنه أحق بالإمامة وأقدر على الزعامة من أخيه أحمد الذي يكبره سناً ونتيجةً لذلك فقد دخل (أحمد وإسماعيل) في صراع على الإمامة وقتال على الزعامة بعد وفاة الإمام المؤيد محمد بن القاسم سنة 1054هـ، والذي دفن بشهارة جوار أبيه تاركاً الإمامة الزيدية مسيطرة على معظم مناطق اليمن، فأصبح بيت القاسم بلا منافس ولا منازع.

عصر المتوكل إسماعيل بن القاسم
وتوحيد اليمن
(1054 – 1087هـ)

المنصور أحمد بن القاسم (أبو طالب)
(1054 – 1076هـ)

من شهارة وعقب وفاة أخيه الإمام المؤيد محمد بن القاسم سنة 1054هـ أعلن أحمد بن القاسم نفسه إماماً وتلقب بالمنصور وفي الوقت ذاته عارضه أخوه إسماعيل من مدينة ضوران آنس وتلقب بالمتوكل، وكما يقول ابن اخيهما المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم:

"فقد كان إسماعيل يرى أنه الأولى بهذا الشأن وأنه المبرز على سائر الأقران، وأن غيره من الداخلين على هذا المنصب العظيم طفيلي ليس بمحمل له ولا مستقيم" (208)

هذا وقد جرت بين الأخوين المتنازعين والإمامين المتنافسين حروب وصراعات كان الإمام المنصور أحمد بن القاسم الأضعف وخاصةً بعد وقوف أحمد بن الحسن ومحمد بن الحسن مع الإمام المتوكل إسماعيل، مما أدى إلى ضعف معنويات الإمام المنصور أحمد أبو طالب (209)، والذي تعرض إلى هزيمة أمام قوات أخيه إسماعيل.

وعقب هزيمته استسلم الإمام المنصور أحمد بن القاسم للأمر الواقع وذهب بنفسه إلى أخيه المتوكل إسماعيل بضوران آنس وتنازل له عن

---

[208] (؟) يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، للمؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق/ عبدالله بن محمد الحبشي، طـ1، 1996م، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.

[209] (؟) البدر الطالع، صـ164.

الإمامة، وبايعه على السمع والطاعة، ومن جانبه قام المتوكل إسماعيل بتوليته على بلاد صعدة وما حولها، واستمر كذلك حتى وفاته سنة 1076هـ وكان مولده سنة 1007هـ، وذريته يسكنون في الروضة ويعرفون ببيت (أبو طالب).

الداعي إبراهيم بن محمد (أبو حورية) (1054 – 1082هـ)

أثناء الصراع بين الأخوين المنصور أحمد والمتوكل إسماعيل قام معارضاً لهما ومتطفلاً على بيت القاسم: إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن ابن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الملقب (أبو حوريه).

والذي استمر معارضاً للمتوكل إسماعيل بن القاسم وكان يتردد في إمامته حتى اضطربت أموره، فتارة يبايع الإمام المتوكل إسماعيل، وتارة

يظهر بقائه على دعوته وتكرر منه ذلك ولم يكن معه ما يعول به من جند وأتباع [210]، حتى كانت وفاته سنة 1082هـ.

المتوكل إسماعيل بن القاسم (1045 – 1087هـ)

وهكذا قُدر للإمام إسماعيل بن القاسم الذي تلقب بالمتوكل أن يتربع على كرسي الزعامة ويتقلد زمام الإمامة، فلم يقف فارق السن بينه وبين أخيه أحمد (أبو طالب) من أن يبسط نفذوه، ويمارس سلطته، بعد أن قام أخوه بالمبايعة على السمع والطاعة على أن يكون له بلاد صعدة.

ويُعد المتوكل إسماعيل بن القاسم أول من جمع بين لقبي الملك والإمامة وفي أيامه بلغ تمكن العلويين الرسّيين من إقامة دولتهم باليمن التي طالما ضحوا من أجلها، ففي عهده دخلت جميع أجزاء اليمن تحت نفوذ الدولة القاسمية الرسية من حدود عُمان إلى حدود نجد، وكان عصره أزهى عصور الدولة الرسية الهادوية، وفيه تحققت الوحدة اليمنية[211]، واختفت وتلاشت الحكومات المحلية، والدول اليمنية، وقد ساعده الحظ بخروج القوات التركية، حتى أصبحت اليمن إقطاعية بيد الدولة القاسمية.

---

210 (؟) الشوكاني، البدر الطالع.

211 (؟) الشماحي، صـ165، 166.

والحق أن اليمن شهدت في عهد المتوكل إسماعيل استقراراً لم تشهده منذ فترة طويلة، ونتيجة لهذا الاستقرار النسبي فقد ازدهر في عصره العلم وكثرت هجره [212]، وكان المتوكل إسماعيل يعطي العلم مكانة كبيرة، ويرعى العلماء، ويفيض عليهم من بيوت الأموال ما يحتاجونه، مما دفع العلماء على التأليف ونشر العلوم، وكان يصطحب في تنقله من وإلى ضوران أكابر العلماء، وطلبة العلم يأخذون عنه ما يريدون [213].

التكفير بالإلزام

وكان المتوكل إسماعيل مع علمه وسعة معارفه يبعث العلماء إلى القرى لنشر فقه الهادوية بين أهلها حتى يتحولوا إلى هذا المذهب، فقد كان يتعصب لمذهبه إلى درجة أنه كان يقول بكفر الأتراك! ويدخل في حكمهم من والاهم ولو كان معتقده يخالف معتقدهم وهذا ما يعرف بالتكفير بالإلزام، حيث أن الأتراك حسب زعم المتوكل إسماعيل (كفار) والكفار إذا استولوا على بلاد وملكوها، ولو كانت من أراضي المسلمين تعتبر بلاداً كفرية لأن أهلها أقاموا تحت أوامر وقيادة الكفار!.

وقد ترتب على هذا الاجتهاد الخاطئ والرأي الباطل أحكام جائرة في حق أهل اليمن الأسفل، حيث أصبحت هذه المناطق عند الإمام المتوكل خارجية كفرية لأنها مناطق أقام فيها الأتراك (الكفار) والبلد الذي تظهر فيه كلمة الكفر تصبح كفرية ولو كان أهلها وسكانها لا يعتقدون الكفر، ولا يقولون بمقالة أهله، إنه التكفير بالإلزام ! تكفير الآخر وهو لا يعتقد الكفر ولا يقول بأي مقالة فيها كفر أو شبهة كفر.

---

212 (؟) هجر العلم، صـ1078، جـ2.

213 (؟) العمري، تاريخ اليمن الحديث المعاصر، صـ62.

إن الأتراك مسلمون مؤمنون فيهم العباد والزهاد والعلماء والفقهاء والقادة والزعماء والفاتحون العظماء، فكيف يصبحون كفاراً، هل لأنهم من أهل السنة؟! أم لأنهم جاءوا من خارج اليمن ؟! إذا كان الأمر كذلك فإن جميع الأئمة الزيدية جاءوا من خارج اليمن، وهم في هذا الجانب مثل الأتراك تماماً فإذا كان الأتراك العثمانيون غزاة ومحتلين فكذلك الأئمة الهادويون.

وإذا افترضنا جدلاً (كفر الأتراك) فما ذنب البلاد التي حكموها، والمناطق التي ملكوها، فكيف يجوز تكفير أناس ما رضوا بعقيدة فاسدة؟!، ونحن لا نقر ولا نعترف بفساد عقيدة الأتراك بل عقيدتهم صحيحة أصح وأصوب من عقيدة الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني وأتباعه من الحسينية وعقيدة الأتراك أحسن وأسلم من عقيدة الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم الرافضي.

هذا وقد قام عدد من علماء المذهب الهادوي بالرد على الإمام المتوكل إسماعيل موضحين بطلان مقالته، ومؤكدين فساد اجتهاده ومن الذين ردوا عليه ابن أخيه المؤرخ الشهير والعلامة الكبير يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الذي رد عليه الإمام المتوكل معارضته وصمم على رأيه وقال عن تكفير الأتراك والتكفير بالإلزام عموماً:

[إنها أصول معلومة (عندنا) بأدلتها القطعية، ومدونة في كتب أئمتنا وسلفنا رضوان الله علينا وعليهم لا ينكر ذلك عنهم أحد ممن له أدنى بصيرة ومعرفة] [214]

ممن رد عليه الحسين بن عبدالقادر بن علي بن الحسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن الذي قال في قصيدته المشهورة:

قالوا: إمامهم إسماعيل عالمهم أفتاهم بمقال فيه برهان
يقول: أن جنود الترك كافرة دانت لهم من جميع القطر بلدان
إبليس سول هذا والنفوس دعت إليه رغبتها فيها لها شأن
هذه الخيالات لا تجدي ليوم غدٍ إذا قضى بين أهل الأرض ديان

ومن الذين ردوا على المتوكل إسماعيل مقولتَه الباطلة العلامة عبدالله بن علي الوزير صاحب كتاب (طبق الحلوى)، والعلامة أحمد بن علي بن الحسن الشامي المتوفى سنة 1071هـ، والعلامة عبدالعزيز الضمدي المتوفى سنة 1078هـ والعلامة عبدالقادر المحيرسي، والعلامة الحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة 1084هـ، صاحب رسالة براءة الذمة في نصيحة الأئمة، بالإضافة إلى عدد آخر من العلماء والفقهاء الذين أكدوا على بطلان هذه المقولة باعتبارها إقدام على (التكفير) وهو هجوم لا ينبغي على ذي لب وحذر، فكيف بمن كان من العلم والنظر، لأن التكفير والتفسيق إنما يكون بتوفر ووجود الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة.

214 (؟) بهجة الزمن، أخبار سنة 1058هـ، للمؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم، وقد نشر بتحقيق، عبدالله الحبشي، بعنوان، يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر 1046هـ - 1099هـ، الطبعة الأولى، 1996م، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.

تمرد بلاد يافع

وكانت بلاد يافع قد خالفت الإمام المتوكل إسماعيل، فجهز لإخضاعها ولده محمد بن إسماعيل، ثم عززه بقوات أخرى تمكنت جميعها من إخضاع يافع مرة أخرى، وفتح الطريق إلى بلاد حضرموت التي كان أميرها بدر بن عبدالله بن عمر الكثيري الذي ثار عليه ابن أخيه بدر بن عمر الكثيري سنة 1064هـ وأقره المتوكل على ولاية الأظفار الحبوض من بلاد حضرموت، وفي عام 1070هـ أسند الإمام المتوكل ولاية الشحر على ساحل حضرموت إلى السلطان علي بن بدر بن عبدالله الكثيري، كما جهز في عام 1071هـ الأمير أحمد بن الحسن بن القاسم على رأس جيش كبير إلى بلاد الفضلي في أبين واضطر السلطان حيدرة الفضلي إلى تسليم نفسه إليه بعد أن استأذنه عن طريق سلطان الواحدي، وأعاد أحمد بن الحسن نفوذ الدولة القاسمية إلى بلاد الفضلي وغيرها في المنطقة [215].

وأثناء القتال مع قبائل يافع برزت الشدة لدى جيش المتوكل إسماعيل والمبالغة في القتل، بالإضافة إلى القسوة على الناس، وما نتج عن ذلك من ظلم وجور، مما دفع بالعلامة المجتهد الحسن بن أحمد الجلال إلى كتابة رسالة نقدية ونصيحة شرعية سماها (براءة الذمة في نصيحة الأئمة) وكان الجلال قد تجاوز في اجتهاداته الكثير من القواعد الجامدة في المذهب الزيدي وغيرها من المذاهب، بما في ذلك رأيه في عدم ثبوت الإمامة في آل البيت [216].

---

215 (؟) تاريخ الحداد، صـ91، 93.

216 (؟) د. حسين العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، صـ62.

الاحتفال بيوم الغدير

كان الإمام المتوكل إسماعيل أول من سن الاحتفال بيوم الغدير في اليمن (الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام) وذلك سنة 1073هـ، بنصيحة من ابن أخيه وقائد قواته الأمير أحمد بن الحسن بن القاسم (الإمام المهدي فيما بعد) والذي كان يميل ويعتنق مذهب الروافض الاثنى عشرية، يقول المؤرخ الزيدي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في بهجة الزمن أحداث سنة 1073هـ:

[وفي هذه السنة ابتدأ أحمد بن الحسن شعار يوم الغدير في ثامن عشر من ذي الحجة بنشر الأعلام والألوية والمتوكل إسماعيل اقتدى به ففعله من بعد وهو (بحبورٍ) لما وصل إليه أحمد بن الحسن] [217]

وكان الإمام المتوكل إسماعيل قد أجاز صرف زكاة الهاشمي الغني في الهاشمي الفقير، وتشريعه أخذ الزكاة في القليل والكثير دون التقيد بالنصاب الشرعي[218].

---

217 (؟) يحيى بن الحسين، بهجة الزمن، تحقيق الحبشي.

218 (؟) تاريخ الحداد، صـ91 جـ4.

المنصور علي بن أحمد بن القاسم

قبيل وفاة المتوكل إسماعيل بشهور قليلة أعلن ابن أخيه علي بن أحمد بن الإمام القاسم الخروج عليه والدعوة لنفسه بالإمامة وتلقب بالمنصور.

وقد برر المنصور علي بن أحمد تمرده وعصيانه لعمه المتوكل إسماعيل بكبر سنه ومرضه الدائم وعجزه عن إدارة شئون الدولة وقيامه بدعم وتشجيع الأمير أحمد بن الحسن بن القاسم، بالإضافة إلى ميل المتوكل إسماعيل إلى أولاده وأبنائه على حساب بقية أفراد الأسرة الحاكمة من بيت القاسم.

ونتيجة لذلك فقد تطور الخلاف بين الإمام المعارض المنصور علي بن أحمد (أبو طالب) وعمه المتوكل إسماعيل، واشتعل الصراع بينهما ونشبت الحرب والمواجهات التي استطاع فيها جيش المتوكل إسماعيل بقيادة الأمير أحمد بن الحسن بن القاسم هزيمة جيش الإمام المنصور علي بن أحمد بن القاسم، والذي استقر والياً على صعدة حتى وفاة المتوكل سنة 1087هـ، حيث قام معارضاً الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم ثم معارضاً المؤيد الصغير محمد بن المتوكل قاسم.

وفاة المتوكل إسماعيل

هذا وكانت وفاة الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم في جمادى الآخرة سنة 1087هـ ودفن في جبل ضوران[219] وقام من بعده ابن أخيه أحمد بن الحسن بن القاسم الذي تلقب بالمهدي والمعروف بصاحب الغراس.

المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (1078 – 1092هـ)

عقب وفاة الإمام المتوكل إسماعيل سنة 1087هـ برز عدد من عشاق الزعامة وهواة الإمامة من بيت القاسم وغيرهم من البيوت الفاطمية، فقد دعا لنفسه في وقت واحد كل من:

1- الحسين بن الحسن بن القاسم من رداع.

2- القاسم بن المؤيد بـن القاسم من شهارة.

3- علـي بن أحمد بن القاسم من صعدة.

4- محمـد بن عبدالله بن القاسم من بـرط.

---

[219] () اللطائف السنية، الكبسي، صـ376.

5- أحمد بــن إبراهيــم المؤيدي من صعدة.

6- محمــد بــن علــي الغرباني من بــرط.

7- عبدالقادر بن الناصر من أحفاد الإمام شرف الدين من كوكبان.

8- أحمد بــن الحسن بن القاسم من الغراس.

وكان هذا الأخير (أحمد بن الحسن بن القاسم) من أقوى المتنافسين على الإمامة والمتصارعين على الزعامة، نظراً لشجاعته وخبرته الحربية، فقد تمكن بما لَهُ من المهابة أن يقطع الطريق على بقية المنافسين.

حيث استطاع هزيمة ابن عمه قاسم بن المؤيد بعد معركة خاسرة تنازل إثرها الأخير في مطلع سنة 1088هــ، وكذا فعل مع أخيه حسين بن حسن بن القاسم الذي لزم الإقامة في داره بمدينة رداع على أن لا يبايع أخاه المهدي أحمد ولا يقوم بأي حركة مناوئة له[220].

وهكذا استطاع أحمد بن الحسن بن القاسم الذي تلقب بالمهدي أن يقضي على منافسيه فقد كان قائداً عسكرياً بارعاً ومحارباً شجاعاً حتى عرف بــ(سيل الليل) لأنه كان يهاجم أعداءه كالسيل ليلاً، ومع شجاعته وخبراته الحربية فقد كان تحصيله العلمي ضعيفاً، ولم يستوف شروط الإمامة ولم يكن مؤهلاً لهذا المنصب، لذلك فقد بايعه كثير من الناس محتسباً، وحاول بعضهم تبرير إمامته مع جهله، يقول (أبو طالب) في تاريخه:

---

220 (؟) الحــداد، صــ95.

"واشتراط الاجتهاد في الإمام لا دليل عليه، وحفظ بيضة الإسلام هو الذي يلتفت إليه، ولم يعرف هذا الشيء فيمن سبق من الأئمة "(221)

المهدي أحمد وعصابة الرفض

وكما عرفنا فإن الإمام المهدي أحمد بن الحسن كان من قادة الإمام إسماعيل بن القاسم وهو الذي أشار عليه بالاحتفال بيوم الغدير، فقد كان يميل إلى عقيدة الروافض الاثنى عشرية يقول ابن عمه المؤرخ المنصف يحيى بن الحسين بن القاسم:

"كان المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم يرى عقيدة الإمامية بل عقيدة الرافضة، وكان يظهر شعار يوم الغدير في جميع مدته وفي عهده ارتفع شأن الشيعة واستظل تحت حمايته من كان على شاكلته في الرفض وسب الصحابة أمثال: يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم، والحسن الهبل، وأحمد عبدالباقي المخلافي، وغيرهم من عصابة الرفض، وشرار الخلق " (222)

---

221 (؟) محسن بن الحسن بن القاسم (أبو طالب)، الشذور العسجدية في الخلافة المهدوية الأحمدية، صـ153 تحقيق عبدالله الحبشي، الطبعة الأولى 1411هـ – 1990م، مطابع المفضل للأوفست.

222 (؟) يحيى بن الحسين، أنباء الزمن، تحقيق الحبشي.

ونتيجة لهذا التوجه فقد ظهرت في عصر المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، فئة من الأدباء كلها تدعي التشيع وحب آل البيت، وكان من أشهرهم الشاعر الحسن الهبل الذي جره ذلك إلى التشيع المغالي إلى أن جاوز في الرفض حده، وحكم سيفه في الصحابة حده، وقال بالتكفير ونفّر المتوقفين غاية التنفير، كما ذكر ذلك الحيمي في طيب السمر [223].

والحسن بن علي الهبل كما ذكر الشوكاني أشعر شعراء اليمن بعد الألف على الإطلاق، إلا أنه كان رافضياً شديداً سَّباباً للصحابة [224]، بلغ درجة كبيرة في السب والطعن، ويؤكد الشاعر والمحقق علي بن علي صبرة [225] ررقي ثيح ،ةيضفارلا هلويم يف ةيرعشلا هتردقم فظو لبهلا نأ ىلع ، قح نامثعو رمعو ركب يبأ باصتغا ىلع ةديصق نم رثكأ يف دكؤيو لبهلا هلوق كلذ نمو ةمطاف اوملظ مهنأو ،ةفالخلا يف يلع:

إلعنْ أبا بكر الطاغي وثانيه — والثالث الرجس عثمان بن عفانا

ثلاثة لهم في النار منزلة — من تحت منزل فرعون وهامانا

يا رب فألعنهم وألعن محبهم — ولا تقم لهم في الخير ميزانا

تقدموا صنو خير الرسل واغتصبوا — ما أحل إبنته ظلماً وعدونا

وهكذا نرى الغلو والتشيع قد انتشر في عهد الإمام الرافضي المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم الذي شجع من كان على شاكلته، ويقول مقالته، ومن شدة تعصبه وكراهيته للصحابة رضوان الله عليهم فقد أمر

---

223 عبدالله الحبشي، الأدب اليمني في عصر خروج الأتراك الأول من اليمن، صــ483 طــ1، 1406هــ - 1986م، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، دار المنهل، بيروت.

224 الشوكاني، البدر الطالع.

225 علي بن علي صبرة، الحسن بن علي جابر الهبل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، دار المختار- دمشق، بدون تاريخ.

المهدي أحمد بن الحسن أثناء حكمه بكشط أسماء الخلفاء الراشدين من حول المحراب في جامع صنعاء كما حكى ذلك ابن عمه المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم في أنباء الزمن [226].

هذا وكانت السنوات الخمس التي قضاها المهدي أحمد بن الحسن في الحكم حروب وصراع وقتال إلى وفاته سنة 1092هـ بحصن مرمر بغراس السر، ونسبةً لذلك يعرف بصاحب الغراس، ويقال إنه كان قد أصيب برصاصة في فخذه كتم أمرها حتى عاد إلى الغراس فكانت سبب الوفاة، وقد دفن بجامعه الكبير الذي بناه بالغراس وكان ضريحه معتقداً فيه تزوره العامة من الناس [227].

وكان مولد المهدي أحمد بن الحسن في نفس السنة التي توفي فيها جده الإمام القاسم بن محمد 1029هـ وبموته دبّ الصراع بين الأسرة القاسمية، فقد خلفه الإمام المؤيد محمد (الصغير) بن الإمام المتوكل إسماعيل الذي نافسه ونازعه على الإمامة عدد من إخوته وبني عمومته [228].

---

226 (؟) أنباء الزمن، تحقيق الحبشي.

227 (؟) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، صـ79.

228 (؟) الشماحي، صـ166.

المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل
(1092- 1097هـ)

بعد وفاة الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم سنة 1092هـ، بايع غالبية العلماء والأعيان محمد بن المتوكل إسماعيل إماماً والذي تلقب بالمؤيد، وعارضه ونافسه عدد من إخوته وبني عمومته ومنهم:

1- (أخوه) علـــي بن المتوكل إسماعيل من مدينة إب.

2- (أخوه) الحسن بن المتوكل إسماعيل من تهامـــة.

3- (ابن عمه) الحسين بن الحسن بن القاسم من رداع.

4- (ابن عمه) القاسم بن المؤيد (الكبير) بن القاسم.

5- (ابن عمه) علي بن أحمد (أبو طالب) بن القاسم من صعدة.

كما عارضه من خارج بيت القاسم:

1- الحسين بن عبدالقادر بن عبدالرب شرف الدين من كوكبان.

وقد دخل الإمام المؤيد (الصغير) محمد بن المتوكل إسماعيل بحروب مع هؤلاء المنافسين الذين أذعنوا له نظراً لمكانته والتفاف معظم الأعيان والعلماء حوله، وقبلوا على مضض بسلطته الشكلية، وإمامته الفخرية،

حيث كان كل واحد منهم يمارس مطلق نفوذه وسلطته في المناطق التي يسيطر عليها، ولم يكن للمؤيد الصغير أي نفوذ على المناطق التي يحكمها هؤلاء المنازعون له في الإمامة [229].

وقد استغل إخوته وبنو عمومته ورعه وتقواه فاستبدوا بالأمر وتجرؤوا عليه، وكان كل واحد منهم إماماً وحاكماً مطلقاً في المنطقة التي تحت يده فأخوه علي بن المتوكل باليمن الأسفل له دولة مماثلة وصولة مكملة استبد بولاية تلك البلاد، وصاحب المنصورة محمد بن المهدي أحمد بن الحسن مستقل بأعمال الحجرية وما إليها، والحسين بن الحسن بن القاسم برداع والمشرق إلى أعمال حضرموت، وعلي بن أحمد بن القاسم مستقل بمدينة صعدة وأعمالها، وحسن بن المتوكل إسماعيل كان في اللحية نافذ الأوامر إلى زبيد وبيت الفقيه، والحسين بن محمد بن أحمد (أبو طالب) في عمران مستقل ببلاد حاشد وبكيل إلى أعمال صعدة، وحسين بن المتوكل بصنعاء وأعمالها [230]، وقاسم بن المؤيد الكبير محمد على شهارة.

أويس زمـــانه

وكان الإمام محمد بن المتوكل إسماعيل في الثامنة والأربعين من عمره عندما تولى الإمامة، ولقب نفسه بالمؤيد تيمناً بعمه المؤيد محمد بن القاسم، فأطلق عليه لقب المؤيد (الصغير) للتمييز بين الاثنين [231]، وقد اتفق غالبية المؤرخين على أنه من أعدل الأئمة، فلم يُسمع عنه الجور في

229 (؟) هجر العلم، صـ1253 جـ3.

230 (؟) اللطائف السنية، الكبسي، صـ386، 387.

231 (؟) العمري، تاريخ اليمن، صـ81.

شيء من أموره، وكان كثير العبادة كثير البكاء، دائم الخشية لله، لا يتناول شيئاً من بيوت الأموال ومجلسه معمور بالعلماء الصالحين، وقراءة العلم وتلاوة القرآن، وقد صار عدله في الرعية مثلاً مضروباً [232]، فكان رحمه الله أويس زمانه، وفضيل أوانه زاهداً في الدنيا مؤثراً الآخرة، لا يأكل من بيت المال شيئاً ولا يلبس، يأنس بالصالحين ويستوحش من المترفين.

ولما كان الإمام المؤيد الصغير بهذه الصفات في الدولة القاسمية أصبح نظير عمر بن عبدالعزيز في الدولة الأموية، ونتيجةً لذلك لم يكن له إلا الاسم والخطبة والمظاهر الشكلية.

عصيان يافع والخطوة الأولى في اتجاه الانفصال

وفي عهد المؤيد الصغير أعلنت قبائل يافع العصيان ورفض السلطة المركزية في صنعاء، وقامت بطرد عامل الإمام فيها، وبذلك بدأت خطوات انفصال المناطق الجنوبية والشرقية، وشكل ذلك خطراً على نظام الإمامة مما دفع بالإمام المؤيد الصغير لحشد وتجهيز الجيوش التي لم تتمكن من إنهاء العصيان والقضاء على التمرد.

لقد تحول هذا الغضب والعصيان إلى ثورة صعُب السيطرة عليها وأصبحت يافع شوكة في حلق دولة الإمام المؤيد والأسرة القاسمية الحاكمة، وخلال المعارك التي جرت مع قبائل يافع ذهب الكثير من القتلى في محاولة استعادتها، ومن بينهم بعض القادة من أمراء بيت القاسم، ومات كمداً وقهراً قائد تلك الحملة الفاشلة الأمير حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم.

---

232 (؟) الشوكان، البدر الطالع، صـ655.

الداعي علي بن حسين الشامي

دعا لنفسه بالإمامة معارضاً الإمام المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل، ولكنه لم يجد من الناس استجابة لدعوته، ثم إنه جدد دعوته ومعارضته بعد وفاة المؤيد الصغير، ولكنه أخفق مجدداً أمام قوة صاحب المنصورة محمد بن أحمد بن الحسن الإمام القادم، هذا وكانت وفاة الإمام الداعي علي بن الحسين بن عز الدين الشامي سنة 1120هـ، ومولده سنة 1033هـ.

وفاة المؤيد الصغير

تضاعفت المشاكل على الأسرة الحاكمة عندما تعمق الخلاف بين الإمام الشكلي المؤيد محمد الصغير وأخيه الأمير علي بن المتوكل إسماعيل الذي كان يحكم تعز وإب وما جاورهما وسبق أن تنازل لأخيه على الرغم من اعتقاده بجدارته بالإمامة.

وكان الإمام المؤيد الصغير المولود سنة 1024هـ قد اختط مدينة (معبر) في جهران، وسماها بهذا الاسم لأنها كانت معبراً للمسافرين بين صنعاء وعدن، بينما كانت إقامته في ضوران آنس.

وفي شهر رمضان عام 1096هـ / أغسطس 1685م وصل إلى الإمام المؤيد الصغير الخبر المفاجئ بموت أخيه الأمير علي والذي ربما يكون قد تعرض لسكتة قلبية وهو في مدينة إب، وبعد أقل من سنة كانت وفاة أخيه الإمام المؤيد الصغير محمد بن المتوكل(233)، حيث توفي في الثالث عشر

---

[233] (؟) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، صـ84.

من شهر جمادى الآخر سنة 1097هـ، ويقال أنه مات مسموماً، وكان قد أوصى إلى أخيه ضياء الدين يوسف بن المتوكل إسماعيل [234] وبوفاة المؤيد الصغير انتهت المرحلة الأولى من الدولة القاسمية، فقد اختلف من بعده آل القاسم فرقاً، وملئ بعضهم من بعض خوفاً وفرقاً، وطمع الكل بالإمامة وكادت تقوم القيامة[235].

---

234 (؟) تاريخ أبو طالب، صـ199.

235 (؟) السابـق.

عصر الانقسام والتشرذم

المهدي محمد بن أحمد بن الحسن
(1097 – 1130هـ)

شكلت وفاة الإمام الزاهد العادل المؤيد (الصغير) محمد بن المتوكل إسماعيل، ساعة الصفر لانطلاق الطامعين من أجل السلطة، حيث ساد منطق الغلبة، بغض النظر عن الشروط والأهلية [236]، وكما حدث سابقاً وسيحدث لاحقاً فقد كان الصراع والقتال هو الوسيلة الوحيدة لتداول السلطة، فقد دخل عدد من الطامعين والطامحين من بيت القاسم في صراع وقتال دموي شرس وعنيف.

فقد تنافس وتصارع بعد وفاة المؤيد الصغير كل من:

1- يوسف بن إسماعيل بن القاسم (صنعاء).

2- حسين بن إسماعيل بن القاسم.

3- الحسين بن الحسن بن القاسم (رداع).

4- علــي بن أحمد بن القاسم (صعدة).

5- الحسين بن محمد بن أحمد بن القاسم (عمران وحاشد).

6- محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم (منصورة الحجرية).

---

236 () العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر.

7- الحسين بن عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب بن شرف الدين الذي تلقب بالمتوكل (بلاد كوكبان).

8- علي بن حسين بن عز الدين الشامي.

وخلال هذه الفترة كان إبراهيم بن المهدي أحمد بن الحسن على ولاية ذمار، وأخوه إسحاق بن المهدي في حبيش وذي السفال من لواء تعز ومقره بذي أشرق، وحسين بن علي بن المتوكل إسماعيل على ما بقيَ له من الولاية بعد وفاة والده في إب والعدين، وحسن بن المتوكل إسماعيل في تهامة، وكانت كوكبان في هذه الفترة ومنذ وفاة الإمام شرف الدين تحت سيطرة أولاده وأحفاده الذين مثلهم في هذا الوقت العالم الأديب الشاعر الحسين بن عبدالقادر شرف الدين الذي كان أميراً على كوكبان، ودعا لنفسه عقب وفاة المؤيد محمد الصغير [237].

ومع أن الإمام المؤيد الصغير كان قد أوصى بالإمامة لأخيه يوسف منعاً للخلاف والشقاق والصراع والقتال إلا أن كل واحد من هؤلاء الطامعين والمتنافسين شكل مركز قوة بمن لف حوله من أنصار وأقرباء ومقربين ومحرضين وأصحاب مصالح [238]، كل واحد يتربص بالآخرين الدوائر ويعمل بسرعة لكسب الاعتراف والشرعية التي لم يعد الاحتكام فيها عملياً إلى شروط وقواعد النظرية الزيدية، بل ساد منطق القوة والغلبة، وهذا ما تحقق لأكثرهم قوة وغلبة محمد بن أحمد بن الحسن، الذي كان سفاكاً للدماء عظيم القوة [239]، بسط نفوذه بالتفوق العسكري والدهاء

---

237 (؟) السابــق، صــ89.

238 (؟) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، صــ120.

239 (؟) اللطائف السنية، صــ389.

السياسي، في الوقت الذي كان خالياً من العلم مفلساً من الفقه مثل والده الإمام المهدي أحمد بن الحسن الذي كان جاهلاً متعصباً.

المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل

لقد كان التنافس والصراع بين يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم الذي تلقب بالمنصور، وابن عمه محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم الذي تلقب بالمهدي، وكان التنافس بينهما يقوم على عدة معايير فكلاهما أبناء أئمة وملوك فيوسف بن الإمام المتوكل إسماعيل ومحمد بن الإمام المهدي أحمد، وبينما كان المنصور يوسف أجدر وأقدر على الإمامة، فقد كان أكثر علماً وأدباً ومعرفة من منافسه وابن عمه صاحب المنصورة محمد بن أحمد بن الحسن الذي كان أكثر منه قوةً وشدة وبطشاً وكما يقول المؤرخ الشجني في التقصار: ((**دعا إلى نفسه يوسف بن المتوكل وتلقب بالمنصور فما لبث في كفه إلا ريث لمحها بطرفه، ثم ابتزها (أي الإمامة) صاحب المنصورة وجوزي في أخذها منه بتلك الصورة، وكان ملكاً عظيماً ماجداً فياضاً عجولاً ضعيف الرأي، وكتب إليه ملوك فارس والاعاجم وخرسان وتلقب بالناصر**

والهادي والمهدي ومدة خلافته سبع وعشرون سنة، ثم أضحت جمرته رماداً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً))[240]

وهكذا تشكلت الخارطة السياسية في هذه الفترة، فقد دخل الإمامان المتنافسان في صراعات دموية ومواجهات عسكرية، وشكلا تيارين ومعسكرين:

- المعسكر الأول: بقيادة الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ومعه عدد قليل من أتباعه وأنصاره في منصورة الحجرية من لواء تعز.

- المعسكر الثاني: بقيادة الإمام المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل ومعه أخوته حسين وحسن ومحسن، وبالإضافة إلى الأئمة الآخرين المعارضين للمهدي والناقمين عليه، وانضم إلى هذا المعسكر ابنه عبدالله الذي تمرد على والده وانحاز إلى خصمه الإمام يوسف بن المتوكل، وزاد من قوة هذا المعسكر انضمام عدد من كبار أعيان بيت القاسم ومنهم: إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن أخو صاحب المنصورة الإمام المهدي محمد بن أحمد الذي تجمع ضده أبناء عمه، وأخوته، وبعض أبنائه بالإضافة إلى منافسيه وأعدائه، وتوجهوا جميعاً على ما فيهم من خلاف واختلاف إلى منصورة الصلو في بلاد الحجرية لقتاله وحربه، وإرغامه على ترك الإمامة، والتنازل عن الزعامة.

واستطاع هذا المعسكر الذي كان بزعامة الإمام المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل من تجهيز جيش كبير وتوجهوا إلى عدوهم الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن في مقر إقامته بالمنصورة التي قاموا بحصارها

---

240 (؟) الشجني، التقصار، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، صـ81، 88، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م، مكتبة الجليل الجديد.

وتشديد الخناق عليها حتى كادت تسقط في أيديهم، كما صور ذلك الشاعر سعيد بن محمد السمحي حيث قال (بلسان) المهدي محمد بن أحمد صاحب المنصورة:

يقول وقد ضاق الخناق محمد	**وحل به داعي الردى والحوادث**
أخ وابن صلب وابن عم تحالفوا	**فما تتقي منهم رماح عوابث**
ولو كان رمحاً واحداً لاتقيته	**ولكنه رمح وثان وثالث**

وهكذا قامت بين الجانبين معارك ومواجهات كانت كفة يوسف بن المتوكل قائد جيش المحاصرين هي الراجحة، حيث ضعفت روح المقاومة لدى صاحب المنصورة وجنوده، بالإضافة إلى نفاد الماء عليهم[241]، ومع اقتراب النصر لمعسكر الإمام يوسف بن المتوكل تدخل القدر لصالح الراهب المحارب (صاحب المنصورة) إذ هطلت أمطار غزيرة أدت إلى اضطراب معسكر المحاصرين والمهاجمين [242] معسكر يوسف المتوكل وأنصاره الذين وجدوا أنفسهم أمام دهاء وشدة صاحب المواهب الذي تمكن من قلب نتائج المعركة والتغلب عليهم جميعاً وانتصاره على الجيوش المهاجمة والأعداد الغفيرة التي مُنيت بشر هزيمة، فقد تمكن صاحب المنصورة من القبض على الزعماء وكبار القادة المعارضين له وكان فيهم ابنه عبدالله الذي كاد يهم بقتله [243].

وهكذا استطاع صاحب المنصورة من هزيمة أعدائه وأسر جماعة من أكابرهم، وشرد الآخرين، وصفا له الوقت ولم يبق له مخالف إلا قهرَه ونازعَه بعد ذلك جماعة منهم فغلبهم وسجنهم كالإمام يوسف بن المتوكل

---

241 (؟) تاريخ الحداد، صــ101 جــ 3.

242 (؟) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، صــ97.

243 (؟) السابق، صــ97.

[244]، الذي استمر على دعوته وإمامته ومعارضته للمهدي صاحب المنصورة.

وكان قد سبق للإمام المهدي صاحب المنصورة أن خرج على والده الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم وعصاه فأرسل إليه ابنه علي بن أحمد بن الحسن مع قوة لتأديبه، ولكنه لم يتمكن من عمل أي شيء، إذ استمر محمد بن أحمد بن الحسن في إمارته [245]، وهكذا نرى أن عصيانه لوالده يتواصل إلى إخوته وأبنائه وأبناء عمومته وغالبية أسرته الذين اتفقوا جميعاً على عداوته مع اختلافاتهم فيما بينهم.

من طاغية المنصورة إلى سفاح المواهب

بعد أن تمكنت سطوته وتكاثرت أجناده وتوسعت أحلامه انتقل الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن من المنصورة إلى بلاد ذمار، وعند وصوله مدينة ذمار أمر بقتل الفقيه زيد بن علي الجملولي، فقد كان سفاكاً للدماء بمجرد الظنون والشكوك [246]، وظالماً غشوماً، وسفاحاً بطاشاً، حتى شاع على الألسن أنه يأتيه في الليل من يخاطبه بأن يقتل فلاناً وينهب مال فلان فإذا كان النهار عمل بجميع ذلك [247].

ثم انتقل هذا السفاح من ذمار إلى رداع، وهناك نشر دعوته الثانية سنة 1102هـ وتلقب بالهادي، وأثناء وجوده في رداع أراد هدم المدرسة العامرية لأنها حسب اعتقاده من آثار الطاهريين الذين يعتبرهم (كفار

---

244 (⍰) البدر الطالع، صـ615.

245 (⍰) هجر العلم، صـ1567.

246 (⍰) السـابــق.

247 (⍰) السـابــق.

تأويل)، ولكنه تراجع عن ذلك بعد أن نصحه القاضي علي بن أحمد السماوي، وبعد عامين من بقائه في رداع أسس الهادي محمد بن أحمد بن الحسن مدينة الخضراء على بعد ميل من مدينة رداع.

تجدد الصراع الأسري والخروج العائلي

وفي سنة 1110هـ تجدد الصراع الأسرى بين الإمام الهادي المهدي محمد بن أحمد بن الحسن وعمه حسين بن حسن بن القاسم وحدث القتال بينهما، وانتهى بالقبض على عمه وإرساله مقيداً إلى سجن حصن كوكبان حيث أمضى به عشر سنوات خرج بعدها ليموت في صنعاء سنة 1121هـ، وهي نفس السنة التي توفي فيها أخوه العالم الأديب، الشاعر، الفلكي إسحاق بن المهدي أحمد بعد أن أمضى في سجن أخيه ثلاث عشرة سنة [248].

وفي سنة 1101هـ خرج الإمام المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل ومعه بعض أنصاره وأتباعه على ابن عمه المهدي محمد بن أحمد بن الحسن، وبعد فشل هذا الخروج والتمرد فرقهم وأودعهم في السجون حيث أمضى الإمام يوسف بن المتوكل بن القاسم سبعة عشر عاماً في سجن ابن عمه الإمام المهدي صاحب المواهب.

بعد ذلك خرج عليه (ابن عمه) أمير صعدة علي بن أحمد بن القاسم وجرت بينهما حروب قتل فيها ابنه إسماعيل بن الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن الذي كانت له حروب مع مختلف قبائل حاشد في عمران

---

248 (؟) العمري، صـ103.

وخمر ومع سفيان وبكيل وكذلك مع أهل يافع، ومع بلاد الحواشب ومراد وبيحان [249].

ومع أنه لم يكن عالماً فقد كان الإمام المهدي صاحب المواهب يتشبه بأهل العلم ويجالسهم ويساعده على ذلك علماء حضرته رغباً ورهباً وله تصنيف غريب الشأن سماه (الشمس النيرة) نقل فيه مسائل من مؤلفات جد أبيه الإمام القاسم بن محمد، ولكنها غير مرتبة ولا منقولة على أسلوب، بل لا يدري المطلع على ذلك الكتاب ما موضوعه ولا ما غرض مؤلفه، ومع هذا فكان يقرؤه عليه جماعة من أكابر العلماء وليس في وسعهم نصحه وتعريفه بالحقيقة لما جبل عليه من الطيش وتعجيل العقوبة [250].

مدينة المواهب

وهكذا تبرز صفات هذا الإمام المهدي من سفك الدماء، ونهب الأموال، والغدر والخيانة وسجن أعمامه وأقربائه، وبناء الدور والقصور فقد أنفق على بناء مدينة الخضراء الأموال الكثيرة وبعدها انتقل إلى مدينة المواهب التي عمرها شرقي مدينة ذمار على مسافة ثلاثة أميال [251]، والتي أنفق عليها الأموال الطائلة وفيها كان استقراره وإقامته وإليها ينسب، ويعرف

---

249 (؟) الحداد، صـ103.

250 (؟) البدر الطالع، صـ616.

251 (؟) زبارة، نشر العرف، صـ405 جـ2، الطبعة الثانية 1405هـ - 1985م مركز الدراسات والبحوث.

الإمام المهدي هذا بـ(صاحب المواهب) يقول العلامة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير[252]:

إن المواهب قد شاهدت صاحبها ... وكان في جوده كالعارض الهتن
سفاك كل دم عاداه صاحبه ... مفرق منه بين الرأس والبدن
هتاك كل حمى إن لم يطاوعه ... كم من معاقل أخلاها ومن مدن
وحين أدبرت الأقدار عنه أتت ... له المقادير بالآفات والمحن
وعاد أعوانه عوناً عليه ولم ... ينفعه أهل ولا مال مع المنن
وضاق عيشاً وقد ضاق الفضاء بما ... قد كان يحويه من خيل ومن خدن
وسار فرداً وفي أبنائه عدد ... لكنهم وافقوا في جفوة الزمن

المهـدي والوفـد الفارسـي

وفي مدينة المواهب التي تجلت فيها مظاهر الأبهة والملك، استقبل الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن سنة 1113هـ، وفداً فارسياً كبيراً أرسله ملك فارس الشاة حسين بن سليمان بن الشاة عباس، وقد مكث هذا الوفد في ضيافة المهدي صاحب المواهب أربعة أشهر وعند مغادرته أرسل معهم هدايا ثمينة للشاة من بينها سبعون فرساً مسرجة[253].

وفي هذه السنة 1113هـ خطب الإمام المهدي ابنة صالح الرصاص وقبل زفافها إليه منع إخوانها ذلك، ولما بلغ ذلك المهدي كاد يخرج عن إهابه تميزاً من الغيظ، فاستعد لحربهم، وجهز لذلك جيشاً بقيادة يحيى

---

252 () السابق، صـ407.

253 () تاريخ أبو طالب.

بن علي بن المتوكل إسماعيل [254]، وبهذا الجيش الجرار قهر بني الرصاص وغلبهم وتزوج ابنتهم بالقوة والغلبة، كما استولى على الإمامة بالقوة والغلبة.

254 (⁉) السابق، صــ301.

يقول ابن الأمير بلسان الإمامة:

شكت بلسان الحال طول جفاها ... ونادت, ولكن من يجيب نداها
مشردة يلهو بها غير كفؤ ... ويمنعها عن أهلها وحماها
وينكحها لا عن ولي وشاهد ... على أنه كره بغير رضاها
لقد ظلمت إذا صار يلثم خدها ... فتى ليس أهلاً أن يريد هواها
إذا أفلتت من كف مختلس لها ... تلقفها لص يطيل جفاها

فتنة الساحر المحطوري

سنة 1113هـ قام المهدي صاحب المواهب بإطلاق سراح ابن عمه ومنافسه الإمام يوسف بن المتوكل إسماعيل من السجن، بعد زمن طويل في الأسر (17 سنة) وألزمه السكون بصنعاء وأقطعه بعض بلاد سنحان[255].

وفي السنوات الأخيرة لحكم الإمام المهدي سفاح المواهب وقعت فتنة المحطوري الساحر التي استمرت قرابة أربعة أشهر، فقد ظهر في منطقة الشرف من بلاد حجة إبراهيم بن علي المدومي المشهور بالمحطوري، الذي كان ساحراً بارعاً، ومبدعاً بعمل الطلاسم، بالإضافة إلى قدرته على الإقناع، مما أكسبه العديد من الأنصار والأتباع، الذين اشتهروا بسفك الدماء، ونهب الأموال، وبلغ من عظيم سحر المحطوري وأتباعه أنهم أقنعوا الناس والعوام بأن الرصاص لا يؤثر فيهم.

والعجيب أن الرصاصة إذا بلغت إلى أحدهم أمسكها بيده وأرجعها إلى صاحبها، وقد ارتجت الديار اليمنية لهذه الحادثة، بل وسائر الديار، حتى

255 (؟) السابـق.

قيل إن سلطان الروم كتب إلى نائبه بمصر يسأله عن هذا القائم باليمن الذي لا يعمل في أصحابه السلاح والرصاص [256].

ومن غرائب هذه الفتنة أن المحطوري الساحر وأصحابه إذا توجهوا إلى حصن من الحصون فتحوه في أسرع وقت، وإن كان في غاية الحصانة، ولأجل ذلك خاف المهدي صاحب المواهب من المحطوري وأصحابه، وجرت بين الطرفين حروب ومعارك كبيرة انتهت بهزيمة المحطوري الذي تم القبض عليه وسجنه ثم ضرب عنقه في صعدة بعد أن أفتى العديد من العلماء بقتله لما ارتكبه من جرائم القتل والنهب وقطع الطرق والسحر.

المهدي والفرار الجماعي

نتيجة لطغيان الإمام المهدي صاحب المواهب وطيشه وقسوته، فقد زاد من كراهية الناس له، وفوق ظلمه وبطشه وفساده، جاء كبر سنه وخرفه، وكان قد فر إلى خارج اليمن عدد كبير من أقربائه وبني عمومته وحتى من أولاده ومنهم الحسن بن المتوكل يوسف الذي فر ومعه أهله وأولاده إلى مكة، وكان قد سبقه إليها أخوه الحسين بن المتوكل، كما فر هارباً من بطشه عبدالله بن يحيى بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم، والحسين بن عبدالقادر أمير كوكبان.

كما فر لنفس الأسباب الشاعر المعروف أحمد بن أحمد بن محمد الآنسي المشهور بـ(الزنمة) والذي لجأ إلى شريف مكة وأمير الحجاز أحمد

---

256 (؟) الشوكاني، البدر الطالع، صـ616.

بن غالب ومدحه بقصيدة يحرضه فيها على النهوض إلى اليمن وإنقاذ أهله من ظلم المهدي وجوره وطغيانه [257]، وفي هذه القصيدة قال الآنسي:

مولاي إن علوم الجفر قد نطقت ... بحسبة لك في الأرضين فأحتسب
فأنهض إلى اليمن الميمون قد عبثت ... به الأرازل أهل البغي والعطب
ومنهم من دعا للحق محتسباً ... بزعمه، وهو أطغى من أبي لهب
تبت يداه وأيدٍ بايعته على ... ما يدعي، إنها حمالة الحطب

وكان قد قام سنة 1117هـ الإمام الداعي إبراهيم النعمي في بلاد تهامة معارضاً المهدي صاحب المواهب، ولكنه لم يحقق شيئاً.

السنوات الأخيرة والأوضاع الخطيرة

وفي السنوات الأخيرة من حكم المهدي صاحب المواهب شكل المعارضون له والحاقدون عليه معسكراً كبيراً يضم أعداداً كبيرة من رموز وقادة وأعيان الأسرة الحاكمة من بيت القاسم وبيت المهدي.

ومع توفر الظروف المناسبة، والمناخات الملائمة أعلن حسين بن القاسم بن الإمام المؤيد محمد بن القاسم التمرد والخروج على صاحب المواهب الكهل، حيث استطاع حسين بن القاسم (الذي دعا لنفسه بالإمامة وتلقب بالمنصور) قيادة المعسكر المعادي للمهدي صاحب المواهب، وقد انتشرت دعوته سنة 1125هـ، في المناطق الشمالية وبعض تهامة، وأصبح يعرف بالإمام المنصور حسين الشهاري.

وبهذا التمرد شعر المهدي بالخطر وأصبح بحاجة إلى قائد محنك، وأمير قوي لمواجهة هذا الخروج والتمرد الذي تزعّمه ابن عمه حسين بن

---

257 (؟) الأكوع، هجر العلم، صـ1569.

القاسم الشهاري ومعه غالبية الأسرة الحاكمة، حيث قام المهدي صاحب المواهب بإطلاق سراح ابن عمه قاسم بن حسين بن الحسن من السجن، بعد أن أدرك أن الموقف يتطلب ذلك لمواجهة هذا التمرد والعصيان.

وخرج حسين بن القاسم من السجن ووضع على المهدي بعض الشروط، ومن ذلك إعطائه كافة الصلاحيات وإطلاق يده في كل الأمور ليتمكن من مواجهة الإمام الجديد والخطر الكبير، وبالفعل فقد توجه قائد جيش صاحب المواهب إلى صنعاء واستطاع الاستيلاء عليها، وحقق انتصارات هامة على أعداء المهدي صاحب المواهب، وكانت المفاجأة التي فجرها هذا القائد قاسم بن حسين، أنه أعلن تحالفه مع الإمام الجديد المنصور حسين بن قاسم الشهاري وبقية المعارضين والمناوئين للإمام الكهل والحاكم الظالم المهدي صاحب المواهب.

حصار المواهب ووفاة صاحبها

وبذلك توسع المعسكر المعارض للمهدي، حيث أصبح يضم غالبية بيت القاسم، بالإضافة إلى أمير كوكبان محمد بن حسين بن عبدالقادر، وقام هذا المعسكر بتوحيد صفوفه، وتجهيز جيوشه والتوجه نحو مدينة المواهب عاصمة الإمام المهدي، واستطاع جيش المعارضين بقيادة قاسم بن حسين، وحسين بن قاسم، ومعهما كل المعارضين للإمام المهدي من إخوته وبني عمومه وبعض أقربائه حصار مدينة المواهب، واستمر هذا الحصار قرابة شهر وقعت خلاله معارك شرسة، ومواجهات عنيفة، تذكرنا بما حدث للمهدي من حصار في منصورة الصلو في الحجرية قبل ثلاثين عاماً، وها هو نفس المعسكر المعارض والناقم والكاره للمهدي

محمد بن أحمد بن الحسن الذي اضطر للتنازل عن الإمامة للمنصور حسين بن قاسم الشهاري تحت وطأة الحصار وشدة القتال.

وبذلك أصبح المنصور حسين بن قاسم الشهاري إماماً شرعياً معترفاً به من غالبية الأسرة الحاكمة وفي هذه الأثناء وتحديداً سنة 1128هـ قام القائد العسكري قاسم بن حسين بخلع الإمام المنصور الشهاري، وأعلن نفسه إماماً وتلقب بالمتوكل، وبذلك فتح جبهتين:

الجبهة الأولى: في المنطقة الشمالية ضد حليفه السابق الإمام المنصور الشهاري.

الجبهة الثانية: اتجه جنوباً لقتال عمه الإمام الكهل، المهدي صاحب المواهب الذي كان مازال محاصراً في عاصمته من قبل جيش الإمام الجديد والطامح الخطير المتوكل قاسم بن حسين، وقد وقعت معركة شديدة في شهر رمضان من عام 1130هـ سمع الناس بعدها الصراخ ينطلق من مدينة المواهب، ووصلت الأخبار بموت الإمام المهدي، فكان ذلك فرجاً بعد الشدة على الجميع لأن الأمر كان قد اشتد على المحاصرين والمحصورين، عند ذلك كتب أولاد الإمام المهدي إلى الإمام المتوكل قاسم بن حسين مستعطفين، فأجاب عليهم بما تقر به أعينهم وأرسل بنقد واسع صلة لهم ولأرحامهم، ثم أمر الإمام المتوكل قاسم بن حسين بإخراج المدافع من مدينة المواهب إلى ذمار ورداع وصنعاء [258].

وهكذا كانت وفاة طاغية، ونهاية ظالم، فرح وفرج للجميع، وعبرة لمن يعتبر وقد رثاه الشاعر حسين بن علي بن المتوكل إسماعيل بقصيدة منها:

ما في الأماني ما ينجي من القدر فانجُ بنفسك إذا ما كنت ذا حذر

258 (؟) زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، صـ409، جـ2.

مضى محمد المهدي وقد نفذت — أحكامه في جميع الأرض فاعتبر
لم تمنع الخيل عنه يوم مصرعه — حكم القضاء ولم تردد يد القدر
مضى وراح ونار الحرب مسعرة — وللبنادق إرعاد بلا مطر
ورام ما رام من نصر ومن ظفر — فعاقه الموت عن نصر وعن ظفر
يا طالب الأمن حث السير مبتدراً — نحو النجاة فإن المرء في خطر
لا يخدعنك من دنياك زخرفها — فغدرها كامن كالنار في الحجر

وكانت وفاة الإمام المهدي صاحب الألقاب الثلاثة (المهدي، الهادي، الناصر)، (وصاحب المنصورة، والمواهب)، محمد بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد في شهر رمضان سنة 1130هـ، عن ثلاث وثمانيين سنة من مولده الذي كان سنة 1047هـ، وبعد ثلاث وثلاثين سنة من حكمه الذي ابتدأ سنة 1097هـ في مدينة المنصورة الواقعة رأس جبل الصلو بالحجرية والتي اتخذ منها مقراً لإقامته الأولى، ثم انتقل منها إلى ذمار ورداع، وكان قد اختط مدينة الخضراء بالقرب من رداع ثم مدينة المواهب التي اتخذها مقراً لإقامته ومركزاً لعاصمته حتى وفاته فيها، وقد اشتهر المهدي صاحب المواهب بأنه يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير وينفق بلا بتقدير، وكان اليمن مصونة من الجور والجبايات، فلما قام هذا الإمام أخذ المال من حله وغير حله كما يذكر الإمام الشوكاني في البدر الطالع.

الإمامة من الانقسام إلى الانهيار

الإمام المنصور حسين الشهاري
(1124 – 1131هـ)

هو: حسين بن قاسم بن الإمام المؤيد محمد بن الإمام القاسم بن محمد، وكما عرفنا سابقاً فقد خرج وتمرد على صاحب المواهب وأعلن نفسه إماماً وتلقب بالمنصور واشتهر بالشهاري نسبة إلى شهارة مسقط رأسه، وأصبح يعرف بالمنصور حسين الشهاري، وشكل خطراً على الإمام الكهل المهدي صاحب المواهب.

وكان المنصور الشهاري قد تلقى الدعم والمساندة من أمير أبي عريش في جازان عز الدين القطيبي، كما وقف معه بنو النعمي، ودخل الإمامان (المنصور حسين الشهاري والمهدي صاحب المواهب) في حروب شديدة ومعارك طويلة، أدت إلى هزيمة جيش صاحب المواهب في أكثر من منطقة، مما دفعه إلى إطلاق سراح ابن أخيه قاسم بن حسين من السجن لمواجهة زحف المنصور الشهاري، وقد استطاع القائد المحنك قاسم بن حسين تحقيق انتصارات لجيش المهدي صاحب المواهب، ولكنه سرعان ما انقلب عليه، وتحالف مع المنصور الشهاري وشكلا جبهة واحدة ضد الإمام صاحب المواهب الذي اضطر للتنازل عن الإمامة تحت ضغط وقوة أعدائه.

وبذلك أصبح المنصور الشهاري هو الإمام الشرعي المعترف به من الأسرة الحاكمة، فقد خُطب له في خطبة الجمعة وغير ذلك من شكليات الإمامة ومتطلبات الزعامة.

وفي الواقع فقد كان الحل والعقد والأمر والنهي والسلطة الحقيقية للقائد المحنك والسياسي المراوغ قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، الذي اتخذ المنصور الشهاري سلماً للوصول للسلطة، حيث أعلن سنة 1128هـ نفسه إماماً وتلقب بالمتوكل، وكان أكثر قوة ودهاء ومهارة، فقد تلقى المنصور الشهاري عدة هزائم وانتكاسات من جيش المتوكل قاسم بن حسين، حتى غُلب على أمره وتنكرت عليه القلوب ومالت عنه لذهاب ما في يده من الأموال [259]، ثم إنه عاش بعد ذلك متنقلاً بين هجرة حوث وحبور وشهارة ثم هجرة الخموس وفيها تدهورت صحته، ثم نقل محمولاً على أعناق الرجال إلى شهارة مسقط رأسه حيث وافاه الأجل فيها يوم الثلاثاء 17/ رمضان 1131هـ [260]، وكان عند وفاته في الواحدة والخمسين من عمره، فقد كان مولده سنة 1080هـ.

الهادي حسن بن قاسم بن المؤيد

عقب وفاة الإمام المنصور حسين بن قاسم الشهاري سنة 1131هـ، بايع علماء شهارة أخاه حسن بن قاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد إماماً وتلقب بالهادي، معارضاً ومنافساً المتوكل قاسم بن حسين.

---

259 (؟) زبارة، نشر العرف.

260 (؟) هجر العلم، صـ1091.

ولما كان منافسه قوياً فقد رجع الهادي حسن بن قاسم عن دعوته وتنازل للمتوكل قاسم بن حسين الذي أعطاه مقابل ذلك إيرادات بلاد وصاب.

وبهذا التنازل صفا الجو للإمام المتوكل قاسم بن حسين الذي امتدت إمامته إلى 1139هـ.

المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي
(1128 - 1139هـ)

سبق الكلام عن هذا الإمام أثناء الحديث عن الإمام المهدي محمد بن أحمد (صاحب المواهب) الذي كان قد اعتقله وسجنه نظر لما يمثله من خطر، ولما أعلن الإمام المنصور حسين الشهاري سنة 1147هـ الخروج والتمرد على صاحب المواهب اضطر هذا الأخير لأطلاق سراح ابن عمه قاسم بن حسين من السجن لمواجهة خطر المنصور الشهاري.

وكما عرفنا فقد استطاع قاسم بن حسين قيادة جيش المهدي صاحب المواهب وحقق انتصارات على جيش الإمام المتمرد المنصور الشهاري، وكانت المفاجأة عندما أعلن قاسم بن حسين الانضمام إلى المعسكر المعادي للمهدي صاحب المواهب بقيادة المنصور الشهاري الذي أصبح إماماً شرعياً معترفاً به من جميع غالبية الأسرة الحاكمة، ولما كان المنصور

الشهاري في حالة من الضعف فقد تمكن قاسم بن حسين من إعلان نفسه إماماً وتلقب بالمتوكل.

وفتح بذلك جبهة قتال وصراع مع الإمام المنصور الشهاري شمالاً، وفي الوقت ذاته مع الإمام الهدى صاحب المواهب جنوباً، واستمر المتوكل قاسم بن حسين يحارب في جبهتين، وحقق انتصارات في معاركه حتى وفاة المهدي صاحب المواهب سنة 1130هـ ثم وفاة المنصور الشهاري سنة 1131هـ وبذلك صفا الجو للمتوكل قاسم بن حسين الذي انفرد بالحكم واستبد بالأمر، حتى أصبح أكثر ظلماً واستبداداً من المهدي صاحب المواهب، وكما عبر عن ذلك العلامة ابن الأمير الصنعاني في قصديته المشهورة (سماعاً عباد الله) بقوله:

وقد كنتم ترمون من كان قبلكم … بظلم وجور قد جرى في العشائر

وقلتم نرى المهدي قد بان جوره … لكل سميع في الأنام وناظر

صدقتم لقد كان الظلوم وإنما … بظلمكم قد صار أعدل جائر

فكل فتى قد كان يشكو فعاله … وسيرته قد صار أحسن شاكر

هذا وقد اتخذ الإمام المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن القاسم صنعاء مقراً لاقامته وعاصمة لحكمه، ومن ذلك الوقت (1131هـ)، أصبحت صنعاء عاصمة للإمامة الزيدية والدولة القاسمية، واستمرت كذلك حتى الإمام يحيى بن حميد الدين.

وكما استطاع المتوكل قاسم بن حسين من نقل مركز الإمامة من مقرها التقليدي في صعدة إلى صنعاء، فقد استطاع كذلك نقل الإمامة إلى أبنائه وأحفاده وذريته، منتزعاً ذلك من أعيان وأسر بيت القاسم، فقد

تولى الإمامة من بعده ابنه المنصور حسين بن المتوكل قاسم (1139 1161هـ)، ثم أبناؤه وأحفاده على النحو التالي:

- المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي المتوفى سنة 1139هـ.
- (ابنه) المنصور حسين بن المتوكل قاسم المتوفى سنة1161هـ.
- (ابنه) المهدي عباس بن المنصور حسين المتوفى سنة1189هـ.
- (ابنه) المنصور علي بن المهدي عباس المتوفى سنة 1224هـ.
- (ابنه) المتوكل أحمد بن المنصور علي المتوفى سنة 1231هـ.
- (ابنه) المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد المتوفى سنة 1251هـ.
- (ابنه) المنصور علي بن المهدي عبدالله المتوفى سنة 1274هـ.

وقبل أن نقلب صفحة المتوكل قاسم بن حسين يجدر بنا التوقف قليلاً وإعطاء القارئ الكريم خلاصة ما سبق من أئمة الدولة القاسمية، بهدف ترتيب الأحداث التي تداخلت وتشابكت وخاصة منذ الإمام المهدي صاحب المواهب الذي تداخلت إمامته مع المنصور الشهاري والمتوكل قاسم بن حسين بن المهدي.

لقد تنافس وتقاتل على السلطة خلال الفترة الماضية (1006 – 1139هـ) عدد كبير من هواة الإمامة وعشاق الزعامة، ولكن الذين حكموا فعلياً ونشروا دعوتهم عملياً هم:

- الإمام المؤسس المنصور القاسم بن محمد (1006 – 1029هـ)
- (ابنه) المؤيد الكبير محمد بن القاسم (1029 – 1054هـ)
- (أخوه) المتوكل إسماعيل بن القاسم (1054 – 1078هـ)

- (ابن أخيه) المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (1078 – 1092هـ)
- (ابن عمه) المؤيد الصغير محمد بن المتوكل إسماعيل بن القاسم (1092 – 1097)
- (ابن عمه) المهدي صاحب المواهب محمد بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (1097 – 1130هـ)
- (ابن عمه) المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد الكبير محمد بن القاسم (1124– 1131هـ)
- المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (1128 – 1139هـ)

أما الأئمة المعارضون فكثر ومنهم:

- المنصور أحمد (أبو طالب) بن القاسم الذي عارض المتوكل إسماعيل.
- (ابنه) المنصور علي بن أحمد أبو طالب بن القاسم الذي عارض المتوكل إسماعيل.
- الحسين بن الحسن بن القاسم (عارض المهدي أحمد بن الحسن).
- القاسم بن المؤيد الكبير محمد بن القاسم.
- محمد بن عبدالله القاسم.
- علي بن المتوكل إسماعيل بن القاسم (عارض أخاه المؤيد الصغير).
- الحسن بن المتوكل إسماعيل بن القاسم.
- الحسين بن الحسن بن القاسم (عارض المؤيد الصغير).

📖 يوسف بن المتوكل إسماعيل القاسم (عارض المهدي صاحب المواهب).

📖 حسين بن المتوكل إسماعيل.

📖 حسن بن قاسم بن المؤيد الكبير محمد بن القاسم (عارض المتوكل قاسم بن حسين سنة 1131هـ).

ومن المعارضين من خارج الأسرة القاسمية نذكر:

📖 الداعي إبراهيم بن محمد المؤيدي أبو حورية (عارض المتوكل إسماعيل).

📖 الداعي محمد بن علي الغرباني.

📖 عبدالقادر بن الناصر شرف الدين.

📖 (ابنه) الحسين بن عبدالقادر بن الناصر شرف الدين.

📖 علي بن حسين بن عزالدين الشامي.

ومن خلال ما سبق نستطيع الخروج بعدة ملاحظات ونتائج ومنها:

حكم من أولاد الإمام المؤسس اثنان هما:

📖 المؤيد الكبير محمد بن القاسم.

📖 المتوكل إسماعيل بن القاسم.

حكم من ذرية المؤيد الكبير محمد بن القاسم حفيده:

📖 الإمام المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد الكبير المعروف بالمنصور حسين الشهاري.

حكم من أبناء المتوكل إسماعيل ابنه:

📖 المؤيد الصغير محمد، بينما أخفق أخوه يوسف في دعوته للإمامة.

من أحفاد الإمام المؤسس القاسم بن محمد تولى الإمامة المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (صاحب الغراس)، ثم قام ابنه محمد المعروف بصاحب المواهب.

من ذرية المهدي أحمد بن الحسن (صاحب الغراس) تولى الإمامة حفيده المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد ثم ابنه المنصور.

📖 البيوت التي ظهرت خلال هذه الفترة في إطار بيت القاسم، بيت المؤيد الكبير، بيت المتوكل إسماعيل، بيت المهدي أحمد بن الحسن، بيت إسحاق بن المهدي، بيت أبو طالب أحمد بن القاسم، بيت الشهاري، بيت المتوكل قاسم بن حسين ومنهم بيت الباشا بتعز..

قام بعض أمراء بيت شرف الدين معارضين بيت القاسم وسوف تستمر هذه المعارضة في المرحلة القادمة، ويأتي هذا التعارض والصراع في إطار التنافس التقليدي حيث أن بيت شرف الدين يعتبرون بيت القاسم منافسين لهم في الإمامة والزعامة، وكان الإمام القاسم في بداية إمامته قد دخل في صراع مع بعض أمراء بيت شرف الدين الذين وقفوا مع القوات التركية كما عرفنا سابقاً.

المؤيد محمد بن إسحاق بن المهدي
(1136 – 1176هـ)

سنة 1136هـ خرج محمد بن إسحاق بن المهدي معارضاً ابن عمه قاسم بن حسين بن المهدي وتلقب بالمؤيد ودخل معه في حروب وصراعات، وخلال ذلك قام العلامة المصلح ابن الأمير الصنعاني بالوساطة والصلح بين الطرفين، حيث تم الاتفاق على أن يقوم الإمام المعارض محمد بن إسحاق بالتنازل عن دعوته وإمامته مقابل إعطائه وإقطاعه هو وإخوته بيت إسحاق بلاد الروس، بالإضافة إلى ألفين قرش تسلم من عائدات ميناء المخاء.

وقد استمر هذا الصلح حتى وفاة الإمام المتوكل قاسم بن حسين سنة 1139هـ، عندها قام الإمام محمد بن إسحاق مرة أخرى داعياً لنفسه بالإمامة وتلقب هذه المرة بالناصر منافساً ومعارضاً حسين بن المتوكل قاسم، الذي كان قد دعا لنفسه بعد وفاة والده وتلقب بالمنصور، وكالعادة دخل الإمامان المتنازعان في حروب وصراعات، وخلال هذه الحروب والصراعات احتشد جميع بيت إسحاق مع الإمام الناصر محمد بن إسحاق، كما انضم إليه الأمير أحمد بن المتوكل قاسم أمير تعز ضد أخيه المنصور حسين بن المتوكل، كما وقف مع الإمام ابن إسحاق كبير مشايخ حاشد الشيخ علي بن قاسم الأحمر.

وبهذا التحالف شكل الإمام الناصر محمد بن إسحاق خطورة حيث رجحت كفته، وزادت قوته، مما دفع بالإمام المنصور حسين بن المتوكل

قاسم للتنازل بعد حروب وخطوب، وصفا الأمر للإمام الناصر محمد بن إسحاق الذي بايعه الناس في عموم البلاد، ونفذت أوامره في غالب القطر اليماني[261]، فقد كان من أئمة العلم المجمع على جلالتهم ونبلهم وإحاطتهم بعلوم الاجتهاد، وله في الآداب يد طولى[262].

وبعد أن أصبح الإمام محمد بن إسحاق حاكماً شرعياً، عاد الإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم ونكث بيعته وخرج عليه، وجرت بينهما للمرة الثانية حروب وخطوب، وصراعات ومواجهات أدت إلى هزيمة الإمام الناصر محمد بن إسحاق وانتصار الإمام المنصور حسين بن قاسم الذي أسر وسجن عدداً كبيراً من بيت إسحاق منهم: يحيى بن إسحاق أمير بيت الفقيه، ونائبه أحمد بن إسحاق، وعبدالله بن إسحاق عامل عمران، والحسن بن إسحاق عامل ثلا، وإسماعيل بن محمد بن إسحاق عامل المخاء وغيرهم من بيت إسحاق ومن بيت القاسم.

وبهذه الهزيمة التي تعرض لها الإمام الناصر محمد بن إسحاق انحصر نفوذه وتقلصت سلطته إلى حدود بلاد كوكبان، ومع ذلك فقد استمر الإمام المنصور حسين بن القاسم في محاربته حتى اضطره إلى الرضوخ وعدم المقاومة، وإعلان البيعة للمنصور، على أن يكون له عائدات بلاد كوكبان، وكان ذلك في حدود عام 1143هـ تقريباً[263].

بعد اعتزاله السياسة وتنازله عن الإمامة اشتغل محمد بن اسحاق بالعلم والعبادة وسكن صنعاء فتلقاه المنصور حسين بالإجلال والإعظام والتبجيل والاحترام، وعرف له حقه وأجرى له رزقه، وطيب خاطره، ووفى

---

261 (؟) البدر الطالع، صـ643.

262 (؟) السابـــق، صـ44.

263 (؟) الحـداد، صـ112 جـ4.

له بالشروط التي اشترطها عند المبايعة، واستمر محمد بن إسحاق على ذلك إلى وفاته في داره ببير العزب بصنعاء سنة 1167هـ، ودفن في مقبرة خزيمة[264].

المنصور حسين بن قاسم بن حسين بن المهدي (1139- 1161هـ)

أعلن نفسه إماماً كما عرفنا عقب وفاة والده المتوكل قاسم سنة 1139هـ وتلقب بالمنصور وفي الوقت نفسه قام الإمام محمد بن إسحاق داعياً لنفسه بالإمامة وتلقب بالناصر، وحسب القاعدة فقد قامت بينهم حروب وصراعات.

وكان الشيخ علي بن قاسم الأحمر كبير مشايخ حاشد قد أعلن تأييده ومساندته للإمام محمد بن إسحاق، وأرسل للإمام المنصور حسين بن قاسم خطاباً أغلظ له فيه القول وتوعده بشر مستطير، فأضمر له المنصور الشر [265]، بسبب هذا الموقف واللهجة التي جاءت في رسالته، حيث قام الإمام المنصور حسين باستدعاء الشيخ علي بن قاسم الأحمر للتباحث معه في النزاع الحاصل، وبعد الحوار والنقاش خرج الإمام

264 (؟) محمد بن محمد زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، المجلد الثالث، صـ15، 16، طبعة مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنف سنة 1405هـ – 1985م.

265 (؟) هجر العلم، صـ431، 432.

المنصور من مخيمه وأوعز لمولاه ذي الفقار بأن يقتل الشيخ الأحمر، ثم عاد الإمام المنصور إلى صنعاء ورأس ابن الأحمر على رمح بيد أحد جنوده[266]، وانطلق به أمام جموع القبائل، التي ثارت لهذا الفعل الشنيع.

ونتيجةً لذلك انتفضت القبائل وأطلقت الرصاص، حيث قُتل وزير الإمام المنصور القاضي حسين بن أحمد الحيمي، كما انضمت قبيلة بكيل إلى قبيلة حاشد ضد الإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم ومع الإمام محمد بن إسحاق الذي تمكن بعد ذلك من بسط نفوذه بعد تنازل منافسه المنصور حسين بن القاسم الذي نكث بالصلح والبيعة، وخرج على الناصر محمد بن إسحاق ووجد العون والسند من بعض القبائل.

وقامت بين الإمامين مرة أخرى حروبٌ شرسة ومعارك دامية، انتصر فيها المنصور حسين ضد خصمه وابن عمه الناصر محمد بن إسحاق، الذي تنازل عن الإمامة وترك الزعامة واشتغل بالعلم والعبادة، كما عرفنا سابقاً.

وبذلك استطاع الإمام المنصور حسين استعادة السلطة والإمامة بعد هزيمة خصمه، وسجن وتشريد بيت إسحاق، وكان ذلك في حدود سنة 1143هـ.

إنفصال عدن ولحج

وفي سنة 1145هـ تمكن السلطان فضل بن علي السلامي العبدلي من (فصل) عدن ولحج من سلطة الأئمة، ويعتبر هذا الانفصال النهائي والأخير لعدن ولحج عن اليمن الطبيعي حيث استمر ذلك إلى تحقيق

---

266 (؟) تاريخ الحداد، صـ111 جـ4.

الوحدة اليمنية سنة 1411هـ / 1990م في عهد الرئيس علي عبدالله صالح.

وفي سنة 1152هـ أعلن أحمد بن المتوكل قاسم أمير تعز تمرده وخروجه على أخيه الإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم، وجرت بين الأخوين صراعات مسلحة وحروب دموية استمرت لسنوات طويلة، سفكت فيها دماء غزيرة من الجانبين، ونال الناس بسببها مشقة عظيمة، واختلت حياة المناطق السفلى والجنوبية من اليمن، واضطرب أمرها[267]، وانعدم فيها الأمن والاستقرار.

واستمرت هذه الحروب إلى أن قام مصلح اليمن الكبير وعلامتها العظيم ابن الأمير الصنعاني بعقد صلح بينهما، سرعان ما انفرط هذا الصلح، وعاد القتال والصراع بين الأخوين:

صنوان قد سقيا بماء واحد   والفضل خال من كلا الأخوين
جرحا قلوب العالمين فمالها   من مرهم إلا (دم الأخوين)

وقد استمر الصراع والقتال إلى وفاة الإمام المنصور حسين بن الإمام المتوكل قاسم بن حسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، وذلك سنة 1161هـ، وقام من بعده ولده المهدي عباس الذي عارضه عمه أمير تعز أحمد بن المتوكل.

وبذلك انتقل الصراع إلى ابن أخيه المهدي عباس، الذي طلب من العلامة ابن الأمير التدخل والصلح بينه وبين عمه الأمير أحمد بن المتوكل، وقد استطاع ابن الأمير بعلمه الغزير، وقلبه الكبير، احتواء الخلاف وإنهاء الصراع حيث نجح في إقناع أمير تعز أحمد بن المتوكل قاسم بوقف الحرب

---

267 () العمـري، مائة عام من تاريخ اليمن، صـ134.

والاعتراف بابن أخيه المهدي عباس إماماً وإعطائه البيعة والسمع له والطاعة.

وكانت وفاة أمير تعز أحمد بن المتوكل قاسم سنة 1162هـ، وقد دامت ولايته على بلاد تعز قرابة ثلاثين عاماً، وهو جد آل المتوكل في تعز المعروفين ببيت الباشا الذين ينسبون إلى هذا الأمير أحمد بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد.

آخر الأئمة المعتبرين
الإمام المهدي عباس بن المنصور
(1161 – 1189هـ)

المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل (1161 – 1189هـ)

تولى الإمامة وراثةً خلفاً لوالده الإمام المنصور حسين سنة 1161هـ، ويعتبر المهدي عباس آخر الأئمة ذوي الشأن في تاريخ الإمامة في اليمن، فقد كان أفضل من أبيه المنصور حسين وجده المتوكل قاسم، وأفضل من ابنه المنصور علي وحفيده المتوكل أحمد، وكان الناس يتوقعون أن يخلف المنصور حسين ابنه الأكبر علي إلا أن مؤامرة كانت تحاك خيوطها داخل القصر، فقد استطاعت أم عباس الجارية إزاحة الأمير علي بن المنصور وإسناد الإمامة لابنها عباس الذي كانت أمه جارية سوداء، وذات حظوة كبيرة لدى والده المنصور حسين، وقد ذكر الرحالة الدانمركي (نيبور) الذي زار اليمن في عهد المهدي عباس أن ملامحه ولون بشرته كان قريباً من أمه السوداء [268].

وهذا اسمه وتمام نسبه إلى جده الإمام القاسم:

عباس بن الإمام المنصور حسين بن الإمام المتوكل قاسم بن حسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الذي تلقب بالمهدي.

---

268 (؟) توركيل هانس، من كوبنهاجن إلى صنعاء، ترجمة محمد أحمد الرعدي، دار العودة، بيروت، طبعة 1983م.

الإمام أحمد بن محمد بن شرف الدين
(1161 – 1181هـ)

شكل إعلان أمير كوكبان العلامة أحمد بن محمد بن حسين شرف الدين خطراً كبيراً على الإمام المهدي عباس في بداية حكمه، فقد كان أمير كوكبان من فحول الرجال ودهاة العصر، وعظماء الرؤساء، وفوق ذلك فهو سليل بيت شرف الدين الأسرة الحاكمة قبل بيت القاسم حيث جاء إعلانه الإمامة ترجمة لطموحات بيت شرف الدين وشوقهم وحنينهم للحكم والسلطة، والإمامة والزعامة التي انتزعها منهم بيت القاسم.

لقد رأى الإمام المعارض المؤيد أحمد بن شرف الدين، أنه أحق بالإمامة، وأليق بالزعامة، باعتباره أكبر سناً وأكثر علماً من المهدي عباس، بالإضافة إلى أن جماعة من أهل صنعاء أرسلوا إليه وهو أمير كوكبان يبايعونه إماماً وهذا اسمه وتمام نسبه:

أحمد بن محمد بن حسين بن عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين، الذي تلقب بالمؤيد.

وفي محاولة منه لمعالجة المشكلة عرض المهدي عباس الصلح على أمير كوكبان، حيث أرسل إليه العلامة عبدالله بن لطف الباري الكبسي يدعوه إلى الدخول في الطاعة وعقد البيعة، مقابل أن يكون له عائدات بلاد

كوكبان ويضاف إليها بلاد خفاش وملحان [269]، إلا أن الإمام المعارض أحمد شرف الدين رفض هذا العرض، وأصر على دعوته وإمامته، وأمام هذا التحدي جهز المهدي عباس جيشاً لحرب صاحب كوكبان، ووقعت خطوب وحروب [270]، وحدثت معارك ومواجهات عنيفة، سقط خلالها القتلى بأعداد كبيرة.

حصار كوكبان

استطاع جيش المهدي عباس أن يضرب على كوكبان حصاراً من جميع الجهات، مما دفع بمنافسه صاحب كوكبان إلى مبايعته، وعقد صلح بين الطرفين احتفظ بموجبه صاحب كوكبان بعائدات بلاده بالإضافة إلى بلاد حفاش وملحان.

واستمر هذا الصلح مدة سنة واحدة، وفي العام التالي جدد أمير كوكبان الإمام أحمد شرف الدين خروجه وتمرده، وكرر المهدي حروبه، وإرسال جيوشه، ووقعت بين الطرفين للمرة الثانية معارك عنيفة وحروب عظيمة، شارك فيها أمير كوكبان بنفسه وقاتل قتالاً شديداً، وبعد فترة من الصراع والقتال استطاع جيش الإمام المهدي عباس هزيمة الإمام أحمد شرف الدين، وإنهاء تمرده ودعوته واعترافه بالمهدي عباس ومبايعته.

بعد ذلك استقر أحمد بن محمد بن حسين شرف الدين أميراً وحاكماً على كوكبان وبلادها، وقد اشتهر بتنفيذ الأحكام الشرعية وأخذ الزكاة بما

---

269 (؟) العمـري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث.

270 (؟) الشوكاني، البدر الطالع، صـ120.

يطابق الشريعة، كما أنه اهتم بنشر علم السنة في كوكبان ونواحيها، وأمر بهدم قباب الموتى، ومصادرة الأموال الموقوفة عليها [271]، واستمر على ذلك إلى وفاته سنة 1181هـ وكان مولده سنة 1122هـ.

المهدي عباس وتحديات العصر

لقد كان المهدي عباس إماماً فطناً ذكياً عادلاً، قوي التدبير عالي الهمة، منقاداً إلى الخير، مائلاً إلى أهل العلم، محباً للعدل، وله هيبة شديدة حتى عظم سلطانه، واشتهر ذكره، وبه اندفعت مفاسد كثيرة، كانت موجودة قبل خلافته، وكان وزيره الفقيه أحمد بن علي النهمي من محاسن الزمان له محبةً للخير وإقبالاً على الطاعة وميلاً إلى أهل العلم والصلاح، ومؤاساةً للضعفاء مع صدق لهجة، وحسن اعتقاد [272].

وقد واجه المهدي عباس تمرد وعصيان بعض القبائل الذين يشنون غاراتهم على صنعاء، ويتوجهون إلى المناطق السفلى والوسطى من اليمن، وخاصة منطقة إب ونواحيها فيعيثون في الأرض فساداً، ويقومون بدور تخريبي أدى إلى زعزعة أمن واستقرار المنطقة، وإخافة وتهديد الناس، واستطاع المهدي عباس بمهابته إيقاف أعمال النهب والسلب.

المهدي عباس وابن الأمير

بعد ذلك حاولت هذه القبائل الدخول من باب إظهار الغيرة على مذهب أهل البيت والتحريض ضد العلماء المتحررين من المذهبية أمثال

---

271 (؟) هجر العلم، صـ1882 جـ4.

272 (؟) البدر الطالع، صـ322.

العلامة ابن الأمير الذي زعموا أنه وأهل صنعاء يخالفون مذهب أهل البيت، حيث أخذ بعض أتباع ابن الأمير يرفعون أيديهم ويضمونها في الصلاة [273]، وكان من جملة ما أخذه هؤلاء المتعصبون والمخربون على العلامة المجدد ابن الأمير، بالإضافة إلى عمله بالسنة، أنه ذات مرة خطب الجمعة في جامع صنعاء ولم يذكر بعض أئمة اليمن في الخطبة الثانية كما جرت العادة، فثار عليه المتعصبون من جهلة الناس بتحريض من (يوسف العجمي الفارسي) الذي قدم إلى اليمن من بلاد فارس لنشر الاثنى عشرية في الديار الزيدية، وكان من بين المتعصبين والثائرين ضد ابن الأمير بعض أقارب المهدي عباس، الذي اضطر إلى اعتقال الجميع؛ مثيري الفتنة وابن الأمير [274]، وطرد الرافضي الفارسي إلى خارج اليمن.

وكان اعتقال المهدي عباس للعلامة ابن الأمير خوفاً على حياته، فقد كان المهدي يعرف ابن الأمير وقدره وعلمه والتزامه بالسنة، وأنه أصبح عرضة لسخط المقلدين من العلماء والمتعصبين من العوام الذين ناصبوه العداء، وتآمروا على قتله، وهكذا هم العامة في كل زمان ومكان أتباع كل ناعق، وبقي في السجن فترة، ثم أطلقه المهدي عباس واستمرت العلاقة بينهما والمراسلات والمخاطبات وكان ابن الأمير قد أنكر على الإمام المهدي عباس استملاك غيل البرمكي.

وكما عرفنا فقد كان لابن الأمير جهود كبيرة وعظيمة في إصلاح ذات البين وتهدئة الأمور والتوفيق بين المتخاصمين والمتصارعين، وقد عاصر ابن الأمير خمسة من بيت القاسم، فقد كان مولده في عهد الإمام المهدي

---

273 (؟) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، صـ26، 27.

274 (؟) القاضي إسماعيل بن على الاكوع، الزيدية نشأتها ومعتقداتها،، صـ43، الطبعة الثالثة 1418هـ - 1997.

صاحب المواهب سنة 1099هـ، ثم عاصر الإمام المنصور حسين بن القاسم، ثم الإمام المتوكل القاسم بن حسين، ثم المنصور حسين بن المتوكل قاسم، والناصر محمد بن إسحاق بن المهدي، ثم الإمام المهدي عباس بن المنصور حسين، الذي في عهده توفي ابن الأمير سنة 1182هـ.

تمرد الساحر أبي علامة

في نفس المنطقة التي ظهر فيها الساحر المحطوري أيام المهدي صاحب المواهب، ظهر الساحر أحمد بن الحسن المكنى بـ(أبي طير) والمشهور بـ(أبي علامة)، والذي كان يمارس السحر والكهانة، ومثل المحطوري كان له أتباع وأنصار انتشروا في العديد من المناطق وأخذوا بالهدم والتخريب.

وقد أعلن أبو علامة الساحر خروجه على المهدي عباس ومعه مجاميع من أنصاره وأتباعه، وكانت أعداد من قبائل قحطان في عسير قد وقفت مع أبي علامة، ثم إنهم لأسباب غير معروفة انقلبوا وتآمروا عليه وقتلوه، وأرسلوا برأسه إلى المهدي عباس، الذي كان قد أقلقه هذا الخروج والتمرد الذي قاده شخص لا توجد تفاصيل حقيقية عنه وعن طبيعة دعوته [275]، وهل هو دجال وساحر أم داعية وثائر؟

البعثة الدانمركية

وصلت إلى اليمن في عهد المهدي عباس بعثة أوروبية من الدانمرك تتكون من ستة أعضاء بينهم عالم نباتات، وعالم لغويات، ومهندس،

---

[275] (؟) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، صـ25، 26.

ومساح أراضي، ورسام، وطبيب، وخادم، وكانت هذه الرحلة العلمية التي استمرت من سنة 1761م إلى سنة 1767م أول بعثة أوروبية إلى الجزيرة العربية.

وقد قام أحد أفراد البعثة وهو المهندس (كارستن نيبور) بتسجيل تفاصيل الرحلة المأساة التي قام بنشرها الكاتب الدانمركي توركيل هانسن وترجمها إلى العربية الأستاذ محمد أحمد الرعدي بعنوان (من كوبنهاجن إلى صنعاء).

وفي ثنايا هذا الكتاب التاريخي والوثائقي الهام يدرك القارئ حجم المأساة التي كان يعيشها الشعب اليمني تحت حكم الإمامة الفاسد والأئمة الظالمين، فقد اقترنت تعاسة أعضاء البعثة بمأساة هذا الشعب.

والكتاب جدير بالقراءة والاهتمام والمطالعة، وفيه وصف (نيبور) اللقاء مع المهدي عباس، الذي استقبلهم مقابلة رسمية حضرها وزيره الفقيه أحمد النهمي وكان الإمام جالساً على عرشه وعلى امتداد الجدران يقف صفان طويلان من الزعماء، أخذوه مباشرة إلى الإمام لتقبيل يده اليمين باطنها وظاهرها، وتقبيل ثوبه المتدلي على ركبتيه، وأثناء التقبيل يعلو هتاف المنادي بكلمات تعني (الله يحفظ الإمام) ويردد بعده جميع الحضور هذه الكلمات بأعلى صوتهم [276].

وكان (نيبور) الوحيد في البعثة الذي يجيد اللغة العربية إلا أنه واجه بعض الصعوبات في فهم اللغة الدارجة في صنعاء، وخلال الحديث مع الإمام اضطر للاستعانة بمترجم، وفي الأخير أشار (نيبور) لزملائه للبدء في عرض ما لديهم من أشياء عجيبة، فعرضوا المنظار، والتلسكوب، ومقياس

---

[276] - كوبنهاجن إلى صنعاء، صـ310، 311.

الحرارة، والبوصلات، وبعض الرسوم المنحوتة والخرائط والرسوم البيانية، وقدم نيبور للإمام المهدي عباس، ولوزيره الفقيه أحمد النهمي بعض الهدايا من الساعات، كما أرسل لهم الإمام إلى منازلهم هدية عبارة عن كيس لكل منهم يحتوي على مبالغ مالية [277]، ثم عرض عليهم الإمام الإقامة في صنعاء لمدة سنة كاملة، ولكن رئيس البعثة نيبور رفض[278]، وبعد المقابلة سمح لهم الإمام بالتجول بحرية في شوارع صنعاء والسوق الكبير، ووصف نيبور الأزقة والأسواق المتخصصة وما تحتويه.

وقبل مغادرتهم صنعاء، توجه أعضاء البعثة الأربعة (حيث كان قد مات منهم اثنان في اليمن) لتوديع الإمام المهدي عباس الذي قدم لهم هدايا أخرى منها ثوب عربي وجمال وأموال [279]، وانطلقت الرحلة من صنعاء إلى بيت الفقيه عبر الجبال ووسط الأمطار مع مرض الحمى الذي لازم أعضاء البعثة الأربعة المتبقين الذين وصلوا إلى المخاء وهم في غاية الإنهاك [280]، وغادروا المخاء في الثالث والعشرين من أغسطس سنة 1763م [281]، وقد توفي بقية أفراد البعثة بعد مغادرتهم اليمن، ولم يتبق على قيد الحياة إلا المهندس (نيبور) الذي عاد إلى بلاده سالماً غانماً، وقام بتسجيل تفاصيل الرحلة.

---

277 (؟) السابـق، صـ312.

278 (؟) السابـق، صـ313.

279 (؟) كوبنهاجن إلى صنعاء، صـ315.

280 (؟) السابـق، صـ317.

281 (؟) السابـق، صـ320.

تعمق انفصال عدن ولحج

وفي عهد المهدي عباس تعمق انفصال عدن ولحج، فقد حاول بسط نفوذه عليهما وأرسل حملة عسكرية بقيادة الشيخ عبدالرب بن وهيب العلفي، ولكن السلطان عبدالكريم بن فضل العبدلي استطاع الصمود أمام قوات العلفي، الذي انسحب وعاد إلى ولايته في العدين، وقام بعد ذلك العلفي بثورة على الإمام المهدي عباس بهدف الانفصال باليمن الأسفل عن حكم الأئمة أسوةً بالمناطق الجنوبية [282].

وفــاة المهــدي عبــاس

على الرغم من أن المهدي عباس كان أفضل من والده المنصور حسين، وجده المتوكل قاسم، وأفضل كذلك من ابنه المنصور علي وحفيده المتوكل أحمد، ومع كل صفاته الطيبة، فقد كان للرجل نقائص وعليه مآخذ، ومن ذلك جشعه في شراء الأراضي حتى انتهى به الأمر إلى الطامة الكبرى وهي شراء الأوقاف من الأموال وإخراجها عن الوقفية إلى الملكية، ومال الوقف كما هو معروف لا يحل بيعه ولا المناقلة به، لذلك فقد عارض هذا الأمر عدد من العلماء من أبرزهم العلامة ابن الأمير، الذي أنكر على المهدي عباس استملاك جدولين غيلين رئيسيين للمياه الغيل الأسود وغيل البرمكي وهما من الأملاك العامة![283].

وفي كل الأحوال فقد حاول المهدي عباس إعطاء الدولة القاسمية، والإمامة الزيدية شيئاً من المهابة [284]، وخلال عقدين من الزمن شهدت

---

282 (؟) تاريخ الحداد، صـ117، 118 جـ4.

283 (؟) العمـري، مئة عام، صـ33.

284 (؟) الشماحي، صـ186.

اليمن استقراراً نسبياً، لقلة وغياب ظاهرة الخروج والتنافس على الإمامة، والتزاحم على الزعامة، فقد رسخ في الأذهان، حصر الإمامة في الأسرة الحاكمة وراثة وولاية للعهد، حيث تم أولاً حصرها في بيت القاسم، ثم ضاقت الدائرة في بيت المهدي أحمد بن الحسن، وتحديداً في حفيده المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي الذي خلفه ابنه المنصور حسين، ثم انتقلت السلطة بعد وفاته إلى ولده المهدي عباس.

وكان مولد الإمام المهدي عباس بن الإمام المنصور حسين بمدينة إب سنة 1131هـ، وقد ترك لورثته وأقاربه وأرحامه ثروة من الضياع والمزارع العديدة ونحوها، وكانت وفاته في صنعاء سنة 1189هـ، عن ثمان وخمسين سنة من مولده وتسع وعشرين سنة من إمامته، وأولاده الذكور حين وفاته هم: المنصور علي ومحمد والقاسم ويوسف وأحمد وإسماعيل [285].

وعقب وفاة الإمام المهدي عباس بايع الناس بكل سهولة وسلاسة ابنه الأكبر علي الذي كان قد سكن قصر صنعاء بأمر والده، وكان أمير الأجناد ووالي صنعاء منذ سنة 1172هـ، لذلك فقد بايعه العلماء والحكام وآل الإمام وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم [286]، وتلقب بالمنصور.

---

285 (؟) زبارة، نشر العرف، الجزء الثاني، صـ28.

286 (؟) البدر الطالع، صـ463، 464.

المنصور علي بن المهدي عباس
(1189 – 1224هـ)

كان المنصور علي قد تولى في عهد والده إمارة الأجناد وإمارة صنعاء وأصبح بذلك ولياً للعهد، لأجل ذلك وبعد وفاة والده المهدي عباس سنة 1189هـ تولى الإمامة وتقلد الزعامة بكل هدوء وسلاسة.

ومع أنه كان محباً وشغوفاً بالفروسية، ورجل سيف، إلا أن المنصور علي اشتهر بحبه للراحة والدعة، والهدوء والعزلة، والترف والطرب، وكما يذكر الواسعي في تاريخه فإنه:

"سلك مسالك الملوك وجعل له ثلاثة وزراء، وولاهم جميع الأمور، ولم يشتغل بشيء من أمور مملكته، إلا بالعمائر والإصلاحات في صنعاء وحولها من المحلات المشهورة، وكان دأبه الاحتجاب والميل إلى النساء من الحرائر والإماء" [(287)]

وقد اتفق معظم المؤرخين وفي مقدمتهم المؤرخ الرسمي لسيرة المنصور في كتابه الحور العين، على أن الإمام المنصور علي بن المهدي عباس قد استرخى للمُلك ومال إلى اللذات وحياة الترف والبذخ والسرف في المأكل والمطعم واللذات والإكثار من الزواج، واقتناء السرائر الحسان، والجواري الملاح، كما أكثر من بناء القصور وزخرفتها بأنواع الزخارف

---

[287] (؟) الواسعي، صـ230.

وأصناف النقوش، وتأثيثها بأفخر الرياش وأثمن الفرش، ومما زاد الطين بلة أنه أطلق العنان لعشيرته وذويه وأغدق عليهم الوظائف والمناصب.

تناقص اليمن من أطرافها

كان حكم المنصور علي عاملاً من عوامل انهيار صرح الإمامة الزيدية وإعلاناً بانتهاء الدولة القاسمية، حيث أضاف لمفاسد الإمامة ومظالم الأئمة الخلود إلى الدعة والركون إلى الراحة والاحتجاب عن الناس ومجالسة النساء، وبسبب ذلك اضطربت الأمور، وخرجت بعض أطراف البلاد عن طاعته، وتم حصار صنعاء من قبل القبائل، كما انتشر الفساد وكثر السلب والنهب، وفي عهده استولى شريف المخلاف السليماني حمود بن أحمد بن أبي مسمار على تهامة يسانده سلطان نجد عبدالعزيز بن محمد بن سعود كما استولى في عهده الإنجليز على جزيرة ميون على مضيق باب المندب.

وبالجملة فقد تدهورت الأوضاع في عهد المنصور علي تدهوراً كبيراً، ووصل الأمر إلى احتلال قبائل برط وادي ظهر، واستقل الشريف حمود بتهامة، وزاد الأمر تعقيداً والوضع خطورة نشوب خلاف بين المنصور علي الذي طال حكمه وابنه أحمد الذي كان يدير الأمور في السنوات الأخيرة من حكم والده.

وكانت قبائل بكيل قد توجهت في عهد المنصور نحو اليمن الأسفل وذلك سنة 1202هـ فعاثوا به شهرا، ثم عادوا إلى بلادهم، وانفتح الشر بينهم، وألقى الله العداوة والبغضاء بينهم[288].

المنصور علي والإمــام الشوكاني

ولد الإمام الشوكاني في عهد المهدي عباس (1173هـ)، وبزغ نجمه في عهد الإمام المنصور علي الذي عينه سنة 1209هـ قاضي القضاة بعد وفاة القاضي يحيى بن صالح السحولي، وكان الإمام الشوكاني قد اعتذر في البداية لأنه مشغول بالعلم، فقال له الإمام المنصور: القيام بالأمرين ممكن، فقال له الشوكاني: سيقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل وما اختاره الله ففيه الخير.

ووفد إلى الإمام الشوكاني غالب من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة، وأنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مجمع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه، فقبل الشوكاني منصب القضاء [289]، وأصبح قاضي القضاة ومن كبار قادة الرأي والمشورة في القصر الإمامي، واستمر على ذلك طوال عهد المنصور علي ثم عهد ابنه المتوكل أحمد المتوفى سنة 1231هـ إلى عهد ابنه المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد المتوفى سنة 1251هـ.

---

288 (?) لطف الله ابن أحمد حجاف، درر حور العين بسيرة الإمام المنصور علي وإعلام دولته الميامين، صـ244، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد – صنعاء، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م.

289 (?) البدر الطالع، صـ467.

وخلال هذه الفترة التي تقارب 40 سنة، قام الشوكاني بدور هام ليس في مجال القضاء فحسب، بل وفي الحياة السياسية والفكرية [290]، وكانت وفاته سنة 1250هـ.

عصابة الروافض في عصر الشوكاني

ومن الروافض الذين عاصروا الإمام الشوكاني: يحيى بن محمد الحوثي، الذي كان يصرخ باللعن وسب الصحابة. ولما بلغ الأمر الإمام المنصور علي، أمر بنقل الحوثي من الجامع الكبير، فقام بعض أنصار الحوثي برفع أصواتهم باللعن والسب في الجامع الكبير بصنعاء، ومنعوا إقامة صلاة العشاء، وخرجوا من الجامع يصرخون في الشوارع بلعن الأموات والأحياء، ورجموا البيوت، وأفرطوا في ذلك حتى كسروا كثيراً من الطاقات[291] ، (أي النوافذ).

ونتيجة لذلك، قام الإمام المنصور علي بحبس الحوثي والمشاركين معه باللعن والرجم، وتم البحث عن بقية المشاغبين والمباشرين للرجم. وكان بينهم من ثبت تلبسهم بالسرقة من بعض البيوت، فضربوا وعزروا بضرب المرافع على ظهور جماعة منهم. وبعد أيام أرسل جماعة منهم مقيدين بالسلاسل إلى حبس جزيرة زيلع، وآخرين إلى حبس (كمران) وكان من بينهم إسماعيل النعمي؛ لتجاوزه الحد في تعصبه[292].

وهكذا لم يقتصر نشاط المتعصبين من دعاة الرافضة الإمامية على مجرد استثارة العامة أو ثلب كبار علماء الزيدية، بل العمل على التفريق

---

290 (؟) العمري، تاريخ اليمن، صـ144.

291 (؟) الشوكاني، البدر الطالع..

292 (؟) د. العمري، الإمام الشوكاني، رائد عصره، سابق..

بين الإخوة في الإسلام، يشجعهم في ذلك بعض ذوي الأهواء من المتنفذين في الدولة، فقد وجد في مختلف مراحل التاريخ بعض المتعصبين والمتزمتين من الزيدية، الذين كان علماء الزيدية ومجتهدوها ينعتونهم بالرافضة لرفضهم خلافة الشيخين، وتطرف بعضهم وبلغوا في تطرفهم حدّ إغماط حق كبار الصحابة، بل وحتى ثلب أعراضهم، وهم بهذا وغيره ينسبون إلى الإمامية والجارودية، وكثيراً ما كان يحدث بينهم وبين علماء الزيدية في صنعاء وبعض الحواضر، مجادلات وخلافات كانت تتطور في بعض الأحايين إلى احتكاكات ومشاغبات بين غلاة الروافض والمعتدلين من الزيدية، فقد واجه العلماء المجتهدون أمثال: الإمام الشوكاني، ومن قبله ابن الأمير، وكبار العلماء ـ أولئك المتعصبين الذين يقحمون معهم جهلاء الناس والعامة منهم(293).

وفاة المنصور علي

وكان حكم المنصور قد طال، وخاصة بعد أن شاخ وخرف، فأفتى الإمام الشوكاني بعزله وقيام ابنه المتوكل أحمد بشئون الدولة، وفي العام التالي 1224هـ كانت وفاة الإمام المنصور علي بن المهدي عباس، وتولى الإمامة من بعده وراثة ابنه أحمد الذي تلقب بالمتوكل.

---

293 (؟) د. العمري، الشوكاني، رائد عصره، صـ96، 97.

الإمام الحسين بن عبدالله الكبسي

وكان الحسين بن عبدالله بن محمد بن حسن الكبسي قد تزعم سنة 1222هـ تمرداً ضد الإمام المنصور علي بن المهدي عباس، شارك فيه عدد من آل الكبسي وآل (أبو طالب)، حيث أرادوا خلع المنصور الذي أرسل ابنه أحمد على رأس جيش هزم هؤلاء المتمردين وأخمد هذه الثورة، وكانت وفاة الإمام المعارض الحسين الكبسي والمتمرد في السجن سنة 1223هـ[294].

الإمام علي بن أحمد بن محمد إسحاق

خرج زعيم بيت إسحاق في عصره (علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق) على الإمام المنصور علي بن المهدي عباس في بلاد أرحب، وقام بنصرته أهل تلك الجهة، فجهز المنصور علي جيشاً بقيادة الأمير مسرور لمحاربة الإمام المتمرد علي بن إسحاق، وجرت بين الطرفين صراعات دموية ومواجهات حربية، ثم عقد الطرفان صلحاً، سرعان ما انفرط، فقد تحالفت قبائل برط مع علي بن إسحاق الذي خرج معهم إلى منطقة حدة لحرب الإمام المنصور ووقعت حروب شديدة انتصر فيها المنصور علي،

---

294 (؟) هجر العلم، صـ1789، جـ4.

وفرّ الإمام المتمرد علي بن إسحاق إلى اليمن الأسفل [295]، ومعه حليفه قاضي برط العنسي.

وفي الطريق حدثت حوادث قتل ونهب، واستمر توجه علي بن إسحاق والعنسي جنوباً حتى وصلوا جبل بعدان، فأرسل المنصور جماعة من عسكره، فوقعت معركة بين الطرفين بجبل الشماحي، واستطاع ابن إسحاق وحليفه العنسي الفرار مرة أخرى، ومضت ثلاثة أعوام على علاقة التحالف بينهما قاما خلالها بمحاولات غير ناجحة في الهجوم على بعض مناطق اليمن الأسفل وغيرها، وكان ضحاياها في الغالب المساكين من الزَّراع والأهالي [296].

ومن بعدان أرسل الإمام المتمرد علي ابن إسحاق في شهر ربيع الآخر سنة 1199هـ رسالة يطلب فيه المصالحة، ووافق المنصور على الصلح، ووصل ابن إسحاق إلى صنعاء وأمضى فيها أربع سنوات آمناً مطمئناً، ولكن نتيجة لغلوه في الرفض تم اعتقال علي بن إسحاق، الذي تطور تشيعه مع السنين إلى المغالاة المفرطة الأمر الذي اضطر المنصور إلى أن يضعه في قصر صنعاء مع أسرته بما يشبه الإقامة الجبرية، حيث أمضى ثماني سنوات، ولم يلبث أن توفي عام 1220هـ [297].

---

295 (؟) البدر الطالع، صـ432.

296 (؟) د. حسين العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، صـ109، 110.

297 (؟) د. حسين العمري، تاريخ اليمن المعاصر.

المتوكل أحمد بن المنصور علي
(1224 – 1231هـ)

في نفس الليلة التي توفي فيها الإمام المنصور علي ابن المهدي عباس ليلة خامس عشر رمضان سنة 1224هـ، كانت البيعة لولده المتوكل أحمد، وكان الإمام الشوكاني أول من بايعه، ثم أخذ له البيعة من إخوانه وأعمامه وسائر بيت القاسم، والأعيان والعلماء والرؤساء[(298)].

وكان الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي عكس أبيه حازماً عاقلاً، حاول إصلاح ما أفسده والده، فلم ينظر لمصلحة نفسه وميلها للأطماع والادناس [(299)]، كما كان على درجة عالية من الخبرة والكفاءة العسكرية والسياسية، فقد قام بحملات عسكرية في الشمال والجنوب أعادت للدولة هيبتها [(300)].

تمرد بيت شرف الدين

وأثبت المتوكل أحمد أنه صاحب شخصية ناشطة وفاعلة، وأظهر الجلد والحزم وبعد النظر، وخاصة أنه جاء في فترة ساخنة ومضطربة،

---

298 (؟) البدر الطالع، صـ95.

299 (؟) تاريخ الواسعي، صـ231.

300 (؟) العمري، تاريخ اليمن الحديث، صـ145.

فما يكاد يخمد فتنة أو عصيان في مكان حتى يظهر عصيان آخر في مكان آخر [301]، وكان من أخطر ما واجه المتوكل أحمد، تمرد أمراء بيت شرف الدين أصحاب كوكبان الذين هددوا المتوكل باتصالاتهم بالحركة "الوهابية"، والشريف حمود الذي استقل بتهامة.

ويأتي هذا التمرد في إطار الصراع التاريخي بين بيت القاسم وبيت شرف الدين، وعندما شعر المتوكل أحمد بالخطر من آل شرف الدين أمراء كوكبان، أرسل القاضي العلامة محمد بن يحيى السحولي، لدعوة آل شرف الدين للدخول في طاعة المتوكل وإعلان الولاء له، وقطع أي اتصالات بالشريف حمود والحركة "الوهابية"، واستطاع القاضي السحولي النجاح في مهمته التي أسعدت المتوكل باستقرار الأحوال، واستمرار ولاء بيت شرف الدين.

استمر هذا الاستقرار والهدوء قرابة أربع سنوات، عاد بيت شرف الدين مرة أخرى للتمرد والخروج على السلطة المركزية للإمام في صنعاء، مما دفع بالمتوكل أحمد وهو صاحب الخبرة العسكرية والدراية السياسية إلى التوجه نحو كوكبان يقود جيشاً لقمع هذا التمرد المتكرر والخروج المستمر، وبعد ثلاثة أشهر من الحصار والمواجهة استطاع المتوكل القبض على قادة وأمراء بيت شرف الدين، وأخذ معه إلى صنعاء كبيرهم شرف الدين بن أحمد المتوفى سنة 1241هـ وأخاه عبدالله بن أحمد المتوفى سنة 1232هـ وآخرين من كبار الأسرة.

حيث تم تعيين القاضي الشاعر عبدالرحمن الآنسي والياً على بلاد كوكبان، وأمضى آل شرف الدين أكثر من عام في ضيافة المتوكل

---

301 (؟) العمري، مئة عام، صـ169.

(معتقلين)، وأثناء ذلك قام الإمام الشوكاني بوساطة لدى المتوكل، تم بعدها العفو وإعادة أمير كوكبان شرف الدين وأخوه عبدالله وبقية المعتقلين من آل شرف الدين [302]، الذين استمروا بحكم بلادهم باسم الإمام المتوكل، واستجاب الجميع لذلك، باستثناء عبدالله بن أحمد الذي ترك كوكبان وذهب إلى أبي عريش وتحالف مع الشريف حمود، وبقيَ هناك حتى وفاته سنة 1232هـ.

المتوكل أحمد وآل سعود

وكان الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي قد دخل في صراع مع الشريف حمود المدعوم من دولة آل سعود ودعوة محمد عبدالوهاب، فقد أرسل المتوكل عدة حملات لإخضاع الشريف حمود لسلطته وجرت عدة معارك لم تستطع جيوش المتوكل إعادة تهامة لسلطة الإمامة، فلجأ المتوكل إلى (والي مصر محمد علي باشا)، الذي كان في حرب وصراع مع آل سعود والحركة "الوهابية" ونشط المتوكل خلال هذه الفترة بمهارة سياسية، وأساليب دبلوماسية عبر الرسائل والهدايا، وقد استفاد المتوكل من الحملة التي قام بها محمد علي باشا بدعم وتشجيع من السلطان العثماني للقضاء على الحركة "الوهابية" والدولة السعودية الأولى[303].

واستمراراً لسياسته الناجحة، وجهوده الدبلوماسية عمل المتوكل أحمد على ربط علاقة مع صاحب نجد، حيث تبادل معه الرسائل، وكانت الدعوة الوهابية في أوج انتشارها وعظيم أمرها، وكان المتوكل يقصد من ربط

---

302 (؟) الشوكاني، البدر الطالع، العمري، ومئة عام.

303 (؟) العمري، مئة عام، صـ176، 177، وتاريخ اليمن المعاصر والحديث، صـ145، والبدر الطالع.

علاقة مع صاحب نجد لقطع دعم الدولة السعودية والحركة الوهابية لعدوه الشريف حمود صاحب المخلاف السليماني.

هــدم القباب

وفي هذه الأثناء وصل من الدرعية عاصمة (الدولة والدعوة) وفد من أصحاب نجد وأتباع محمد بن عبدالوهاب، وخاطبوا المتوكل بضرورة هدم القباب المنصوبة على قبور الصالحين والأئمة، ورداً على هذه الدعوة، قام الإمام المتوكل بجمع أعيان دولته وعلماء حضرته، الذين أجابوا عليه بأنه إذا كان العمل بالشريعة حقيقة لا على أنها مداهنة للنجدي، فإن هذه القباب ورفع القبور بدعة، كما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بهدمها وتسويتها بالأرض فرجح المتوكل أحمد الهدم، فهدمت القباب التي في صنعاء وما حولها قبة صلاح الدين وقبة المنصور حسين في الأبهر وقبة الصليحي، ولم يبق إلا قبة المتوكل للصلاة، كما هدمت قبة أحمد بن الحسن بن القاسم في الغراس، وأرسل الإمام المتوكل أحمد إلى بقية النواحي للعمل بهذا[304].

وفــاة المتوكل أحمد

كان للجهود التي بذلها الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي خلال حكمه نتائج إيجابية، وثمار طيبة، لم تظهر إلا في عهد ولده المهدي عبدالله، فقد كانت وفاة المتوكل أحمد وهو في قمة عطائه ونشاطه، بعد إصابته بمرض الاستسقاء وذلك سنة 1231هــ، وكان عمره 61 عاماً.

---

304 (؟) حوليات يمانية من 1224هــ إلى 1316هــ، لمؤلف مجهول، تحقيق عبدالله الحبشي، منشورات وزارة الإعلام والثقافة صنعاء.

الأمير قاسم بن المتوكل أحمد

وكان المتوكل أحمد قد وصّى على أن يقوم من بعده في منصب الإمامة ابنه قاسم، ولأسباب غير معروفة تولى الإمامة ابنه الآخر عبدالله الذي تلقب بالمهدي.

وكان قاسم بن المتوكل صاحب مشاركة في العلوم ومطالعة الكتب وخاصة كتب الحديث والسنة، وكان يعمل بما صح فيه الدليل، كما أنه صاحب دراية وتصور صحيح توفي سنة 1239هـ، ومولده سنة 1211هـ[305].

305 (ﷺ) زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، صـ175 جـ2.

المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد
(1231 – 1251هـ)

كان الإمام المتوكل أحمد ابن المنصور علي يميل إلى ولده قاسم الذي نص ووصى على قيامه بالخلافة، ولم تساعده الأيام[306]، فقد كان أخوه عبدالله أحسن حظا في استلام السلطة وتولي الإمامة، وراثة، ولا نعجب إذا رأينا الإمام الشوكاني يبادر إلى مبايعة المهدي عبدالله إماماً بعد والده، ويأخذ له البيعة من جميع آل القاسم والرؤساء والأعيان، فذلك نابع من حرص الشوكاني -رحمه الله- على وحدة الصف من الخروج والتمرد، وأن مبايعة ابن الإمام السابق قد تقطع الفرصة على الطامحين وعشاق السلطة، من الخروج والحروب والصراعات، وقد اقترن اسم المهدي عبدالله بالإمام الشوكاني، فكانت بينهما علاقة قوية، وصحبة طويلة، كان لها أثر في نشر العدل والتخفيف من الظلم، وإقامة الشرع، فقد استطاع الإمام الشوكاني بحكم منصبه الوظيفي في القضاء الأكبر، وقربه الشخصي من الإمام المهدي عبدالله، من إقامة العدل ونشر السنة وإصلاح بعض الأخطاء.

306 (؟) حوليات يمانية، صـ13، تحقيق: الحبشي.

تركة ثقيلة وتحديات كبيرة

لقد ورث المهدي عبدالله عن أبيه وجده المُلك والسلطة، ومعهما تحديات كبيرة وعوائق خطيرة، من أبرزها انفصال تهامة وخروج الشريف حمود عن طاعة الإمام في صنعاء، وكان للجهود التي بذلها المتوكل أحمد عسكرياً، وسياسياً، ودبلوماسياً ثم مواصلة المهدي عبدالله نتائج إيجابية، أدت إلى عودة تهامة إلى حظيرة الدولة القاسمية، بعد تدخل محمد علي باشا الذي أرسل خليل باشا قائد القوات المصرية لانتزاع تهامة وتسليمها إلى إمام صنعاء بعد مفاوضات تمت سنة 1234هـ [307] بين ممثلين عن الإمام المهدي وممثلين عن خليل باشا، وتم استلام مناطق تهامة كلها باستثناء أبي عريش التي وافق المهدي أن يحكمها باسمه الشريف علي بن حيدر، وهكذا عادت سيطرة إمام صنعاء على كل أراضي تهامة [308].

الهادي أحمد بن علي السراجي
(1247 – 1250هـ)

في سنة 1247هـ أعلن أحمد بن علي السراجي معارضاً المهدي عبدالله وتلقب بالهادي.

---

307 () العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، صـ145.

308 () العمري، مئة عام، صـ227.

وقد اجتمع إليه وأجاب دعوته الكثير من أهل بلاد خولان وأرحب ونهم وغيرها من المناطق، واستطاع تجهيز جيش لمحاصرة المهدي عبدالله في صنعاء، ولكنه فشل في تحقيق أي تقدم، وتفرقت القبائل من حوله بعد أن أرسل إليهم المهدي عبدالله مَن كَسِبَ مواقفهم بالأموال ويؤكد ذلك الجرافي في المقتطف، حيث قال: "**وتفرقت القبائل التي كانت حول صنعاء عندما أرسلت الأموال لرؤسائها**" (309)

وهكذا انتهى أمر الإمام الهادي أحمد بن علي السراجي، الذي كانت وفاته، وقيل قتله سنة 1250هـ، وقبر بموضع قتله في بلاد نهم (310)، وهو من جملة الروافض الذين يقولون بسب الصحابة، فقد كان جارودي العقيدة، وشكل مع ابن حريوة السماوي وآخرين مدرسة الرفض والسب خلال هذه الفترة.

اكتساح المخـــاء

وفي عهد المهدي عبدالله كانت بريطانيا الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، فقد كانت تحتل وتحكم غالبية الكرة الأرضية، وكان للإنجليز مصنع في المخاء ومقيم بريطاني، ولأسباب غير معروفة تم الاعتداء على المقيم البريطاني في المخاء، بقيام حوالي ثلاثمئة يمني باحتلال المصنع البريطاني، وضرب البحارة الهنود، والاعتداء على ربان السفينة من قبل الجنود وحبسه(311).

---

309 (؟) الجرافي، المقتطف، نقلاً عن: العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، صـ238.

310 (؟) زبارة، نيل الوطر، صـ152.

311 (؟) تاريخ عدن وجنوب اليمن، للأستاذ/ حمزة علي لقمان، نقلاً عن الحداد.

نتيجةً لذلك قامت القوات البحرية البريطانية بقصف مدينة المخاء من أسطول حربي، كما تم إنزال جنود بريطانيين اكتسحوا مدينة المخاء، عقب ذلك اضطر الإمام المهدي عبدالله إلى توقيع معاهدة مع الإنجليز ومن أهم ما ورد فيها:

- 🕮 أن يكون للمقيم البريطاني في المخاء حرس شبيه بالحرس الذي للمقيم البريطاني في البصرة وبغداد، وله حرية السفر والحركة إلى صنعاء وطلب مقابلة الإمام.
- 🕮 جميع العمال في المصنع البريطاني في المخاء يتمتعون بالحماية البريطانية، وكذلك جميع التجار الهنود.
- 🕮 تخفيض قيمة الضريبة على الصادرات من البضائع البريطانية.
- 🕮 تخصيص قطعة أرض لتكون مقبرة لرعايا بريطانيا.

وفاة المهدي عبدالله

هذا وقد استمرت التحرشات والتدخلات البريطانية، للشواطئ اليمنية حتى احتلال عدن سنة 1254هـ بعد وفاة الإمام المهدي عبدالله بثلاث سنوات فقد كانت وفاته وهو في قمة شبابه، حيث تدهورت صحته بصورة سريعة وكانت وفاته في 6شعبان سنة 1251هـ/ ديسمبر 1835م، وبوفاة المهدي عبدالله دخلت اليمن حقبة مضطربة سادتها الفتن والفوضى، ثم حكم الأتراك في الشمال والإنجليز في عدن [312].

---

312 (🕮) العمري، مئة عام، صـ239.

عصـــر الفوضـــى والانهيـــار
(1251 - 1307هــ)

المنصور علي بن المهدي عبدالله
(1251 – 1252هـ)

بعد وفاة الإمام المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد سنة 1251هـ انتهت عملياً الإمامة الزيدية، وتلاشت الدولة القاسمية، فقد كان آخر الملوك أهل الصولة والإقدام والحل والإبرام على حد تعبير المؤرخ الكبسي، ذلك أن اليمن بهذه الفترة دخلت حقبة تاريخية جديدة سادتها موجة من الصراع والفوضى، وكان الأئمة على قدر كبير من الضعف والطمع والاستهانة بمسئولية الإمامة التي سرت فيها عوامل التفسخ والتفكك، ودبّ الضعف وسادت الفوضى، ووصلت الإمامة مرحلة الانهيار، مما سهل عودة الأتراك مرة أخرى، وساعد الإنجليز على احتلال عدن والمناطق الجنوبية، في الوقت الذي كان الأئمة في صنعاء مشغولين بالصراعات والحروب، خاصة وقد كثر الطامعون في الإمامة، وازداد عدد هواة الزعامة، حتى أصبحت الإمامة مهزلة وسخرية ولعب أطفال[313].

لقد كان الأئمة على قدر العصر ضعفاً وطمعاً وصراعاً واستهانة بمسئولية الإمامة وحقوق المواطنين، بل وسيادة الوطن[314]، فقد أصبحت الإمامة رخيصة وهزيلة، ومهزوزة، كثر الأئمة وظهروا في أيام معدودات، ولكثرة الأئمة وتعددهم انعدمت ألقاب الإمامة حتى صارت موضوعاً

---

313 (؟) محمد بن علي الاكوع، حياة عالم وأمير، الطبعة الأولى 1407هـ – 1987م، مكتب الجيل الجديد، صنعاء، صـ67.

314 (؟) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، صـ245.

لتندر وسخرية أهل صنعاء، ومن تلك النوادر أن أحد الأئمة بحث عن لقب له فقال له أحد أهالي صنعاء: لقد وجدنا لمولانا الإمام لقباً جديداً وهو: الإمام النعوذ بالله !! هكذا بلغت السخرية بالإمامة والأئمة فجاءت هذه النكتة "الإمام النعوذ بالله" على غرار الإمام المنصور بالله، والإمام المؤيد بالله.... بل وأكثر من ذلك صارت الإمامة في هذه الفترة تباع وتشترى كأنها إحدى السلع الرخيصة في سوق الكساد، يحدثنا المؤرخ الجنداري في تاريخه هذه القصة:

"أن الإمام شوع الليل من بيت أبي طالب تقمص الإمامة ثم أفلس من النقود وقلت عليه نفقات الجنود، وكان هناك رجل آخر من أحفاد الأئمة متيسر الحال، يقال له أحمد شمس، يقدم نفسه للإمامة فأوهمه (شوع الليل) بأنه سيقيمه إماماً بدلاً عنه، مقابل خمسمئة قرش فنصبه إماماً فلم يبق فيها غير يوم واحد" [(315)].

وهذا الإمام المنصور علي بن المهدي عبدالله نموذج لمهزلة الإمامة وسخرية الأئمة، فقد كان المنصور علي الذي تولى الإمامة عقب وفاة والده المهدي عبدالله سنة 1251هـ من عجائب الإمامة وغرائب الأئمة، حيث تولى الإمامة أربع مرات، وكان أبْلَهاً في صورة حاذق، مسرفاً في إنفاق الأموال، ونظراً لذلك فقد زاد من ضعف دولة الأئمة، فلم يمكث في الحكم سوى عام وثلاثة أشهر، ولم يكن يمتلك أي من شروط أو مؤهلات، خالٍ من أي قدرة أو كفاءة، ونظراً لذلك فقد ثار عليه العسكر، وقاموا بانقلاب أبيض، إذ دخلوا عليه إلى داره في بستان المتوكل، وهو عن أمرهم غافل، فقبضوا عليه وأدخلوه السجن، وقام من بعده ابن عمه عبدالله بن حسن بن أحمد بن المهدي عباس.

---

315 (⍰) الجنداري، نقلاً عن: عالم وأمير، صـ74.

الهادي قاسم بن منصور
والحسين بن علي المؤيدي

وكان قد خرج على المنصور علي بن المهدي عبدالله اثنان من دعاة الإمامة وعشاق الزعامة أما الأول فهو: قاسم بن منصور الذي غادر صنعاء واتجه إلى اليمن الأسفل حيث اتخذ من تعز مقراً لدعوته بعد أن تلقب بالهادي، ولا نعرف الكثير عن أصله ودعوته، إلا أنه سلم تعز للقائد المصري إبراهيم يكُن، مقابل عشرة ألف ريال وراتب شهري مقداره أربعة آلاف ريال، واتخذ من المخاء سكناً له [316].

أما الثاني فهو حسين بن علي المؤيدي، الذي كان من تلاميذ الإمام السراجي، ومن مدرسته ذات التوجه الشيعي[317] وكان خروجه سنة 1251هـ إلى صعدة لدعوة أهلها باسم الإمام الناصر أحمد بن الحسن الذي كان من نفس مدرسة الإمام المؤيدي، مدرسة الرفض والسب، فقد كان المؤيدي جارودي العقيدة.

وكانت وفاة الإمام المؤيدي سنة 1252هـ، وقبر بجنب قبر الإمام المتوكل أحمد بن سليمان بهجرة حيدان من بلاد خولان الشام وقيل أنه مات مسموماً [318].

316 (؟) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، صـ247، وأنظر حوليات يمانية، صـ63،64.

317 (؟) السـابـق، صـ248.

318 (؟) نيل الوطر، صـ394.

الناصر عبدالله بن حسن
(1252 – 1256هـ)

بعد أن قام الجند والعسكر بخلع الإمام المنصور علي بن المهدي عبدالله سنة 1252هـ، انتزع الإمامة ابن عمه عبدالله بن حسن بن أحمد بن الإمام المهدي عباس، والذي تلقب بالناصر.

وكان أول عمل قام به هذا الإمام هو سجن وحبس عمه محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بالإضافة إلى الإمام السابق المنصور علي، كما قام هذا الإمام المتهور بحبس العديد من العلماء والأعيان، وخاصة من أهل السنة، فقد كان جارودي العقيدة بل رافضي اثنى عشري، شديد التعصب سباباً للصحابة، مغالياً في عداوة أهل السنة، ينتمي إلى التيار الرافضي الذي خرج من الزيدية إلى الاثنى عشرية، والذي عرف بالتشيع المغالي والرفض والتعصب والسب، وهو امتداد لتيار الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم وأصحابه الحسن الهبل، ويحيى بن الحسين بن المؤيد والمخلافي.

وكان يمثل تيار الغلو والرفض في هذه الفترة كل من:

- الإمام أحمد بن علي السراجي.
- الفقيه محمد بن صالح السماوي (ابن حريوة).
- الإمام حسين بن علي المؤيدي.

وهذا الإمام الذي نحن بصدد الحديث عنه الناصر عبدالله بن حسن المولود سنة 1226هـ، والذي تتلمذ على الإمام أحمد بن علي السراجي

والإمام حسين بن علي المؤيدي وغيرهم من أصحاب الزيغ والهوى، الذين تجرؤوا على سب الصحابة، وبلغ تعصبهم وشدة كراهتهم لأهل السنة، أن قاموا بمحاولة نبش قبر الإمام الشوكاني، بهدف إحراق رفاته، وقد وقف العديد من العلماء وأهل الرأي ضد هذا العمل الأخرق والتصرف الأهوج، ومنعوا الإمام الرافضي الناصر عبدالله بن حسن وأتباعه الجهلة من تنفيذ جريمتهم.

وأعظم ما يشتغل به هؤلاء الروافض ويكتبونه ويحفظونه مثالب الصحابة رضي الله عنهم ليتوصلوا إلى ما هو غاية لديهم من السب والثلب.. وما يقصده هؤلاء هو الطعن على الشريعة وإبطالها، لأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم هم الذين رووا للمسلمين علم الشريعة من الكتاب والسنة[319].

إحتلال عـــدن

وفي عهد هذا الإمام الرافضي عبدالله بن حسن سقطت عدن بيد الاحتلال البريطاني سنة (1255هـ/1839م) وكانت وفاته مقتولاً سنة 1256هـ / 1840م، نتيجةً لتعصبه وطيشه.

بعد مقتل الإمام الناصر عبدالله بن حسن تنفس الكثير من علماء صنعاء الصعداء واستبشروا بذلك، وخاصةً أولئك الذين اضطهدهم الناصر، وفي المقابل أصيب أصحاب الناصر والمتحمسين له من أهل الرفض والزيغ بخيبة الأمل والقنوط [320]، وقد أخذ بعض أنصاره يُؤلبون

---

319 (؟) الشوكاني، أدب الطلب، صـ 72، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، طبعة 1979م.

320 (؟) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، صـ288.

الناس للأخذ بثأره، وكان من بينهم يحيى بن محمد حميد الدين جد الإمام يحيى.

الهادي محمد بن المتوكل أحمد
(1256 – 1259هـ)

عقب مقتل الإمام الرافضي الناصر عبدالله بن حسن بن أحمد بن المهدي عباس سنة 1256هـ قامت جماعة من كبار رجال الدولة بإخراج محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس من السجن ومبايعته إماماً، وتلقب بالمتوكل ثم الهادي [321]، وخرج معه من السجن الإمام المنصور علي بن المهدي عبدالله، الذي اكتفى بالخروج من السجن مسروراً على أن دوراً آخر مازال ينتظره [322].

وقد امتد نفوذ الهادي محمد بن المتوكل في اليمن الأعلى من صنعاء وحتى يريم [323]، واستمر إماماً من سنة 1256هـ إلى سنة 1259هـ، وكان قد قام في أيامه الأخيرة بالإيقاع بنائبه في الحديدة، كما أوقع بعامل تعز والحجرية، وكان الإمام الهادي محمد بن المتوكل أحمد يقوم بتسليط أعوانه على الناس، وقد استطاع العبد فيروز من التقرب إليه وتسلط على الناس وفعل المنكرات.

---

321 (؟) الحداد، صـ186 جـ4.

322 (؟) العمري، مئة عام، صـ288.

323 (؟) الحداد، السابق.

كما قام الإمام الهادي محمد بمصادرة وزيره القاضي يحيى بن علي الارياني وإبداله بالسيد حسين بن محمد الشامي، ونتيجة لهذا ولغيره من الأسباب فقد استشرى الفساد في مختلف مناطق البلاد، وتقلص نفوذ الإمام الذي تدهورت صحته وسقطت دولته، وفي عهده قام الفقيه سعيد صاحب الدنوة بثورته المباركة وحركته المشهورة.

ثورة الفقيه سعيد (صاحب الدنوة)
(1256 هـ)

يا باه سعيد يا باه يا صاحب الدنوة
أسلمتنا المحنة والعسكر الزُّؤبة

الفقيه سعيد الثائر والشهيد

كانت مناطق اليمن الأسفل خلال الفترة السابقة نهباً لطغيان قبائل بكيل الشمالية التي استغلت انحطاط الإمامة وضعف الأئمة وقاموا بممارسة النهب والسلب والظلم واستغلال الفلاحين في اليمن الأسفل، وخاصةً في المخلاف الأخضر (لواء إب)، فقد استوطنت قبائل بكيل هذه المنطقة منذ الإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين وكذلك في عهد المهدي عبدالله.

ولما زاد طغيان هؤلاء القادمين وتضاعف ظلم وفساد الإمامة جاءت ثورة الفقيه سعيد بن صالح بن ياسين العنسي الهتار (صاحب الدنوة) من مخلاف الشوافي من بلاد إب الذي كانت ثورته سنة 1256هـ ضد الإمام الهادي محمد بن المتوكل وضد حكم الإمامة.

ومنذ بداية حركته برز الفقيه سعيد ثائراً ومصلحاً وصوفياً ترك العزلة والدروشة وتحول إلى مصلح اجتماعي وثائر وطني، يُعبر عن جماهير الشعب والغالبية من الفلاحين والبسطاء والعوام الذين طحنتهم صراعات الأئمة وأنهكتهم طغيان القبائل، لذلك التفت حوله أعداد كبيرة من ألوية إب وتعز وتهامة ومن المناطق الجنوبية والشرقية، لأنه ركز على هدف واحد هو إزالة الظلم عن كواهل الفلاحين، ورفع عبث قبائل القسم الأعلى المقيمين في اليمن الأسفل ومعظمهم من بكيل.[324]

---

[324] (؟) تاريخ الحداد، صـ187 جـ4.

فقد كانت مناطق اليمن الأسفل إقطاعات يوزعها الأئمة على زعماء القبائل لإبعادهم عن صنعاء مقر سلطتهم، وبذلك يقوم هؤلاء بالبسط على الأراضي الزراعية والتسلط على الملاك وأصحاب الحق الذين شعروا بالظلم والمهانة، لذلك وجد الناس في ثورة الفقيه سعيد طوق النجاة وسبيل الإنقاذ فخرجوا فرحين يرددون الأناشيد والأهازيج والتي منها:

يا باه سعيد يا باه يا صاحب الدنوة
أسلمتنا المحنة والعسكر الزُّوَبة

وكان الفقيه سعيد رجل المرحلة بحق، والمعبر عن تطلعات الجماهير بصدق، فأعد العدة، وشد المئزر، وأعلن نفسه إمام الشرع المطهر المهدي، واستجاب لدعوته كل الناس، وتمكن في وقت قصير من تقوية سلطانه وتطهير مختلف المناطق من تلك القبائل، وضرب السكة (العملة) من الفضة الخالصة وخطب باسمه على المنابر، في كل المناطق التي بسط نفوذه عليها، فقد شمل سلطانه كل مناطق إب وتعز وامتد إلى زبيد غرباً وإلى يافع شرقاً، ووصل إلى يريم شمالاً، وقد ساد العدل والأمن المناطق التي حكمها الفقيه سعيد وبسط نفوذه فيها، وكما يذكر الكبسي في تاريخه فقد:

"أجفل إلى الفقيه سعيد أهل اليمن من نقيل صيد (سمارة) إلى عدن وأتوه بالنذور والزكاة وضرب الضريبة من الفضة الخالصة، وارتعب المشرق والمغرب حين رأوا رجال بكيل قد فارقوا تلك الحصون وخرجوا عنها وارتحلوا عن اليمن مرعوبين منهوبين،

فقد استولى الفقيه سعيد على المفسدين من ذي محمد وأخرجهم من حصون شوامخ وجبال بواذخ"[325]

وكان التفاف الناس حول الفقيه سعيد حقيقياً عن قناعة ومحبة، ورغبة لا رهبة، فقد ساد الأمن والعدل هذه المناطق التي يحكمها، ولما تمكن من إخراج المتغلبين من ذو محمد باليمن الأسفل، تقدم الفقيه سعيد نحو يريم، بهدف إسقاط الإمامة القاسمية[326]، مما أفزع إمام صنعاء الهادي محمد بن المتوكل، ومعه جميع بيت القاسم وكل أنصار الإمامة الهادوية، فقد بدأ الخوف والقلق ينتاب إمام صنعاء ودولته الزيدية كلها[327]، لأنه ينازع الأئمة حقهم الشرعي كما يزعمون بحصر الإمامة في البطنين، بينما هذا الثائر والعادل لم يكن يمتلك النسب الفاطمي!!، لأجل ذلك فقد شنّع عليه المتعصبون والجامدون من أتباع الإمامة الهادوية، فقالوا عنه ساحر، وكاهن، ومشعوذ، وأنه ادعى المهدوية كذباً وزوراً، يقول صاحب الحوليات:

"وفي جمادى الأولى لسنة 1256هـ نشأت فتنة الفقيه سعيد في اليمن الأسفل، وهذا (الشيطان) ما هو إلا أكبر أهل الطغيان، الذي شق للمسلمين العصا وتبع هواه وعصى وقد صارت جميع البلاد من جند الباغي اللئيم والطاغي سعيد، لذلك فقد أمر الإمام الهادي بالتجهيز ومال عن الإمامة والدعة ووصل ذمار وبقي فيها أياماً، وفي نصف شهر رمضان أمر بالخروج إلى يريم، فوقعت الهزيمة في أصحاب سعيد، وأتاهم بأس الله الشديد وهم نائمون" [328]

---

325 (⍰) اللطائف السنية، صـ410.

326 (⍰) الشماحي، صـ171.

327 (⍰) العمري، مئة عام، صـ293.

328 (⍰) حوليات يمانية، صـ90، 100.

وكان جيش الفقيه سعيد كبيراً وقوياً وكفته راجحة، حيث شارك معه في هذه الثورة العديد من كبار المشايخ والزعامات المحلية أمثال:

- الشيخ محمد بن قاسم بن علي بن صلاح من مخلاف الشوافي.
- الأمير سعيد بن أحمد بن علي بن سعد الجماعي صاحب العدين تعز.
- الشيخ حسين بن يحيى عباد صاحب مخلاف ذي رعين.
- الشيخ عبدالله محمد فاضل صاحب مخلاف العود والنادرة.

وهكذا سار الفقيه سعيد وجيشه، وأحاطت الأجناد بمدينة يريم من كل جهة، وضاقت الأحوال بالإمام الهادي وأصحابه [329]، وكان النصر قاب قوسين أو أدنى من الفقيه سعيد وجيشه، لولا حدوث خيانة من الداخل، فقد كان من ضمن المشاركين في جيشه بعض زعماء قبائل ذو محمد من بكيل الذين أطلق سراحهم وجعلهم ضمن جيشه، وكان هذا هو الخطأ الذي أدى إلى الهزيمة، فقد أخطأ الفقيه سعيد عندما استعان ببعض زعماء بكيل الذين قام بسجنهم عقب ثورته، وأعلنوا له الولاء بينما كانوا يحملون عليه الحقد والكراهية.

وقد جاءت الخيانة من قبل النقيب حسين بن سعيد أبو حليقة، والنقيب علي بن علي الهيال، وأتباعهما الذين كانوا سبب الهزيمة، فعندما وصلت قوات الفقيه سعيد إلى يريم وضربت على الإمام الهادي وأصحابه الحصار أوائل شهر شوال سنة 1256هـ / نوفمبر 1840م، وأثناء الحصار تواصلا الإمام الهادي مع النقيب أبو حليقة وأصحابه، الذين

---

329 (؟) الكبسي، اللطائف السنية، صـ410.

أكدوا له أنهم سوف يقومون بالقبض على الفقيه سعيد وأعوانه، في أول هجوم يقوم به جيش الهادي، وستكون الهزيمة من الداخل.

وأثناء ذلك كانت قد وصلت إمدادات ومساعدات للإمام الهادي من خولان ونهم وهمدان وتوجهوا إلى يريم، حيث استطاعت قوات الإمام الهادي اقتحام معسكرات جيش الفقيه سعيد، الذي لم يكن يتوقع هذه المفاجئة والسرعة، وكانت المفاجئة الأروع قيام النقيب أبو حليقة وأصحابه بالقبض على قادة جيش الفقيه سعيد من المشايخ والزعامات فكانت الهزيمة (الخيانة)[330].

بعد ذلك ومع كل ما حدث فقد أصر الفقيه سعيد وأنصاره على المواجهة والمقاومة، وتم التراجع إلى نقيل سُمارة، الذي وقعت فيه معركة دامية ووقع فيها القتل والنهب، فحصلت حروب عظيمة آلت إلى أسر الفقيه سعيد واعتقاله، ثم نهب قريته المسماة (الدنوة)، وغنم عسكر الهادي جميع ما في هذه البلدة.

بعد ذلك توجه الإمام الهادي محمد بن المتوكل إلى مدينة إب، وهناك قام بإعدام الفقيه سعيد بضرب عنقه وصلبه سنة 1357هـ / 1841م، وبذلك فشلت أول محاولة جادة وقوية للقضاء على الدولة القاسمية والإمامة الهادوية الزيدية.

وبعد عودته منتصراً قضى الإمام الهادي محمد بن المتوكل عدة أيام في مدينة ضوران آنس، وفي الوقت الذي كان فيه النقيب أبو حليقة ينتظر مقابل خدمته التي قدمها للإمام الهادي، قرر الإمام الهادي قطع رأس أبي حليقة، الذي خان الفقيه سعيد.

---

330 (؟) العمري، مئة عام، صـ297.

وفاة الهادي محمد بن المتوكل

بعد فشل ثورة الفقيه سعيد وانتصار الإمام الهادي قام بإعادة توطين قبيلة ذو محمد الذين طردهم الفقيه [331]، هذا وكانت وفاة الإمام الهادي محمد بن المتوكل سنة 1259هـ، وقام من بعده للمرة الثانية المنصور علي بن المهدي عبدالله.

الإمام المهدي علي بن المهدي عبدالله
- للمـرة الثانيـة -

عقب وفاة الإمام الهادي محمد بن المتوكل سنة 1259هـ قام من بعده ابن أخيه الإمام المهدي علي بن المهدي عبدالله بن المتوكل (للمرة الثانية)، وبدعوته هذه يحاول المنصور علي بن المهدي عبدالله إعادة الاعتبار لنفسه، حيث قام بتغيير لقبه من المنصور إلى المهدي، كما أنه قام بإطلاق سراح كل السجناء، مُظهراً للناس حسن نواياه، حيث قام بقتل العبد فيروز الذي ظلم العباد وعبث بالبلاد أثناء حكم الإمام الهادي محمد بن المتوكل.

---

331 (?) الحداد، صـ195 جـ4.

بالإضافة إلى ذلك فقد قام الإمام المهدي علي بن المهدي عبدالله بتعين القاضي يحيى بن علي الإرياني وزيراً له، وأثناء ذلك قام بجولة في بلاد يريم وقعطبة وحاول إصلاح أمورها، كما صادر وأدب بعض الأسر، ومنها بيت الفرح من أهل الاجلوب، وبعد جولته هذه عاد إلى صنعاء، وفي الوقت ذاته عاد إلى ما كان عليه من الإسراف وإخراج الذخائر وإتلاف بيوت الأموال فيما لا ينفع، فضعفت دولته [332]، وسقطت هيبته وقام معارضاً له من أسرته: محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس، الذي كان شديد الطموح للحكم، ولديه رغبة في الوصول إلى السلطة، بأي ثمن أو طريقة، وقامت بينهما حروب وصراعات.

---

332 (؟) الكبسي، اللطائف السنية.

المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور (1264-1266هـ)

كان هذا الإمام (محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس والذي تلقب بالمتوكل) صاحب طموح بلا حدود، وحب للزعامة وعشق للإمامة، وغرام بالسلطة، حتى أنه كان قد توجه إلى مصر وطلب من محمد علي باشا توليته اليمن فرفض، ثم عاد وتعاون مع الشريف حسين بن علي بن حيدر وقاد جيشه الذي حقق انتصارات واستولى على عدة مناطق وولايات، منها بلاد ريمة، وحيس، وتعز، وذي السفال، ومختلف مناطق اليمن الأسفل، التي انتزعها من يد الإمام علي بن المهدي عبدالله.

الإمام الانتهازي

لقد كان الإمام المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس على استعداد للتعاون مع أي جهة كانت في سبيل السلطة والكرسي، فقد كان انتهازياً إلى أقصى درجة ووصولياً إلى أعلى مرتبة، وكان قد دخل في صراع مع الشريف حسين بن علي بن حيدر، الذي ساعده في القضاء على الإمام المنصور علي بن المهدي عبدالله.

ثم قام هذا الإمام الانتهازي المتوكل محمد بن يحيى بالتعاون مع الأتراك، حيث سهل لهم العودة إلى صنعاء، فقد خرج إلى منطقة عَصِر

غرب صنعاء، يستقبل ويرحب بالحملة التركية، التي دخلت صنعاء بمساعدته يوم الخميس 6 رمضان 1265هـ / 24 يوليو 1849م، ولكن الحملة حوصرت وأجبرت على الانسحاب بعد أقل من شهر، حيث استقرت على ساحل تهامة لفترة 23 عاماً. [333]

ونتيجة لما قام به الإمام المتوكل محمد بن يحيى فقد أصبح في نظر الناس والشعب خائناً، فكانت الثورة عليه وخلعه وسجنه، فقام علي بن المهدي عبدالله باستغلال الموقف وأعلن نفسه إماماً للمرة الثالثة، عند ذلك انصبت المصائب على أهل صنعاء، وتوالت النوائب ولم تستقر فيها دولة، بل وقعت كالخرقة الحمراء يتناولها كل حين أمير أو عاقل وبهذا الأمر انقضت الدولة القاسمية [334].

الإمام المنصور / المهدي علي بن المهدي عبدالله – للمــرة الثالثــة –

بعد سقوط الإمام الانتهازي المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس بثورة شعبية نتيجة مساعدته الحملة التركية لدخول صنعاء، قام الإمام القديم الجديد/ المنصور المهدي علي بن المهدي عبدالله للمرة الثالثة، وكان أول ما بدأ به إمامته الثالثة أن أصدر أوامره بإعدام

---

333 ( ) د. حسين العمري، حوليات العلامة الجرافي، طـ1، 1412هـ – 1992م، دار الفكر، دمشق.

334 ( ) الكبسي، اللطائف السنية، صـ417.

الإمام المتوكل محمد بن يحيى، وذلك بقطع رأسه داخل سجن صنعاء في شهر محرم 1266هـ، ومن المفارقات أن هذا الإمام المقتول في السجن، كان قد قام بقطع رأس رئيس بكيل أحمد بن صالح ثوابة [335].

لم يستمر المهدي علي بن المهدي عبدالله هذه المرة سوى عدة أشهر، تم بعد ذلك خلعه.

---

335 (؟) الشماحي، صـ171.

المنصور أحمد بن هاشم الويسي
(1264 – 1269هـ)

في خضم هذه الفوضى الإمامية ومع انهيار الدولة القاسمية قام أحمد بن هاشم الويسي الهادوي سنة 1264هـ إماماً في بلاد صعدة وتلقب بالمنصور، وفي البداية قامت بعض القبائل بإخراجه من المدينة إلى قرية الطلح.

وفي سنة 1266هـ توجه الإمام الويسي إلى بلده حوث، ثم وصل بلدة خمر، حيث انقاد له شيخ عمران الشيخ مقبل الصعر، وامتد نفوذه إلى حجة وبلاد الشرفين، وكان في ذلك الأمر معارضاً الإمام متعدد الألقاب علي بن المهدي عبدالله، الذي خرج بجمع وافر وجيش متكاثر من صنعاء وحط على مدينة عمران، فحصلت حروب متعددة آلت إلى رجوع علي بن المهدي إلى صنعاء بخفي حنين [336].

[336] الكبسي، اللطائف السنية، صـ417.

المؤيد العباس بن عبدالرحمن
(1266 – 1269هـ)

بعد خلع المهدي علي للمرة الثالثة نصَّب أهالي صنعاء لهم إماماً العلامة عباس بن عبدالرحمن الذي تلقب بالمؤيد، ودخل في صراع مع الإمام القادم من صعدة أحمد بن هاشم الويسي والذي استطاع دخول صنعاء، التي أصبحت مقسمة بين الإمامين المنصور الويسي والمؤيد عباس بن عبدالرحمن(من أحفاد الإمام المتوكل إسماعيل ابن القاسم)، حيث جرت بينهما حروب وخطوب استطاع خلالها المنصور الويسي السيطرة على صنعاء، واعتقال منافسه المؤيد عباس بن عبدالرحمن وحبسه.

وكانت وفاة الإمام الويسي سنة 1269هـ، وهو أول إمام ينافس بيت القاسم وهو هادوي وليس قاسمي.

الإمام علي بن المهدي عبدالله
للمرة الرابعة والأخيرة

بعد سيطرة الإمام أحمد بن هاشم الويسي على صنعاء، وسجنه الإمام عباس بن عبدالرحمن، خرج الإمام علي بن المهدي من صنعاء خوفاً من

الإمام الويسي، ثم إنه استطاع العودة مع بعض أتباعه وحاصر صنعاء وتغلب على الإمام الويسي، وأعلن نفسه إماماً وتلقب هذه المرة بالمنصور، وبقي على ضعف ووهن، ثم إنه خرج إلى بلاد يريم وخبان، وتلقاه الشيخ عبدالله مثنى فاضل، وبقي مدة في مدينة يريم ولم يحصل على طائل ولم يظفر بنائل [337]، وبينما هو في بلاد يريم إذ أعلن نفسه إماماً غالب بن محمد بن المنصور الذي تلقب بالهادي وخلع الإمام علي بن المهدي عبدالله للمرة الرابعة والأخيرة.

الهادي غالب بن المتوكل محمد
(1267 – 1270هـ)

أعلن نفسه إماماً من برط: غالب بن المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد وذلك سنة 1267هـ، وتلقب بالهادي، وزحف إلى وادي ظهر الذي احتله محاصراً الإمام علي بن المهدي عبدالله ليأخذ منه الثأر لقتله والده في السجن ودخل الإمامان في صراع وحروب كانت صنعاء مسرحاً لهذا الصراع الذي أدى إلى انتشار الفوضى واضطراب الأمن، وإغلاق أبواب

337 (؟) الكبســي، اللطائف السنية، صــ419.

البيوت، والمتاجر وإغلاق الجوامع والمساجد، ومنها الجامع الكبير الذي استمر مغلقاً مدة شهرين تقريباً.

وأثناء هذا الصراع وفي إطار المهزلة والإمامة، خلع الناس الإمام الهادي غالب بن محمد وأقاموا أحمد أبو طالب الملقب (شوع الليل) إماماً، وفي حدود سنة 1270هـ دعا لنفسه بالإمامة محمد بن عبدالله الوزير الذي تلقب بالمنصور.

المنصور محمد بن عبدالله الوزير
(1270 – 1307هـ)

أثناء هذه المهازل دعا إلى نفسه سنة 1270هـ: محمد بن عبدالله بن محمد بن الهادي بن صلاح بن الهادي بن عبد القدوس بن محمد بن يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن مرتضى بن مفضل بن منصور بن محمد بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، المعروف بـ(الوزير) الذي تلقب بالمنصور.

وقد بايعه العديد من العلماء لورعه وزهده، إلا أنه كان حاد الطبع، فجرى عليه في بعض الأيام ما أغضبه فخلع نفسه من الإمامة، وانصرف

للعلم والتدريس والتأليف في بيت السيد وادي السر [338]، واستمر كذلك إلى وفاته في شهر جمادي الآخرة سنة 1307هـ وكانت وفاته في السر، وقُبر هنالك وبنيت عليه قبة وكان مولده سنة 1217هـ / 1802م.

وقام من بعده إماماً المتوكل محسن بن أحمد الهادوي، والذي مال إليه الناس لهمته وكياسته.

المتوكل محسن بن أحمد الشهاري (1271 – 1295هـ)

عقب تخلي الإمام المنصور محمد بن عبدالله الوزير عن الإمامة سنة 1271هـ قام محسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن حسين بن صلاح بن عبدالرحيم بن الباقر بن نهشل بن مطهر بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المطهر بن يحيى بن مرتضى بن مطهر بن قاسم بن مطهر بن محمد بن مطهر بن علي بن الإمام النار أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والذي تلقب بالمتوكل، والمعروف بالشهاري، وأصبح يعرف بالمتوكل محسن الشهاري.

وكان المتوكل محسن الشهاري صاحب همة ودراية مدنياً وعسكرياً، وقد دخل بصراع ومناوشات مع الإمام المنصور حسين بن محمد الهادي،

338 (؟) الاكوع، هجر العلم، صـ186 جـ1.

ومع غيره من الأئمة الذين ظهروا خلال هذه الفترة، وكان من بين أنصاره وأتباعه محمد بن يحيى حميد الدين جد الإمام يحيى [339].

وكان الشيخ أحمد بن محمد الحيمي قد تولى إمارة صنعاء أيام المحسن الشهاري، ثم تولى من بعده إمارة صنعاء الشيخ محسن معيض.

هذا وكانت وفاة المتوكل محسن بن أحمد الشهاري سنة 1295هـ / 1878م، وقد قام معارضاً له الإمام (المشعوذ) [340] المنصور حسين بن محمد الهادي.

المنصور حسين بن محمد الهادي
(1275 – 1279هـ)

سنة 1275هـ قام المنصور حسين بن محمد الهادي معارضاً الإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري، ودخل الطرفان في حروب وصراعات في إطار الفوضى الإمامية وانهيار الدولة القاسمية، وقد قام المنصور حسين بن محمد الهادي بدخول صنعاء والخروج منها أكثر من مرة، وكانت وفاته بمدينة حوث سنة 1279هـ / 1863م.

---

339 (؟) الشماحي، صـ175.

340 (؟) السابـق، صـ174.

المهدي محمد بن قاسم الحوثي
(1295 – 1319هـ)

وعقب وفاة الإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري قام داعياً لنفسه بالإمامة: محمد بن قاسم بن محمد بن إسماعيل بن حسن بن محمد بن حسين بن علي بن عبدالله بن أحمد بن علي بن حسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، والذي تلقب بالمهدي والمعروف بـ(البرطي) نسبةً إلى برط التي أعلن منها دعوته سنة 1295هـ.

وكان الإمام الحوثي (البرطي) الذي لم يحقق شيئاً يذكر من أنصار المتوكل محسن بن أحمد الشهاري، وفي نفس السنة (1295هـ) قام الإمام الهادي شرف الدين بن محمد.

الهادي شرف الدين بن محمد
(1295 – 1307هـ)

عقب وفاة الإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري سنة 1295هـ قام داعياً لنفسه: شرف الدين بن محمد بن عبدالرحمن بن حسن بن أحمد بن حسن بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والذي تلقب بالهادي الذي بث دعوته من الاهنوم، ثم انتقل إلى صعدة، حيث سكن حصن السنارة، وجعله مقراً لحكمه وداراً لمملكته [341].

وخلال إمامته دخل الهادي شرف الدين في حروب ومعارك مع القوات التركية، والقبائل التي تقدم الولاء للأتراك، وكانت القوات التركية قد دخلت صنعاء سنة 1289هـ / 1872م بمساعدة بعض الأئمة، وفي المقابل فإن أئمة آخرين اتخذوا من حرب ومقاومة الوجود التركي فرصة لنشر دعوتهم وتثبيت إمامتهم، فقد كسبوا إلى جانب القيادة تقوية الدعوة الشيعية الزيدية [342].

---

[341] (؟) هجر العلم، صـ1983.

[342] (؟) الشماحي، صـ176.

وكان يقود قوات الإمام الهادي شرف الدين ولده محمد الذي كان عالماً كبيراً اشتغل بالعلم والدعوة للعمل بالكتاب والسنة ونبذ التقليد.[343]

وعند وفاة الإمام الهادي شرف الدين سنة 1307هـ، رشح الأعيان ابنه محمد إماماً من بعده إلا أنه رفض تولي الزعامة وتقلُّد الإمامة، عند ذلك برز العلامة محمد بن يحيى حميد الدين الذي توجه إلى صعدة ليكون قريباً من مركز اتخاذ القرار باختيار الإمام.

وبالفعل استطاع محمد حميد الدين البروز والحضور، وأعلن دعوته للإمامة واستلام مقاليد الزعامة، فتمت مبايعته إماماً وتلقب بالمنصور، وأخذ كل ما تركه سلفه الإمام السابق الهادي شرف الدين من أسلحة وعتاد وأموال وغيرها، كما قام بتعيين العلامة محمد بن الإمام الهادي شرف الدين نائباً له في صعدة.

وبذلك بدأت دولة بيت حميد الدين وفي الوقت ذاته دخلت الإمامة الزيدية الهادوية بداية النهاية.

---

343 (?) هجر العلم، جـ4.

بيــت حميد الديــن وبداية النهاية
(1307-1382هـ/1889-1962م)

المنصور محمد بن يحيى حميد الدين
(1307 – 1322هـ)

عقب وفاة الإمام الهادي شرف الدين سنة 1307هـ قام داعياً لنفسه بالإمامة العلامة: محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى (حميد الدين) بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام المنصور القاسم بن محمد، وتلقب بالمنصور والذي كان مولده في صنعاء سنة 1250هـ، ونشأ في حجر والده العلامة يحيى حميد الدين [344].

ولقب (حميد الدين) نسبة إلى جده يحيى بن محمد بن إسماعيل، الذي لقب بذلك لمصاهرته آل حميد الدين بن المطهر شرف الدين أصحاب كوكبان [345].

وكانت الإمامة الزيدية الهادوية قد انتهت عملياً بوفاة الإمام المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد سنة 1251هـ، وسقطت فعلياً وشعبياً بوفاة الإمام الهادي شرف الدين سنة 1307هـ، إلا أن وجود القوات التركية شكّل فرصة مناسبة ومعطيات ملائمة للإمام المنصور محمد حميد الدين

---

344 (؟) علي بن عبدالله الإرياني، سير الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، المسمى بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، دارسة وتحقيق د. محمد عيسى صالحية، الطبعة الأولى 1417هـ – 1996م، دار التيسير – عمان، الأردن.

345 (؟) العمـري، مئة عام من تاريخ اليمن.

للنفخ في روح الإمامة وإطالة عمرها، حيث برز ومعه ولده الوحيد يحيى كقيادة لمقاومة الوجود التركي، ولم يكن ذلك من باب الوطنية بقدر ما كان وسيلة لترسيخ حكمه وتوطيد سلطاته، بالإضافة إلى أن الإمام المنصور محمد حميد الدين كان ينطلق في محاربته للأتراك من منطلق مذهبي، فقد كان شديد التمسك بالمبادئ الزيدية والهادوية [346]، بل وكان جارودياً شديد التعصب والمغالاة في تشيعه وأخذه بما قاله الإمام المتوكل إسماعيل وغيره بتكفير الأتراك لأنهم على المذهب السني.

وبالغ الإمام المنصور محمد حميد الدين في تكفير الأتراك، والقسوة في معاملتهم، وامتد ذلك إلى كل من يسالمهم أو يتعاون معهم، فإنه يأمر بقتله واغتياله، كما حدث مع القاضي محمد بن محمد جغمان، وله في ذلك سجل حافل، وقصص كثيرة تثبت تعصبه واعتناقه مذهب الجارودية.

فقد أظهر الإمام المنصور محمد حميد الدين في أكثر من مناسبة عداءه الشديد للعلامة ابن الأمير الصنعاني، وفي الوقت ذاته كراهيته للعمل بالسنة، وكان ابنه يحيى عكس والده، فقد كانت له ميول لعلم السنة والعمل بها، متأثراً بشيخه العلامة أحمد بن عبدالله الجنداري، وكان والده الإمام المنصور يردد: لقد تجندر الولد يحيى أي تأثر بالجنداري، وكثيراً ما يحذره من الجندرة.

وكان الإمام المنصور اتخذ من قفلة عذر إحدى بطون حاشد، مقراً لإقامته، وعاصمة دولته، كما قام بتعيين العلامة الزاهد محمد بن الإمام الهادي شرف الدين نائباً له في بلاد صعدة، بينما كان ولده يحيى قائد قواته في معركته وحربه مع الإدارة العثمانية، والتي كان نفوذها الواسع

---

[346] (؟) الشماحي، صـ182.

في اليمن الأسفل وتهامة، وذلك لعدة أسباب منها سهولة وصول الإمدادات العسكرية، ولعدم وجود خلافات مذهبية بين أهل هذه المناطق والأتراك، بينما كانت المواجهات شديدة والمعارك طاحنة في اليمن الأعلى.

ومع وجود بعض السلبيات فقد كان للإدارة العثمانية في ولاية اليمن عدة إيجابيات، وقامت بجملة من الإجراءات والتنظيمات، وإنشاء نظام إداري جديد، كما قامت بشق الطرقات في مناطق جبلية وعرة، وتم إدخال أسلاك (البرق) سنة 1290هـ / 1873م، كما جلبت سنة 1294هـ / 1877م مطبعة عربية وتركية عثمانية، صدر عنها أول صحيفة يمنية هي صحيفة صنعاء[347].

ومع تواصل المواجهات والحروب بين الإمام المنصور محمد ومعه ابنه يحيى من جانب، والقوات التركية من جانب آخر، فلم يستطع أحد الطرفين تحقيق نصر حاسم ضد الآخر، فقد كانت المواجهات سجالاً، واستمر الوضع كذلك حتى وفاة الإمام المنصور محمد حميد الدين سنة 1322هـ / 1904م وخلفه ابنه الوحيد يحيى الذي تزامن حكمة مع اليمن المعاصر.

---

347 (؟) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، صـ162، 163.

الإمام يحيى واليمن المعاصر
(1322-1367هـ/1904-1948م)

المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين
(1322 – 1367هـ)

ولد الإمام يحيى في مدينة صنعاء عام 1286هـ / 1869م، ونشأ في كنف والده الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، وبدأ يمارس القيادة السياسية والعسكرية في ظل حكم والده المتسم بالاضطراب والمقاومة ضد الأتراك [348].

دعا لنفسه بالإمامة بعد وفاة والده سنة 1322هـ / 1904م وتلقب بالمتوكل، وعمره خمسة وثلاثون عاماً، وكان يخشى من قيام العلامة محمد بن الإمام الهادي شرف الدين بالدعوة لنفسه بالإمامة، باعتباره في نظر العلماء والناس عامة أولى وأجدر وأحق بالإمامة، ولكن الحظ كان مع الإمام يحيى، حيث رفض العلامة محمد بن الإمام شرف الدين تولي الإمامة للمرة الثانية، واستمر في عمله السابق كنائب للإمام في بلاد صعدة.

ومع ذلك فلم تكن طريق السلطة أمام الإمام يحيى مفروشة بالورد فقد وقف ضده عدد من العلماء والأعيان وأهل الحل والعقد الذين صرحوا بعدم اقتناعهم به إماماً، وعند توجهه إلى مجلس المبايعة اصطحب الإمام يحيى الشيخ ناصر بن مبخوت الأحمر شيخ مشايخ حاشد، من أجل أن

---

348 (؟) د. أحمد قايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، صـ38، الطبعة الثانية، 1425هـ – 2004م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

يقطع الطريق أمام العلماء الذين مازالوا مترددين في اختياره إماماً، حيث مارس الشيخ ناصر بن مبخوت الضغوط المختلفة على العلماء الموجودين الذين اضطروا لمبايعة الإمام يحيى حميد الدين رهبةً لا رغبة.

الإمام الضحياني

بدأ الإمام يحيى حميد الدين حكمه بالتخلص من الشخصيات الكبيرة التي وقفت ضد اختياره إماماً، بالإضافة إلى الشخصيات القوية التي يشعر أنها تشكل خطراً عليه، فقام بقتل كل من:

1- شيخه وأستاذه القاضي محمد بن إسماعيل جغمان.

2- القاضي إسماعيل بن يحيى الردمي.

3- الشيخ أحمد كحيـل – من الحيمة.

4- الشيخ سعيد علي دودة – من همدان.

وكان العلامة الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن قاسم بن حسن بن علي بن محمد بن أحمد بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد (الضحياني)[349]، قد دعا لنفسه بالإمامة معارضاً الإمام يحيى وتلقب بالهادي.

ودخل معه في حروب دموية ومواجهات عسكرية استمرت عدة سنوات، استطاع خلالها الإمام يحيى هزيمة الإمام الضحياني الذي ترك

---

349 (؟) نزهة النظر، صـ1241.

السياسة وابتعد عن الإمامة واشتغل بالعلم والعبادة، حيث تفرغ للعلم تدريساً وتأليفاً حتى وفاته سنة 1343هـ[350].

الإمــام يحيــى وخروج الأتراك

يبدأ حكم الإمام يحيى حميد الدين سنة 1322هـ / 1904م متزامناً مع أوائل القرن العشرين الميلادي وبداية تاريخ اليمن المعاصر، وكان أول دخول للإمام يحيى إلى صنعاء في إبريل سنة 1905م / 1323هـ، وذلك بعد انسحاب الأتراك منها إلى حراز، ثم استطاعت القوات التركية اقتحام صنعاء وطرد الإمام يحيى الذي توجه إلى بلاد حاشد، حيث واصل مواجهاته ضد الأتراك على شكل حروب عصابات، وكان الإمام يحيى ينطلق في حربه للأتراك من خلال تفكير محدود بحيث اقتصرت مطالبه خلال المفاوضات مع الوفد الذي بعثت به الحكومة التركية على الاعتراف به كحاكم ديني تنحصر صلاحياته في مجال القضاء وإقامة الحدود الشرعية، مع بقاء السلطة المالية والإدارية بيد الأتراك.

وكانت الحكومة العثمانية قد رفضت هذه الشروط، وبسبب استمرار القتال فتحت الحكومة العثمانية باب المفاوضات وأرسلت إلى صنعاء وفداً من كبار علماء مكة، ولما لم تثمر كل المحاولات للتوصل إلى اتفاق، سادت حالة من الحرب حتى عقدت اتفاقية دعان [351].

وقد شكل صلح دعان سنة 1329هـ - 1911م، استجابة ملحة وضرورية لما عاناه الجانبان من ويلات الحروب، بالإضافة إلى أن هذا

---

350 (؟) هجر العلم، صـ132.

351 (؟) أحمد قايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى، صـ33، 34.

الصلح حقق للناس إنجازاً وأتاح لهم الانصراف إلى شئونهم وممارسة حياتهم اليومية بصورة طبيعية، ومع أن الاتفاق لم يمنح الإمام يحيى استقلالاً تاماً، إلا أنه أعطاه بعض الحقوق [352].

وقد جاءت نتائج الحرب العالمية الأولى لصالح الإمام يحيى، فقد أدى هزيمة تركيا في هذه الحرب إلى سحب قواتها، وبذلك أصبح الإمام يحيى هو الحاكم المطلق لليمن، ودخل صنعاء محاطاً بهالة من حب الجماهير وتقديسها، ومهابة واحترام يملآن القلوب، فأسس مملكته في شمال اليمن وترك الجزء الآخر في جنوب اليمن بيد الاحتلال الإنجليزي، ولقد عزز حكم الإمام يحيى الفكرة التاريخية الثابتة بعدم قدرة نظام الإمامة على تطوير اليمن.. وخلال أربعة وأربعين عاماً من حكم الإمام يحيى سيطر الجمود والشلل على الحياة الاقتصادية والثقافية والعمرانية في اليمن كلها.[353].

الإمام يحيى وسياسة الاستئصال

وبعد خروج الأتراك مارس الإمام يحيى سياسة الاستئصال للشخصيات البارزة وخاصة تلك التي وقفت معه من زعماء القبائل، فكان لا يعطي المناصب إلا من ترتضيه طبيعة الحاكم المستبد، والملك القوي الحقود الكنود، فاختار عبدالله الوزير، وعلي الوزير، ويحيى بن محمد المتوكل الشهاري، وعبدالملك بن عبدالرحمن المتوكل الشهاري، والقاضي عبدالله العمري، وآل مطهر، وآل الجرافي، وآل إسحاق، وفوق الجميع يجلس الإمام يحيى

ىيحي مامإلا

352 (؟) الحـداد، التاريخ العام لليمن.

353 (؟) الدكتور عبدالرحمن يحيى الحداد، صنعاء القديمة، المضامين التاريخية والحضارية، الطبعة الأولى، 1992م، المؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء.

حاكماً مطلقاً لا تعرف الرحمة إلى قلبه القاسي مسلكاً، فقد كان حقوداً لا ينسى أية زلة، بخيلاً حتى على نفسه وذويه[354].

لقد كان باستطاعة الإمام يحيى أن يحلّق باليمن في آفاق عالية، وأن يحقق منجزات غالية، ولكن منعه من تحقيق ذلك: عقله المنغلق، وفكره الجامد، وظلمه البائن، وبخله الفاحش، مما جعله يسير باليمن نحو الهاوية، ويجعلها قرية نائية، فبينما كان ركب البشرية قد جاوز في مسيرته عصر النهضة واقتحم أبواب العصر الحديث، كانت اليمن في عهد الإمام يحيى مازالت تعيش في أوهام القرون الوسطى، وتتخبط في متاهات من الضلال لا حدود لها، فالشعب اليمني في عهده حي كالميت وميت كالحي، حرم الشعب من كل شيء.. لقد كانت كل دقيقة في سني حكم الإمام يحيى الطويل طاحونة هائلة تسحق عظام الشعب، وتنهش لحمه وتفري جلده [355].

اتفاقية الطائف

بينما كانت الشعوب الأخرى تنهض وتتقدم وتتطور، فهذا الملك عبدالعزيز بن سعود استطاع توحيد المناطق الخاضعة لحكمه في نجد والحجاز تحت اسم المملكة العربية السعودية، وذلك سنة 1351هـ / 1932م، والذي دخل في حرب مع الإمام يحيى انتهت بتوقيع معاهدة الطائف المشهورة، سنة 1353هـ / 1934م والتي وضحت الحدود بين البلدين، كما اعترف الإمام يحيى بالحدود الشطرية لليمن ووقع مع الإنجليز معاهدة صداقة وتعاون، وبعقد هاتين المعاهدتين (معاهدة

---

354 (؟) الشماحـي.

355 (؟) عبدالستار الحلوجي، الزبيري شاعر اليمن، طـ 1968م.

الطائف، والمعاهدة مع الإنجليز) انتهت متاعب الإمام مع السعوديين وخفت مع بريطانيا [356].

همسات الأحرار وصرخات المناضلين

وكانت هزيمة الإمام يحيى أمام القوات السعودية سنة 1934م، قد أدت إلى انهيار معنوياته، وزوال هيبته في قلوب الناس، فصدرت لأول مرة المنشورات التي تكشف مفاسده، وتفضح مساوئه، وخاصة نظام الرهائن بأخذ أبناء القبائل ليضمن الولاء وعدم الخروج، فزاد هذا الأمر من تشويه صورة الإمام يحيى، الذي تعمد الإساءة إلى زملائه وأعوانه والمؤيدين له في بداية حكمه.

ومع كل المتغيرات التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة وشهدها العالم، فقد كان حكم الإمام يحيى يتسم بالفردية والظلم المطلق، والجمود والجور، والعزلة والانغلاق الكامل، لقد ورث الإمام يحيى حميد الدين كل مساوئ ومفاسد ومظالم الأئمة السابقين، وتميز في مسألة الظلم والبخل، فهناك إجماع واتفاق بين الناس عامتهم والخاصة على بخل الإمام يحيى وظلمه، حتى أن ذلك أصبح من المعلوم بالضرورة، ولا يحتاج إلى دليل أو إثبات يقول الشاعر أحمد محمد الشامي:

أيها المستبد بالأمر فينا ... خفف الوطء ما أظنك سالم
أنت أفعمت شعبنا بالدواهي ... أنت أفنيت قومه بالمزاعم
أنت ألبسته ثياب المخازي ... أنت دنست طهره بالسخائم
أنت ما أنت لست إلا مثالاً ... من ضلال مخضب بالمآثم
لا حياء لا عفة لا احتشام ... لا وقار لا شمية لا تراحم

---

356 (؟) د. الصائدي، المعارضة، صـ39.

كل قسوة وظلم وفتك لجهول ومستغيث وعالم
أيها الشعب كيف ترضى هواناً لِمَ تبقى موطَّئاً بالمناسم
كيف ترضى الحياة في عز غِر مستهام في سلب مالك هائم؟

وأمام ذلك بدأت مراحل النضال مع الهمسات الأولى للمناضل الحاج محمد المحلوي.. وصرخات الزبيري وكلمات النعمان، وغيرهم من الطلائع الأولى للأحرار والمناضلين الذين أخذوا بتشكيل وتكوين الهيئات والمنظمات والاتجاهات ومنها:

هيئة النضال التي أسسها أحمد بن أحمد المطاع بصنعاء سنة 1354هـ، حزب الأحرار في عدن بقيادة الزبيري والنعمان سنة 1363هـ، جمعية الإصلاح بمدينة إب برئاسة القاضي محمد بن علي الأكوع والقاضي عبدالرحمن الإرياني، هذه المنظمات الثلاث وغيرها من الأعمال الجماعية والفردية اتفقت على هدف واحد يتمثل بنسف حكم الإمام يحيى وأسرته.

لقد جعلت سياسة الإمام يحيى الشعب اليمني يعيش حياة سيئة، بل مأساوية، وحياة بئيسة، بل شقية، مع جهل وفقر وأمراض وحرمان، وانغلاق ظلمات بعضها فوق بعض.

ماذا دهى قحطان؟ في لحظاتهم بؤس، وفي كلماتهم آلام
جهل وأمراض وظلم فادح ومخافة ومجاعة وإمام
والناس بين مكبل في رجله قيد، وفي فمه البليغ لجام
أو خائف لم يدر ما ينتابه منهم أسجن الدهر أم إعدام
والاجتماع جريمة أزلية والعلم إثم، والكلام حرام
والشعب في ظل السيوف ممزق الأوصال مضطهد الجناب يضام
وعليه إما أن يغادر أرضه هرباً، وإلا فالحياة حمام

نثروا بأنحاء البلاد ودمروا عمرانها، فكأنهم ألغام

إمام البخلاء

ومن عجائب الإمام يحيى وكل أمره عجيب أنه لم يكن يهتم بأمر من أمور الإسلام وأركانه مثل اهتمامه بالزكاة، وكأن بقية الأركان ليست من الإسلام، والأكثر غرابة أنه كان يعرف مصادر الزكاة وكيف يأخذها، بكل قسوة وشدة، ويتجاهل وينسى مصارفها الشرعية!، ومع أنه كان عالماً بل مجتهداً، إلا أن همه الوحيد هو جمع المال من حله ومن غير حله، ويأخذ الزكاة في القليل والكثير، وكان يشرف بنفسه على خزن الأموال النقدية في المخازن والأقبية، فإذا امتلأ المخزن أقفل عليه بمغالق وأقفال محكمة، ثم يأمر بسد الباب بالأحجار[357].

لقد كدس وكنز الأموال الكثيرة، والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة، ملايين من الريالات الفرنسية ريال ماري تريزا الذي هو من الفضة الخالصة، والغرابة لا تتوقف عن هلعه الشديد، وبخله الكبير، ولكن الغرابة الأشد، والأمر الأعجب أين ذهبت تلك الأموال؟ خاصة أن الإمام يحيى لم ينفق شيئاً يذكر لا على الشعب ولا حتى على نفسه ! والحق أن الأمر أكثر من الغرابة، وأكبر من الحيرة: ((**أنه شيء أكبر من البخل بكثير، لقد كان رجلاً غريباً إلى أبعد الحدود، فقد كان الإمام يحيى يحكم اليمن بطريقة غريبة وعجيبة، وأنت تصاب بالدوار عندما تفكر في أن اليمن في منتصف القرن العشرين ولا مدارس أو**

357 (?) هجر العلم، صـ1736 جـ2.

جامعات أو طرق، الحقيقة أنه من الصعب على الواحد منا أن يسرد سرداً كاملاً يعطي صورة عن تلك الأزمنة))[358].

نهايـــــة طاغيـــــة

لقد بلغ الأمر غايته، وأصبح وجود الإمام يحيى أمراً لا يطاق، وحكم هذه الأسرة لا يعقل، فكانت ثورة 48م الدستورية، التي ولدت فاشلة وبدأت خاطئة باختيار عبدالله الوزير إماماً دستورياً بديلاً عن الإمام يحيى، حيث كان هذا الاختيار وهذا الإجراء خطأً تاريخياً ارتكبه أحرار 48م، ثم تأتي إشاعة موت الإمام يحيى التي أدت إلى نشر الميثاق الوطني ومعه أسماء أعضاء الحكومة الدستورية، ثم يأتي مقتل الإمام يحيى ليشكل كل ذلك سلسلة من الأخطاء أدت إلى فشل الثورة ونجاح الطاغية أحمد حميد الدين، الذي استطاع بدهائه وذكائه، وقسوته وشدته أن يضرب عصفورين بحجر واحد، لقد شكل إذاعة ونشر الميثاق وأسماء رجال الثورة حرجاً شديداً وموقفاً صعباً في صنعاء للأحرار والإمام يحيى على حدٍ سواء، وعندما طلب الإمام يحيى من ولده أحمد سرعة الوصول من تعز إلى صنعاء لمواجهة الموقف تعمد ولي العهد التأخر والتباطؤ، حتى يتيح الفرصة للأحرار للتخلص من والده وقتله، وكان بالفعل ما توقعه، بل ما خطط له بأن الأحرار بعد نشر الميثاق وأسماء رجال الثورة وقادتها، سيقومون بقتل والده في صنعاء وقتله هو في تعز وهذا ما تم، فكان مقتل الإمام يحيى حميد الدين في صنعاء، في 7 ربيع الآخر سنة 1367هـ / 1948/2/17م، وفي نفس اليوم إعلان عبدالله بن علي الوزير

---

358 (؟) أحمد جابر عفيف، شاهد علي اليمن، أشياء من الذاكرة، طـ1 2000م، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء.

نفسه إماماً وتلقب بالهادي، معارضاً ولي العهد أحمد حميد الدين الذي تلقب بالناصر.

الهادي عبدالله بن أحمد الوزير (ثورة 48م)

ولد الإمام عبدالله بن أحمد الوزير في هجرة بيت السيد سنة 1307هـ / 1889م، وكان الإمام يحيى قد ولاه الحكم والقضاء سنة 1334هـ، وهو في السابعة والعشرين من عمره وفي سنة 1340هـ أرسله إلى مدينة إب التي كانت تابعة للواء تعز ليقرر أمور الزكاة وهي ما كان يهتم بأمرها الإمام يحيى من أركان الإسلام الخمسة، وقد أرسله الإمام يحيى عدة مرات على رأس حملات ضد المناطق والقبائل المتمردة.

وقد اشتهر الوزير خلال هذه الفترة شهرة واسعة في طول اليمن وعرضها لكثرة غزواته وحملاته العسكرية حتى طغت شهرته على شهرة الإمام نفسه، لذلك فقد وجد في نفسه أهلية لتولي الإمامة.

وكانت سياسة الإمام يحيى المستبدة والظالمة، خلال سنوات حكمه المظلمة، قد أدت إلى تكوين معارضة وطنية، تكونت من قوى متباينة، وأسهمت فيها قوى خارجية كالإخوان المسلمين وأفراد البعثة العسكرية

العراقية، وكانت لكل قوة من هذه القوى أسبابها الخاصة التي دفعت بها إلى صف المعارضة [359].

بيت الوزير والمعارضة

ومنذ انضمام بيت الوزير إلى دائرة المعارضة (لأسباب خاصة بهم)، تم وضع اسم عبدالله بن أحمد الوزير لتولي الإمامة، بعد وفاة الإمام يحيى حميد الدين وفاةً طبيعية، فقد كان موته متوقعاً وقريباً نظراً لكبر سنه وتدهور صحته.

وقد لعب الفضيل الورتلاني الذي أرسله الإخوان المسلمون دوراً أساسياً في وضع الترتيبات اللازمة لانتقال الإمامة، بعد موت الإمام يحيى موتاً طبيعياً إلى الإمام عبدالله الوزير، وشملت هذه الترتيبات وضع (الميثاق الوطني المقدس) وتحديد أسماء أعضاء الحكومة، وتسمية الموظفين الشورويين ومدراء الوزارات وتم الاحتفاظ بهذه الترتيبات سراً، لتعلن فور موت الإمام يحيى لقطع الطريق أمام ولي العهد [360].

وكان الأحرار قد وضعوا نسخة لهذه الترتيبات في عدن عند الزبيري والنعمان ونسخة في القاهرة عند الإخوان المسلمين، على أساس نشرها فور سماع خبر موت الإمام يحيى، وقد تمكن ولي العهد أحمد عبر جواسيسه وعيونه من كشف ومعرفة هذه الترتيبات، وقام بنشر إشاعة خبر وفاة والده الإمام يحيى، وعند سماعهم هذا الخبر الكاذب قام الأحرار في عدن والقاهرة بنشر كافة الترتيبات (الميثاق الوطني المقدس وأسماء رجال

---

359 (؟) د. الصائدي، صـ238.

360 (؟) السـابـق، صـ241.

وقادة الثورة)، الأمر الذي دفعهم إلى اغتيال الإمام يحيى في 17 فبراير سنة 1948م، وبالتالي تم الإعلان عن تولي عبدالله بن أحمد الوزير الإمامة وتلقب بالهادي.

الصراع على الإمامة

من جانبه أعلن ولي العهد أحمد نفسه إماماً شرعياً، وتلقب بالناصر، وبذلك ظهر الصراع والحرب بين الإمامين المتنافسين كما هي العادة، ولكنها هذه المرة أخذت غطاء الثورة الدستورية، بينما الصراع في الواقع بين بيت حميد الدين وبيت الوزير، بل لقد فتح اغتيال الإمام يحيى شهية الأسر الهاشمية والبيوت الهادوية الأخرى للدخول في اللعبة، والتنافس على الإمامة.

وكان الإمام أحمد قد توجه نحو حجة لتأليب القبائل ضد الأحرار والثورة الدستورية ومواجهة الإمام عبدالله بن أحمد الوزير، الذي أرسل إليه الإمام أحمد برقية جاء فيها:

"من أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين إلى الناكث الذليل الحقير عبدالله الوزير.. لقد ارتقيت مركباً صعباً عن طريق الغدر والخيانة، وإنك ستسقط إلى الهاوية في القريب ذليلاً حقيراً، وإني زاحف إليك بأنصار الله الذين سترى نفسك تحت ضرباتهم معفراً فريداً + وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ" والعاقبة للمتقين والله المستعان".

لقد كان الأحرار في غفلة من رغبة عبدالله الوزير في السلطة وبحثه عن الإمامة في إطار الأسرة الهادوية، فقد رفض الخروج لمواجهة الإمام أحمد

وهو قادم من حجة خوفاً على السلطة، وكان بقاؤه في صنعاء من أهم أسباب فشل الثورة.

والجدير بالذكر أنه قد سبق اتفاق الأحرار مع عبدالله الوزير لتولي الإمامة بعد موت الإمام يحيى، سبقه اتفاق آخر، تم بين سيف الإسلام حسين بن الإمام يحيى، وعلي حمود شرف الدين، وعلي عبدالله الوزير، الذين اتفقوا على أن يكون عبدالله بن أحمد الوزير هو الإمام بعد وفاة الإمام يحيى وفاة طبيعية [361].

ولأجل ذلك وعقب مقتل الإمام يحيى في 1948/2/17م، توجه عبدالله الوزير إلى قصر صنعاء لحصانته، فجعله مقراً له، وأعلن للناس أن الإمام يحيى قد توفي، ولم يذكر أنه قتل، وقبل ذهابه إلى القصر كتب رسالة إلى سيف الإسلام الحسين بن الإمام يحيى هذا نصها:

"سيف الإسلام الحسين بن أمير المؤمنين حفظه الله وسلام الله عليكم إنا لله وإنا إليه راجعون.

بلغنا الآن موت مولانا أمير المؤمنين رضي الله عنهم بسكتة قلبية في الدورة فالله يجبر مصابنا وجميع المسلمين، وبناءً على ما سبق من تكليفكم أنتم والأخ/ علي بن عبدالله (الوزير) والأخ/ علي حمود (شرف الدين) والحلالي (القاضي حسين الحلالي) وغيرهم في تعز سنة 1357هـ بالقيام بالأمر بعد وفاة مولانا عليه السلام والتمام على ذلك، وما تردد من عموم الطبقات في اليمن من العلماء السادات حتى رؤساء الجيش بقيامي بالأمر بعد الإمام، والمبايعة

---

361 (؟) هجر العلم.

على كتاب الله وسنة رسوله× قولاً وفعلاً قد قبلت مستعيناً بالله، مبتغياً بذلك رضاه".

وهكذا أعلن عبدالله الوزير نفسه إماماً وتلقب بالهادي، ولكن الإمام أحمد استطاع الذهاب إلى حجة وحشد الحشود وألّب القبائل لأخذ الثأر من قتلة أبيه، وسرعان ما استجابت هذه القبائل بعد أن أباح لهم الإمام أحمد نهب بيوت الأحرار بشرط أن يعتقلوهم جميعاً ولا يفلت منهم أحد، وعلى رأسهم الإمام عبدالله الوزير، الذي رفض الخروج من صنعاء لمواجهة جيش الإمام أحمد وبقي فيها خائفاً على العرش.

سقوط صنعاء

وهكذا سقطت صنعاء بيد الإمام أحمد وأتباعه، وتم اعتقال الإمام الوزير بسهولة ويسر، ولو أنه صمد ودافع عن نفسه لكان أشرف له وأكرم من تسليم أمره إلى يد عدوه اللدود الإمام أحمد [362]. فقد كان عبدالله الوزير رحمه الله تعالى من الأسباب الرئيسة التي عجلت بسقوط صنعاء فعلاوة على كونه متزمتاً ومتعصباً وأكثر تقليدية وضيق أفق من الإمام يحيى فإنه كان أيضاً متردداً ومستبداً..وكان يشك في الأحرار ولا يتفق مع آرائهم[363].

---

362 (؟) هجر العلم، صـ202، 206.

363 (؟) حميد أحمد شحرة، مصرع الابتسامة، صـ 202، الطبعة الأولى 1989م، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية – صنعاء.

النعمان وبيت الوزير

وكان العديد من الأحرار وفي مقدمتهم الأستاذ أحمد محمد نعمان يرون أن الإمام يحيى وأولاده خير من آل الوزير، ويعلل النعمان هذا الموقف بأنه يرى آل الوزير متكبرين مظالمين وجامدين ومتشددين أكثر من بيت حميد الدين، بالإضافة إلى ذلك فقد كان بين الأسرتين ثأر لأن الإمام يحيى في بداية الأمر اعتمد على رجال بيت الوزير في حكم اليمن ولم يعتمد على أولاده.

وعندما كبر أولاد الإمام يحيى نحّى رجال بيت الوزير ووضع أبناءه مكانهم، فمكان الصراع بين الأسرتين على السلطة والإمامة ومن الخطأ أن يصبح بيت الوزير بدلاً عن بيت حميد الدين لأن هؤلاء نسخة من أولئك بل إنهم شركاء في الحكم والظلم[364].

وفي صبيحة يوم الخميس 29 جمادي الأولى سنة 1367هـ أمر الإمام أحمد بضرب عنق الإمام الوزير في فناء الدار التي كان معتقلاً فيها، في حجة، وقد نقل رأس الإمام الوزير مع ثلاثة شهداء آخرين إلى صنعاء ووضعت على نوافذ وزارة الصحة لإرهاب الناس، وقيل: إن رأس الإمام الوزير عُرض على نساء الإمام يحيى ليتشفين منه، وقد قام الإمام أحمد بهدم بيوت آل الوزير في صنعاء وفي هجرة بيت السيد نكاية بهم، وتخويفاً لمن يفكر في النيل منه أو من سياسته أو يطمع في منازعة الحكم[365].

---

364 (؟) مذكرات أحمد محمد نعمان، صـ 167، 168، تحرير الدكتور علي محمد زيد، مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولى 2003م.

365 (؟) السـابـق، صـ207.

شهـداء ثـورة 1948م

كان إعدام رجال ثورة 48م دون محاكمة أو استجواب وذلك على الترتيب الآتي[366]:

م	الاســـــــم	التاريـخ
1	عبدالله الوزير (الإمام)	29 جمادي الأولى سنة 1367هـ
2	زيد بن علي الموشكي	
3	محمـد الوزيـر	30 جمادي الأولى سنة 1367هـ
4	محمد بن حسن أبو راس	
5	حسن صالح الشايف	
6	أحمد المطـاع	5 جمادي الثانية سنة 1367هـ
7	محمد بن محمد الوزير	
8	عبدالله بن محمد الوزير	
9	محـي الدين العنسـي	1 رجـب سنة 1367هـ
10	أحمد الحـورش	
11	صالـــح المسمـري	
12	حســـين الكبسـي	
13	علي بن عبدالله الوزير	7 ربيع الثاني سنة 1368هـ - 1949م
14	الخـادم غالـب	
15	عـزيز يعنـي	
16	محسن علي هارون	
17	عبدالله صالح الحسيني	7 ربيع الثاني سنة 168هـ فـي تعـز
18	ولده محمد عبدالله الحسيني	
19	محمـد ريمـــان	
20	علـي العتمـي	
21	محمد قائد الحسيني	تم إعدامهم في صنعاء بإشراف الأمير الحسن بن يحيى حميد الدين يوم 7 ربيع الأخر سنة 1368هـ
22	مصلح بن محسن هارون	
23	العنجبـــة	
24	سنهـــوب	
25	الذيـــــب	
26	الرئيس جمال جميل	تم إعدامه وهو صائم يوم 17 رمضان

366 (؟) علي بن علي صبر، شهداء ثورة 1948م، مركز الدراسات والبحوث، صـ617.

		1368هـ
27	علي بن ناصر القردعي	فـي حجـة
28	محمـد الحمـزي	

الإمام أحمد حميد الدين
(1367-1382هـ/1948-1962م)

الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين
(1367- 1382هـ)



هنا نحن في الفصل الأخير من تاريخ الإمامة وعصر الأئمة، وهذا الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين آخر الأئمة الهادوية وهو يمثل نهاية النهاية، فقد كان وهو يمارس طغيانه واستبداده يحفر قبر الإمامة ويسدل الستار على آخر فصول هذه المأساة والنكبة التي شكلت وتشكل الخطر الأكبر على اليمن واليمنيين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

كان سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى ينتظر بفارغ الصبر وشديد الشوق منصب الإمامة وتقلُّد الزعامة، وشكلت ثورة 48م فرصة سانحة وملائمة، حيث استطاع بدهائه الشديد خلط الأوراق على والده والأحرار، وتخلص من الجميع، وإعلان نفسه إماماً على اليمن وتلقب بالناصر.

أحمد يا جناه

كان الإمام الناصر أحمد معروفاً منذ صغره بالطيش، وسرعة الانفعال، وكثرة الغضب، حتى اشتهر عند عامة الناس بأنه أحمد يا جناه

فقد كان سفاحاً فتاكاً، لا يتورع عن سفك الدماء حتى دماء أقرب الناس إليه [367].

وفوق ذلك فقد كان يعيش في مناخ من الشك والريبة وسوء الظن حتى في أقرب الناس إليه، وقد أدى هذا إلى تعزيز قسوته وشدته وبطشه وانغلاقه وعزلته، مستخدماً كل الأساليب والوسائل التي ترسخ حكمه الفردي، ونظامه الاستبدادي.

وكان الإمام أحمد قد بدأ حكمه بقتل وإعدام ثوار 48م، على فترات متباعدة حتى يبث الخوف والرعب بين الناس، ويذل ويخرس أي صوت حر، أو كلمة حق.

لقد ورث الإمام أحمد كل مساوئ ومفاسد الإمامة، وزاد عليها أنه مكروه وغير مرغوب عند معظم رجالات اليمن بمن فيهم الشخصيات الهاشمية، وبعض بيت حميد الدين، الذين كانوا يرون في إمامته وحكمه خطأً كبيراً، وشراً مستطيراً، ومع ذلك كله فقد كان يهزه الشعر وتضحكه الفكاهة، إنه شخصية تلتقي حولها المتناقضات ونبت في ظلها الشوك والورد [368]، لذلك فإن الحديث عن الإمام أحمد مثل والده حديث ذو شجون، ويحتاج إلى أسفار ومجلدات، وقصص وحكايات ليس مقامها في هذا الكتاب الذي نتناول فيه الإمام أحمد في إطار تاريخ الإمامة وعصر الأئمة.

وخلال الفترة من 48م إلى 55م عمل الإمام أحمد على ترسيخ حكمه، وتوطيد ملكه، حسب زعمه، فبعد القتل والإعدامات وسفك الدماء عمد إلى

---

367 (؟) هجر العلم، صـ817 جـ1.

368 (؟) الشماحـي.

إشاعة الخوف وبث الرهبة في عموم الناس وأصبح يعرف بأحمد يا جناه، وأنه مصروف لا تؤثر فيه الرصاص، وعمق هذه الخرافات والشائعات الجهل والتخلف الفظيع الذي كان يعيشه الشعب اليمني في ظل حكمه.

ولايـــة العهـــد

لقد اعتقد الإمام أحمد أن سياسته الدموية وإدارته الاستبدادية، وبكل ممارساته الخاطئة قد أصبح في أمان وسلام، فلا معارضة تجرؤ على التصريح، ولا منافسة تقدر على التوضيح، وفي سياق هذا الاطمئنان الكاذب، والسراب الخداع، أصدر الإمام الناصر أحمد قراراً بتعيين ابنه البدر ولياً للعهد، مما عمق وأظهر تذمر إخوته وأفراد أسرته من هذه الخطوة التي يحتكر بها الإمامة في أبنائه وذريته.

وعندما أعلن إخوته بوضوح وصراحة رفضهم لتولي ابنه ولاية العهد، شعر الإمام أحمد بأنهم أصبحوا يشكلون خطراً عليه وعلى ولده، وخاصة الأمير الحسن بن الإمام يحيى الذي كان أكبر إخوته وأكثرهم رغبة في الإمامة، وبحثاً عن الزعامة، وكانت فكرة ولاية العهد قد انطلقت من سجن حجة، وبواسطة بعض الأحرار والمناضلين أمثال الارياني والنعمان والشامي وصلت الفكرة إلى البدر محمد الذي تشيع بها، ثم اتسع إطارها، وبدأت تلاعب عواطف الإمام أحمد، الذي بدأ بتدعيم مركز ابنه البدر في الداخل والخارج، وأصبح ينشرح إلى ما يسمعه من الثناء على ابنه والانقباض من إخوته ومحاولة إزاحتهم من طريقه [369].

---

369 (؟) الشماحي، صـ290.

وكان الشاعر الكبير أحمد محمد الشامي من أكثر الداعين لهذه الفكرة واستطاع أن يفجر الموقف بالدعوة العلنية بولاية العهد للبدر، حيث قام خطيباً في حفلة الجيش بالحديدة في عيد الفطر سنة 1373هـ / 1954م وأنشد قصيدته المشهورة بالمجلجلة والتي جاء في مطلعها:

يحق لشعري اليوم أن يتحكما فتصغي له الدنيا وتحتفل السما

وفيها يوجه كلامه للبدر:

إذا لم تكن أنت الخليفة بعده وفاءً وشكراً، بل قضاءً محتماً
فلا نبضت للشعب روح ولا علت له راية حتى يكب جهنما

وقد سار هذان البيتان على كل لسان، وانتشرت البيعة للبدر في عموم اليمن وعاد سيف الإسلام عبدالله الذي كان في الخارج [370].

حـــــركة 55م

وبذلك ظهر الاحتكاك بين الإمام أحمد وإخوته بشأن ولاية العهد، وكان الإمام أحمد قد ارتاح بموت أخيه سيف الإسلام إبراهيم بحجة مسموماً في السجن، ثم بموت أخيه سيف الإسلام يحيى بن الإمام يحيى وقد كان يحيى هذا أخطر إخوته وأشرفهم نفساً، وقيل أن الإمام أحمد تخلص منه بالسم، ومهما يكن فقد ارتاح بموته، كما زجّ الإمام بأخويه إسماعيل وعلي في سجن حجة، وكان أخوه الحسن قد أعلن معارضته لولاية العهد على صفحة جريدة الإيمان الرسمية، بحيث أصبح الصراع بين ولي العهد البدر وعمه الحسن علنياً، وأصبح كل واحد منهما يستميل

---

[370] (؟) رياح التغير في اليمن، صـ429، الطبعة الأولى، 1405هـ – 1984م.

القبائل إلى صفه [371]، وفي هذه الأثناء قام الإمام أحمد بتكليف أخيه الحسن بالسفر لحضور مؤتمر باندونج في اندونيسيا 1955م، ثم القيام بزيارة العديد من الدول، وكانت هذه الخطوة تعني نفي الحسن الذي أصبح يمثل خطراً على البدر، وعلى الإمام أحمد نفسه الذي كان يعتقد في هذه الظروف أن إخوته يعدون العدة لاغتياله.

وبنفي الحسن إلى خارج اليمن، شعر الإمام أحمد بالأمان والاطمئنان، ولم يعد هناك ما يزعجه ويكدر أموره، وخاصة أن أخاه الأمير عبدالله كان ضعيفاً ولا يشكل خطراً، ولم يتصور الإمام أحمد أن تصدر منه أي حركة ضده وضد ولي عهده، وأما أخوه عباس بن الإمام يحيى الذي كان في صنعاء فقد اشتهر بانغماسه في الشهوات، بالإضافة إلى جهله، وبذلك اطمأنَّ الإمام الناصر أحمد، ولم يدر إلا بالمقدم أحمد الثلايا وهو يحاصر قصره ويطالبه بالتنازل عن الإمامة لأخيه عبدالله.

المتوكل عبدالله بن الإمام يحيى

وهكذا أعلن عبدالله بن الإمام يحيى نفسه إماماً بعد تنازل أخيه الإمام أحمد الذي اضطر تحت تهديد القوة من التنازل الظاهري عن الإمامة لأخيه عبدالله الذي تلقب بالمتوكل، وقد ركن قادة الحركة الانقلابية الساذجة إلى تدهور صحة الإمام أحمد، وإدمانه على المهدئات ونسوا

371 () الشماحـي، صـ293.

وتجاهلوا ذكاءه وحنكته، وشدته وقسوته، لذلك فقد ترك الإمام الجديد المتوكل عبدالله أخاه الإمام الناصر أحمد محاصراً في قصره بعدد قليل من العسكر.

وفي بداية إمامته ضم الإمام عبدالله إليه أكثر أفراد الأسرة الحاكمة، واستطاع إقناعهم بنظريته، كما كلف أخاه العباس الذي كان في صنعاء بتشكيل الحكومة الجديدة، وانتشر الخبر وذاع الأمر داخل اليمن وخارجه، وصدق الإمام عبدالله ومن معه ما ورد في وثيقة التنازل التي كتبها الإمام أحمد من باب المناورة وكسب الوقت، وكان القاضي عبدالرحمن الإرياني من المؤيدين لهذه الحركة بينما وقف ضدها عدد كبير من الأحرار وخاصة الذين كانوا مقربين من ولي العهد محمد البدر أمثال الأستاذ النعمان.

وفي غضون خمسة أيام استطاع الإمام أحمد بدهائه وشجاعته ومن خلال علاقاته من فك الحصار والخروج من قصره والاتصال بعدد من أنصاره، وفور خروجه من قصره توجه إلى مقر وزارة الخارجية التي يتواجد فيها أخوه الإمام عبدالله الذي أصيب بالدهشة وهو يشاهد أخاه (المريض والمخلوع والمحاصر) أمامه وجهاً لوجه، وأثناء هذه المفاجئة المدهشة قام الإمام أحمد باعتقال أخيه الإمام عبدالله قائلاً له: "**أبصر يا طلي جهران كيف يفعل الرجال**"!

في إشارة إلى سذاجة ما قام به عبدالله ومن معه من الضباط وقادة حركة 55م.

وفي الوقت الذي تم فيه اعتقال الإمام عبدالله في تعز، تم اعتقال أخيه العباس رئيس الحكومة التي لم تتشكل بعد، في صنعاء، وتم نقل عبدالله والعباس إلى حجة معتقل الإمام وسجنه، وكان العديد من أفراد الأسرة والمقربين والمراقبين يعتقدون أن الإمام أحمد سوف يكتفي بسجن أخويه مدة طويلة أو قصيرة أو يقوم بنفيهما خارج اليمن، ولكن الإمام الطاغية والحاكم السفاح خيب كل التوقعات وقام بإعدام أخويه عبدالله والعباس بلا رحمة ولا شفقة ولا مراعاة للقربى، وبذلك تأكد للجميع دموية الإمام أحمد وطغيانه وعشقه لسفك الدماء، وهذا الأمر ليس غريباً على نظام الإمامة، وعصر الأئمة، وصراعاتهم الوراثية، فكم قام أخ على أخيه، وكم خرج ابن أخ على عمه، وابن على أبيه في التاريخ الإمامي باليمن [372].

وقد علق ولي العهد البدر على إعدام عميه عبدالله والعباس متسائلاً:

📖 هل يمكن للإنسان أن يقتل إخوته؟

فرد عليه أحمد محمد الشامي:

📖 نعم سيدي وفي وسع الإمام أحمد وأمثاله أن يقتلوا حتى أبناءهم[373].

شهداء 55م

وبنفس الوحشية والهمجية قام الإمام أحمد بقتل وإعدام المشاركين في حركة 1955م وكان يشرف بنفسه على هذه الإعدامات التي يحشد لها

---

372 (؟) عبدالله البردوني، اليمن الجمهوري، الطبعة الخامسة، 1997م، صـ345، دار الأندلس للطباعة والنشر.

373 (؟) رياح التغيير في اليمن.

الجماهير والحضور الشعبي وتقام احتفالات وحفلات للإعدامات، في ميدان العرضي بتعز، والذي عرف بعد ذلك بميدان الشهداء، حيث تم قتل وإعدام كل من:

1- المقدم أحمد الثلائي.
2- الشيخ علي الغولي.
3- الشيخ علي المطري.
4- الشيخ محسن الصعر.
5- محمد بن حسين عبدالقادر.
6- القاضي يحيى السياغي.
7- القاضي حمود السياغي.
8- أحمد الجــدري.
9- أحمد معصـــار.
10- عبدالرحمن باكر.
11- أحمد الدفعي.
12- حسين الخباني.
13- علي السمــة.

بالإضافة إلى قيام الإمام أحمد بإعدام أخويه عبدالله والعباس في حجة، كما تم إعدام عبدالله الشامي صهر العباس في صنعاء، وكان القاضي عبدالرحمن الارياني قد عاد من ميدان الإعدام.

الإمــام أحمد وسنواته الأخــيرة

عقب قتل أخويه عبدالله والعباس ومن قبلهما إبراهيم، ويحيى، قام الإمام أحمد بتعزيز وترسيخ ولاية العهد لابنه البدر محمد الذي التف حوله بعض الأحرار الذين يعتقدون أنه أفضل من والده، ولديه رغبة في إصلاح الأوضاع وتنفيذ مطالب الأحرار، وكان



ولي العهد البدر يجنح في سياسته الخارجية إلى الحكومة السوفيتية والصين الشعبية، فظهر البدر بمظهر المنفتح الذي يقبل التطور، والتفّ حوله في هذه الفترة مجموعة من الشباب المستنيرين لمواجهة عمه الحسن وأنصاره الذين كانوا يقفون ضد أي تطور أو تقدم ويجنحون نحو الانغلاق والجمود.

وكان الحسن بن الإمام يحيى قد طلب من أخيه الإمام أحمد عقب انقلاب 1955م العودة إلى اليمن، ولكن الإمام رفض ذلك، وقرر نفي أخيه الحسن خارج اليمن لأنه يشكل تهديداً وخطراً على ولي العهد، ومن باب الترضية والتهدئة قام الإمام أحمد بتعيينه مندوباً لليمن لدى الأمم المتحدة.

الإمام في رومــا

في هذه الأثناء كانت صحة الإمام أحمد في تدهور مستمر، وخاصة أنه أدمن على المورفين والمهدئات، لأجل ذلك قرر السفر إلى إيطاليا للعلاج، مطمئناً على ملكه ومملكته ومعتمداً على ابنه وولي عهده، كما كلف القاضي أحمد السياغي نائب الإمام في لواء إب بمساعدة ولي العهد بضبط أمور الدولة.

وكان سفر الإمام إلى روما في شهر شوال سنة 1378هــ الموافق إبريل سنة 1959م، واصطحب معه بالإضافة إلى بعض ذويه وحاشيته، الشخصيات التي يرى فيها خطراً عليه وعلى ولي عهده ومنهم القاضي عبدالرحمن الارياني الذي كان الإمام يقدره ويجله ويحترمه وفي نفس الوقت يرى فيه خطراً وخطورة.

وقد حاول بعض الأحرار والمصلحين استغلال غياب الإمام أحمد، حيث التف هؤلاء حول ولي العهد للقيام بعدد من الإصلاحات الجزئية، وتعيين شخصيات جديدة في أجهزة الدولة، وفي المقابل فقد قام أصحاب المصالح الخاصة، والنظرة الضيقة بالتعاون مع أنصار الحسن في إثارة المشاكل، وإحداث الاضطرابات بهدف زعزعة ثقة الإمام أحمد بولده وولي عهده، واختلط الحابل بالنابل، وخرجت الأمور من يد ولي العهد فقد تمرد الجيش النظامي في تعز وصنعاء، وبدأ يثير الرعب والذعر(374)، وزاد الطين بلةً والوضع اضطراباً قيام بعض القبائل بالتمرد والسلب والنهب والسيطرة على بعض المصالح الحكومية، والمرافق الرسمية، وأصبح الوضع يدل على وجود تمرد وعصيان مدني وعسكري.

---

374 (؟) الشماحــي، صــ319.

وعند ذلك شعر ولي العهد محمد البدر بأن الأمور تنذر بعواقب وخيمة، وآثار جسيمة، وخوفاً من تداعيات الموقف قرر الاستعانة بقبائل حاشد وبكيل، بالإضافة إلى عدد من الأحرار ورؤساء القبائل الأخرى لإيقاف الفوضى وضبط الأمور وتهدئة الأوضاع.

وعندما بلغ ذلك الإمام أحمد في روما، قرر فوراً العودة إلى اليمن قبل استكمال علاجه وعند وصوله الحديدة قادماً من روما كان في استقباله القاضي أحمد السياغي الذي استدعاه الإمام أحمد وقال له: والله (لأقحطن) رأسك[375].

لقد رأى الإمام أحمد بذكائه ودهائه، أن دخول القبائل اليمنية صنعاء يشكل خطراً على الإمامة وعلى ملكه وحكمه، لذلك فقد كان أول عمل للإمام عقب عودته من روما إرسال حملة عسكرية لتأديب حاشد، والتنكيل بزعمائها الداعين لإسقاط النظام الإمامي وإقامة نظام جمهوري.

وبعد هذه الحادثة، عاد الإمام أحمد إلى استعمال المورفين والمهدئات بشكل كبير، وكان كثيراً:ددري ام

ماذا يريدون لا درّ درهم إن الإمامة لا يطوى لها علم

375 (؟) سنان أبو لحوم، اليمن حقائق ووثائق عشتها، صـ141، جـ 1، الطبعة الثانية 2000م، مؤسسة العفيف الثقافية،

رصاصات الرحمة!

بعد القضاء على التمرد والعصيان وخمد حركة القبائل، ظل الإمام أحمد متنقلاً بين حمام السخنة بتهامة، وبين الحديدة معتقداً أنه قد قضى على كل ثورة وحركة [376]، وفي هذه الفترة وأثناء زيارة قام بها إلى مستشفى الحديدة في شوال سنة 1380هـ / مارس 1961م، قام ثلاثة من الأحرار بإطلاق النار عليه، حيث أطلق عبدالله اللقية، ومحمد العلفي، ومحمد الهندوانة خمس رصاصات على الإمام أحمد الذي سقط مدعياً الموت، وعندما قام الثلاثة الأحرار بتقليب جسده وهو مضرجاً بدمه، وقد تمكن من ضبط أعصابه وأصبح وكأنه جثة هامدة، ثم كانت دهشتهم عندما علموا أنه مازال على قيد الحياة، مما دفع بالعلفي إلى الانتحار، أما رفيقاه اللقية والهندوانة فقبض عليهما وبعد تعذيب ومحاكمه أعدما [377].

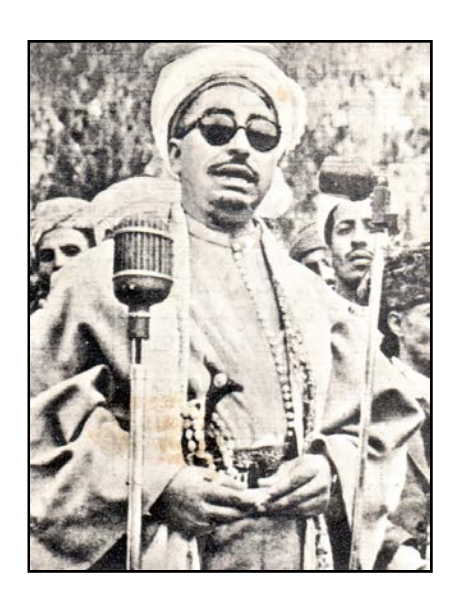
بعد ذلك استمر الإمام أحمد يعاني من آثار الرصاص التي جرحت جسمه وكبريائه وجعلته سجين قصره ورهين الألم والفراش أكثر من سنة، حتى كانت وفاته متأثراً بجروحه يوم الخميس 21 ربيع الآخر سنة 1382هـ الموافق 19 سبتمبر 1962م، وقام من بعده ولده وولي عهده البدر محمد الذي تلقب بالمنصور وكان حكمه مدة أسبوع.

---

376 (؟) الحداد، صـ166 جـ5.

377 (؟) الشماحي، صـ328.

الإمــام المنصــور محمــد البــدر
(نهاية المطاف)



كان الإمام الناصر أحمد حميد الدين قد أكد في آخر خطاب له على تولية ولده محمد البدر الإمامة من بعده، وبالفعل فعقب وفاة والده في 19 سبتمبر 1962م أعلن محمد البدر نفسه إماماً وتلقب بالمنصور، وعقب توليه الإمامة قام البدر بإلقاء خطاباً نارياً أكد فيه على أنه سيسير على نهج أبيه، وأنه سوف يضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه مناهضة الحكم الجديد، وعمل هذا الخطاب على استفزاز الأحرار وأظهر البدر على حقيقته وأنه نسخة من أبيه وجده.

وعقب هذا الخطاب سارع الأحرار والقوى الوطنية بترتيب الأوراق لإسقاط النظام الإمامي، وفي المقابل عملت الأسرة الحاكمة على توحيد صفوفها لمواجهة الأحرار، فقد شعرت الأسرة الحاكمة بيت حميد الدين وأنصارهم المقربين بالخطر المحدق بهم وبالإمامة عموماً، فعقدوا العزم

على مواجهة القوى الوطنية وجميع الأحرار والقضاء عليهم، لأجل ذلك فقد التف بيت حميد الدين وغيرهم من الأسر الهاشمية حول الإمام البدر، بما في ذلك أنصار الأمير الحسن الذين كانوا ضد البدر كولي للعهد، حيث أظهروا تأييدهم له حاكماً على اليمن بعد أبيه وتم الاتحاد بين جميع الأطراف في أسرة بيت حميد الدين صفاً واحداً في مواجهة الأحرار والقوى الوطنية.

وفي هذا الاتجاه بعث الأمير الحسن ابن الإمام يحيى برقية تأييد ومبايعة لابن أخيه الإمام البدر مؤكداً عودته من الولايات المتحدة الأمريكية مع بقية الأمراء المتواجدين خارج اليمن، ورداً على هذه البرقية والمبايعة أرسل الإمام البدر إلى عمه برقيةً يقول فيها:

إلى سمو الأمير سيف الإسلام الحسن ابن أمير المؤمنين حفظه الله، أشكركم سيدي لتهنئتكم الغالية وتأييدكم الذي كان، قد نالت برقيتكم أثرها العظيم في نفسي وفي أوساط العائلة المالكة وفي نفوس الملايين التي تنتظر منا الخير وتأمل فينا المحافظة على الواجبات الدينية.

سيدي أحب أن أضع تحت نظركم أمراً أهميته عظيمة في هذه الآونة (فالزنقلة) من بعض الشباب سيما شباب المشايخ حاصلة وتغذيهم القاهرة، وقد تدهورت الأخلاق العامة وضعفت المعتقدات سيما حب الآل، وعندي أمران أحب إنشاءهما: الأول: وضع مجلس للشورى يقضي على دعاوى التسلط والإنفراد والاستئثار، وأن تكونوا على رأسه إن وافقتم.

الأمر الثاني: وهو الأهم عندي أن ألغي لقب نائب في عموم اليمن وتحملون لقب نائب الإمام أنتم فقط.. ولا سلطة غير سلطة الإمام وأنتم.

والثالث: إعادة التراث من حب الآل إلى نفوس الإخوان، وعلينا أن نتحرك مع الزمن وبسرعة، وعجلوا الإفادة. تاريخ 25 ربيع الآخر 1382هـ" [378]

الوثبة الكبرى والثورة العظمى

وفي 28 ربيع الآخر سنة 1382هـ قام تنظيم الضباط الأحرار بمساندة جميع القوات الشعبية والعسكرية والمدنية بما في ذلك الهاشميون الأحرار بالوثبة الكبرى والخطوة العظمى حيث أصدرت قيادة الثورة ليلة السادس والعشرين من سبتمبر الأوامر بالهجوم على قصر البشائر مقر إقامة الإمام البدر، حيث قامت أول دبابة بتوجيه نداء للإمام وأفراد الحرس الملكي بتسليم أنفسهم وعدم المقاومة حقناً للدماء.

كما أكدت قيادة الثورة والتزمت للإمام البدر على أنها مستعدة لترحيله على طائرة خاصة تنقله إلى أي مكان يريد خارج اليمن حفاظاً على الدماء وصوناً للأمن والاستقرار، ولكن الإمام البدر رفض الاستسلام وفضل المقاومة، حيث سارعت قوات حراسته بإطلاق النيران على الأحرار الذين يحاصرون قصر البشائر، بعد ذلك انطلقت أول طلقه من دبابات الثورة على القصر، وبعدها انتشرت الدبابات حول القصر وحدثت مواجهات عنيفة بين الأحرار وأفراد الحرس الملكي، وكان ذلك في ليل الأربعاء السادس والعشرين من سبتمبر، حيث اندلعت المواجهات في

---

378 (؟) الحداد، الجزء الخامس، صـ184.

الساعة الحادية عشر ليلاً واستمرت إلى ساعات الصباح الأولى من يوم الخميس 27/ سبتمبر 1962م.

وكان أفراد الحرس الملكي يقاتلون بشراسة ويدافعون عن القصر بقوة وبسالة، ومعهم الإمام البدر الذي استمر يقاتل ويقاوم حتى رأى الموقف ينهار والقصر أصبح خراباً والأحرار ازدادوا اقتراباً، عند ذلك قام البدر بالتخفي والتنكر والفرار مع بعض أقربائه، وبينما الأخبار تتردد عن مقتله استطاع البدر الوصول إلى الحدود السعودية بمعاونة بعض رجال القبائل، وكان عمه الأمير الحسن قد أعلن نفسه إماماً فور سماعه خبر مقتله وبعد الإعلان عن إنه مازال على قيد الحياة وبضغط من الملك سعود بن عبدالعزيز تنازل الحسن ابن الإمام لا لولف امهعمو نانثالا داق ثيح ردبلا مامإلا هيخأ نب ةرسألا ةمكاحلا ةيقبو اياقبا ةمامإلا ةكلاهلا برحلا دض ةروثلا ةيروهمجلاو ،يتلاو .مويلا ىتح ةرمتسم تلازام

قصفنا الظلم والطغيان قصفاً ... وحطمنا الهياكل والوثانا
فنحمده تعإلى إذ هدانا ... ومن داء الإمامة قد شفانا
فمن يحلم بكابوس ثقيل ... وكزناه يراعاً أو سناناً
فقل للواهمين وقد تمادوا ... حمار عزير قد أمسى أتانا
أفيقوا لا أباً لكمُ أفيقوا ... فقد وضح المخبأ واستبانا
ورأس الحية الرقطاء باق ... يحرك بين شدقيه اللسانا
ويحقن جيلنا سماً زعافاً ... ويورثه العداوة والضغانا
بقايا الفتنة الكبرى أفاقت ... كفانا ما كفاها ما كفانا
حذاري يلعبوا بالنار بغياً ... ستشعل بيتنا حرباً عوانا
فهل يتورعون وقد أتاهم ... حديث الفصل إذ سمعوا البيانا
أفيقوا لا أباً لكمُ أفيقوا ... فقد وضح المخبأ واستبانا
فما سبتمبر إلا عطاء ... على عهد به انعقدت يدانا

فنحمده تعإلى إذ هدانا ومن داء الإمامة قد شفانا[379]

الإمام الحسن بن يحيى حميد الدين

عرفنا سابقاً كيف شكل الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين خطراً على ابن أخيه البدر عندما كان ولياً للعهد، وكيف أنه أعلن بصراحة ووضوح رفضه إعطاء البدر ولاية العهد، ونتيجةً لذلك قام الإمام أحمد بإرساله ونفيه إلى خارج اليمن، وبعد فشل حركة 55م ومقتل أخويه عبدالله والعباس طلب الأمير الحسن العودة إلى الوطن، إلا أن الإمام أحمد رفض ذلك وألزمه بالبقاء خارج اليمن منفياً ومن باب الترضية والتهدئة كلفه بالذهاب إلى نيويورك كمندوب لليمن لدى الأمم المتحدة.

واستمر الحسن في نيويورك منذ ذلك الوقت حتى وفاة أخيه الإمام أحمد في 19 سبتمبر 1962م، حيث أعلن من هناك مبايعته وتأييده لابن أخيه الإمام البدر، وأثناء المواجهات بين الأحرار وأنصار البدر انتشر الخبر بمقتل البدر عبر وسائل الإعلام المختلفة، فتوجه الأمير الحسن من نيويورك إلى لندن، ومنها انتقل إلى السعودية، وهناك أعلن نفسه إماماً وتلقب بالواثق ولما عُرف أن البدر لم يُقتل ظهرت معالم النزاع بينهما، فقام الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية بالتدخل

379 (؟) لشاعر الكبير الأستاذ/ علي بن علي صبرة،

والضغط على الإمام الحسن وإلزامه بالتنازل عن دعوته وإمامته باعتبار الإمام البدر هو المعترف به، ثم تعاون الحسن والبدر ومعهما أحمد محمد الشامي وغيرهم من بقايا الإمامة لحرب الثورة والجمهورية التي استمرت من 1962م – 1970م.

وبعد هزيمة القوات الإمامية وترسيخ الثورة والجمهورية وقيام المصالحة الوطنية اختار الأمير الحسن بن الإمام يحيى الإقامة في نيويورك إلى وفاته، والجدير بالذكر أن الحسن هذا كان مثل أبيه الإمام يحيى ظالماً غشوماً ومثله في بخله، وبرز ذلك جلياً عندما كان والياً على لواء إب وتحديداً في سنة 1362هـ عندما تعرضت عدة مناطق في اليمن لمجاعة شديدة ومنها لواء إب الذي كان الحسن والياً عليه، وكان الناس لشدة المجاعة ينزحون من البوادي والأرياف إلى مدينة إب بالمئات والآلاف يشكون الجوع ولا يجدون ما يسدون الرمق، فكانوا يتساقطون موتى تحت سمع وبصر هذا الحاكم والوالي الظالم الذي لا ترفّ له عين ولا يخشع له قلب لموت هؤلاء، وخزائن الدولة مملوءة بأصناف الحبوب.

وكان القادرون من أهل إب يطعمون من يستطيعون إطعامه، وقد تطوع أحد يهود المدينة واسمه داود الصبيري[380] بشراء الأكفان لمن يموت من هؤلاء الجوعى أمام دار الحكومة، ونتيجة لهذا الظلم أنشأ القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني قصيدته المشهورة التي يندد فيها بمظالم الحسن بن الإمام يحيى والتي جاء في مطلعها:

إنما الظلم في المعاد ظلام وهو للملك معول هدام

380 (؟) هجر العلم، صــ1754.

وفيها يوجه كلامه للإمام يحيى:

أنصف الناس من بنيك وإلا أنصفتهم من دونك الأيام
فلماذا ترضى بالظلم رعايا ك ومنهم غداً يكون الخصام
هذه صرخة أتت من لواء إب إليكم وكلها إقدام
قد تولى أمورها الحاكم المطـ لق فهو الأمير وهو الإمام
حسنُ ابن الإمام لا أحسن الله إليه ولا عداه السقام
أخذت مالنا وأرهقت النا س ومنها لم ينجهم إعدام
يأخذ المال يهتك العرض لا يسـ لم منه النساء والأرحام

أبناء الإمام يحيى

كان الأمير الحسن بن الإمام يحيى ثالث إخوته الذكور.

- بينما الإمام الناصر أحمد بن الإمام يحيى حميد الدين هو الأكبر من بين إخوته، فقد كان مولده سنة 1313هـ.

- والابن الثاني للإمام يحيى هو الأمير محمد البدر بن الإمام يحيى الذي كان مولده سنة 1316هـ، ويعتبر أفضل أبناء الإمام يحيى, وقد كان لديه رغبة في إصلاح الأوضاع والتغيير نحو الأفضل، وكان والده قد عينه أميراً وواليأً على لواء الحديدة، وكانت وفاته وهو في ريعان شبابه غرقاً في شاطئ الحديدة سنة 1350هـ، وقد حزن عليه

الكثيرون كما رثاه العديد من الشعراء ومنهم: أمير الشعراء أحمد شوقي الذي رثاه في قصيدته قال في مطلعها:

مضى الدهر بابن إمام اليمن وأودى بزين شباب الزمن

- أما رابع أبناء الإمام يحيى فهو الأمير علي الذي قُتل يوم ثورة 26 سبتمبر وكان مولده سنة 1327هـ.
- الحسين بن الإمام يحيى قُتل يوم الثورة الدستورية سنة 1367هـ، وكان مولده 1328هـ.
- الأمير عبدالله بن الإمام يحيى وكان والده قد عينه والياً في لواء الحديدة، ثم عينه وزيراً للمعارك، كما كلفه لينوب عنه في حضور مجلس جامعة الدول العربية وتوقيع ميثاق الجامعة، كما تولى وزارة الخارجية لأخيه الإمام أحمد وكان مقتله عقب فشل حركة 1374هـ الموافق 1955م، وكان مولده سنة 1330هـ
- إبراهيم بن الإمام يحيى وكان قد انضم إلى الأحرار في عدن معارضاً لحكم والده الإمام يحيى، وتم تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء في حكومة الثورة الدستورية، وبعد فشلها تم اعتقاله وإرساله إلى حجة حيث سجن في أحد بيوت الإمام يحيى وقد مات مسموماً في يوم الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة 1367هـ.
- المحسن بن الإمام يحيى قُتل مع أخيه الحسين يوم الثورة الدستورية 17 نوفمبر 1948م الموافق 7 ربيع الآخر سنة 1367هـ.
- المطهر بن الإمام يحيى حميد الدين.
- إسماعيل بن الإمام يحيى حميد الدين.

- القاسم بن الإمام يحيى حميد الدين.
- عبدالرحمن بن الإمام يحيى حميد الدين.
- يحيى بن الإمام يحيى.
- العباس بن الإمام يحيى.

الفصل الثالث

الإمــامـــة.. سقوط الدولة
وبقاء الفكرة

المجلس الأعلى للإمامة

مع أول محاولة جادة لتغيير نظام الحكم في 1948م، توالت الأحداث حيث شهدت السنوات التالية محاولات حقيقية للثوار (الأحرار) وتكاتف الشرائح الاجتماعية المختلفة لقلع نظام الحكم الإمامي من جذوره بشتى الوسائل، واستبداله بنظام جمهوري دستوري عادل، وكلل كفاح الشعب اليمني بالنجاح مع قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، ولم يكن الوصول إلى ذلك بمثابة انتهاء للصراع المرير الذي دفعه المواطن من دمه وماله واستقراره، ولكن بداية صراع جديد بين قوىً خيرة حققت للبلاد الثورة والجمهورية وقوىً معادية تكالبت لإجهاض الثورة محاولةً إرجاع عجلة الزمان إلى الوراء من خلال السعي لإعادة الأئمة إلى السلطة والدفع بالبلاد إلى حالة مستمرة من عدم الاستقرار، ولم تنتهِ هذه المحاولة إلا بعد كسب الجمهورية لنتائج المصالحة الوطنية عام 1970م[381].

لقد أزاحت الثورة اليمنية عن صدر شعبنا حكماً فردياً سلالياً وراثياً منغلقاً لم يكن مجرد نظام سياسي قائم على القوة والسلطان فحسب وإنما كان ثمرة مباشرة لتصور سياسي ضيق يمزق الأمة ويستأثر فيها بالأمر والنهي، ولذا فالنظام الجمهوري يمثل منجزاً حضارياً أنقذ الشعب من استبداد الحكم الملكي المنغلق[382] وتعد ثورة 26 سبتمبر

---

381 (?) د. أحمد علي البشاري، الأحزاب والتنظيمات السياسية في الجمهورية اليمنية، صـ4، الطبعة الأولى، إبريل 2003م.

382 (?) التجمع اليمني للإصلاح، برنامج العمل السياسي.

ثمرة للثورات والحركات ابتداءً من 1948م ومرورا بحركة 1955م وحركة 1958م، وانتهاء بحركة 1960م. وثورة 26 سبتمبر هي تتويج لكل ذلك الجهاد والنضال والذي شارك فيه العلماء الأحرار والتجار والمشائخ والأعيان والمثقفون والضباط[383].

لقد صنع اليمنيون في 26 من سبتمبر يوماً مجيداً خالداً يوم التحرر والانعتاق من عهود الإمامة المظلمة محققين بذلك منعطفاً تاريخياً يقود الإنسان اليمني إلى حياة العزة والكرامة:

وثأرتِ يا صنعاء رفعت رؤوسنا بعد انكسار
أخرجت من ظلماتك الحبلى أعاصير النهار
وولدت هذا اليوم بعد ترقب لك وانتظار
فأتى كما شاءت إرادات المنى وهج انتصار
يوماً نقدسه ونرضعه أمانينا الكبار
يوماً سيبقى خالد الساعات موصول الفخار

□ □ □

سلمت أياديهم بناة الفجر عشاق الكرامة
الباذلين نفوسهم لله في (ليل القيامة)
وضعوا الرؤوس على الأكف ومزقوا وجه الإمامة
صنعوا ضحى (سبتمبر) الغالي لنهضتنا علامة
خرجوا فلم تيبس على أفواههم شمس ابتسامة
يتمردون على الظلام ويبصقون هنا نظامه

□ □ □

أين القصور ؟ تناثرت رعباً وألوان الرياش

---

383 (؟) عبدالملك الشيباني، مسيرة الإصلاح، صـــ 100، سابق

أين الذين تألهوا سقطوا كما سقط الخفاش
في نارنا احترقوا كما احترقت على النار الفراش
مات الطغاة الظالمون وشعبنا المظلوم عاش[384]

الحرب العسكرية

لقد كان سقوط الإمامة كدولة ونظام بينما استمرت كفكرة ومنهج، حيث استطاعت القوى الإمامية عقب قيام الثورة أن تجمع صفوفها وتوحد كلمتها، والتفت كل الأسر والبيوت التي حكمت اليمن، وتلك التي كانت تنتظر دورها في الحكم والإمامة، وأخذت مجتمعة بشن حرب عسكرية ضد النظام الجمهوري، وكانوا يعملون جميعاً تحت راية الإمام المخلوع البدر وعمه الحسن نائباً له، بينما تولى الأديب والشاعر الكبير أحمد محمد الشامي وزارة خارجية القوى الملكية والتيارات الإمامية.

لقد صمدت الثورة والجمهورية في وجه القوى الإمامية والظلامية، التي حصلت على الدعم والمساندة من بعض الأنظمة العربية والدول الغربية بما فيها الدولة اليهودية (إسرائيل) حيث تم تجنيد المرتزقة ودعم الإمامين بالأسلحة والعتاد الحربي والخبراء والمدربين[385].

فقد كان المرتزقة من الخبراء العسكريين والسياسيين الأجانب هم العمود الفقري لجيش الإمام البدر، فقد كان المستشار السياسي للبدر

---

384 (⍰) ديوان عبدالعزيز المقالح، دار العودة- بيروت، الطبعة الثالثة 1983م، وقد القى هذا القصيدة في إذاعة صنعاء يوم 29 سبتمبر 1962م.

385 (⍰) الحداد، صـ215، الجزء الخامس.

الأمريكي (بروس كوندة) بينما كان مستشارة العسكري (انتونى بويل)[386]

وأمام صمود القوات الجمهورية شكلت القوى الإمامية مجلساً للإمامة برئاسة الأمير محمد بن الحسين بن الإمام يحيى حميد الدين باعتباره أقوى من البدر على الصمود وأقدر على جمع شمل الأسرة والملكيين في جبهة واحدة، وفي هذه الأثناء أخذ الملكيون يضاعفون من أعداد المرتزقة من أفريقيا وأوروبا وأمريكا وأغدقوا عليهم الأموال والأسلحة، وعقب حركة 5 نوفمبر 67م بدأ الملكيون يوزعون المتفجرات في مختلف مناطق اليمن وطرقاتها بهدف إحداث بلبلة وإقلاق الأمن، واستطاعت القوات الإمامية الوصول إلى مشارف صنعاء وحصارها حيث أعلنت أكثر من مرة سقوط صنعاء ونهاية النظام الجمهوري بهدف إضعاف معنويات اليمنيين.

---

386 () سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن، دار العودة – بيروت، الطبعة الثانية 1988م.

وخلال ذلك تكونت المقاومة الشعبية في مختلف المدن اليمنية للدفاع عن صنعاء مع القوات المسلحة ورفع الجميع شعار (الجمهورية أو الموت)، وكانت ملحمة السبعين يوماً التي بدأت في الأول من ديسمبر 1967م وانتهت في الثامن من فبراير 1968م، ومع شدة الحصار وكثافة النيران إلا أن القوات الجمهورية استطاعت دحر القوات الإمامية وهزيمتها.

لقد خاب ظن الإماميين وتحطمت آمالهم أمام الالتفاف الشعبي والزخم الجماهيري والتأييد الإلهي الذي أحاط بالثورة والجمهورية، وتم دحر فلول الملكية، وبذلك أدركت القوى الإمامية استحالة المواجهة العسكرية لإسقاط الثورة والجمهورية وبرز من ذلك الوقت الكلام حول المصالحة الوطنية، حيث أراد النظام الجمهوري وقف المعارك الدموية وأراد الإماميون الدخول في جولة من الصراع السياسي والفكري فقد دخل الإماميون المصالحة رهبة لا رغبة وضرورة لا قناعة وكان دخولهم في الجمهورية أفواجاً لنقل المواجهة من الحرب العسكرية إلى الأعمال الفكرية.

ووجد التيار الإمامي في المصالحة الوطنية هروباً من الهزيمة والانهيار فأعلنوا الولاء للثورة والجمهورية، إلا أن ذلك لا يعني الإيمان بالثورة ولا التوقف عن محاولة الكيد لها والنيل منها [387].

---

[387] (؟) محمد بن عقيل الارياني، في رحاب الثقافة اليمنية، صـ70.

أيا وطني جَعلتُ هواك ديناً

وفي خضم الحرب العسكرية والمواجهة المسلحة أذاع بوق من أبواق الدعاية الإعلامية لفلول الإمامة قصيدة سماها (دامغة الدوامغ)، وفيها يذكر الشاعر والسياسي المخضرم أحمد محمد الشامي –رحمه الله- أن حياة اليمنيين كانت عذاباً وحروباً وفوضى لا نهاية لها ثم ادعى أن العدل والاستقرار والسعادة لم تتحقق لليمن إلا منذ أن ظهر فيها الأئمة وأكد الشامي في قصيدته أن الشعب اليمني يحمل للأئمة كل إكبار وتقديس وولاء، وأن ثورة سبتمبر جحود لجميل الأئمة وتمرد على الشرعية وفي القصيدة الكثير من السباب والتحقير للشعب اليمني بالإضافة إلى التعصب والاستعلاء عليه.

ورداً على هذا الكذب والافتراء قام الشاعر الكبير والوطني الغيور الأستاذ مطهر بن علي الإرياني بإنشاء ملحمته المعروفة (المجد والألم) التي قام خلالها بالدفاع عن شعبه ووطنه وإبراز مآثر وأمجاد اليمن واليمنيين، وفضح مساوئ ومظالم الإمامة والإمامين، وكان مطهر الإرياني في هذه الملحمة صادقاً في لغته، هادئاً في لهجته، موضوعياً في أسلوبه، والقصيدة طويلة نختار منها هذه الأبيات [388]:

أيا وطني جعلت هواك دينا وعشت على شعائره أمينا
ومن يفخر بمثلك يا بلادي فما يعنيه لوم اللائمينا
بلادي قمة للمجد تزهو بها تيهاً رؤوس الفاخرينا
هو الإنسان من قحطان شقت خطاه الدرب للمتقدمينا
فمن يسأل بقحطان يجبه من التاريخ ما يمحو الظنونا

388 (?) الشاعر مطهر بن علي الارياني اليحصبي اليماني، المجد والألم، الطبعة الأولى، 1967م.

فنحن لهامة التاريخ تاج وإكليل يعيش به ضنينا
فلو غن الزمان بذكر قوم لكان بنا من المترنمينا
لقد نزل الرسول بهم فهبوا لنصرته جنوداً ثائرينا
فنال الدين أقصى ما يرجى ونال محمدٌ نصراً مبينا
فإن يفخر بدين الله قوم فنحن الفاخرون الغالبونا
وما نرجو على هذا جزاء سوى نصر الحقيقة جاهدينا
ولا نبغي على أحدٍ شموخا ولا أن نقتدي متألهينا
ولا أن نزدهي في الأرض كبراً وبالخيلاء نمشي معرضينا
ونصبح سادةً والناس طراً عبيد دوننا مستصغرونا
ولم نزعم بأن الحكم حق لنا نطغي به متحكمينا
ولم نذكر مفاخرنا امتناناً ولكنّا نصد المفترينا
ألا إنّا لنذكر كيف ننسى جراحاً ما أندملنَ ولا شفينا
أننسى والوجوه الصفر تبدي خبايا البؤس والألم الدفينا
أننسى والغراب على الروابي ينقر من شهيد الأمس عينا
يفاخر بالأئمة مستجيرا على التاريخ زور الكاذبينا
أيفخر بالإمامة وهي كفر ويعبث بالحقيقة مستهينا
ويجعل ليلها صبحاً ويبدي ضلالتها هدى والقبح زينا
ويزعم شرها الأشقى نعيماً كأنا للبلية قد نسينا
ألا أن الأئمة لم يكونوا سوى فئة من المتبربرينا
قطيع من وحوش الغاب ضار تسلل في مرابعنا لعينا
لقد نبذتهم الأقطار نبذاً فتاهوا نحونا متشردينا
تباكوا وأدعوا حقاً مضاعاً وراغوا روغة المتثعلبينا
أطالوا من مسابحهم ولكن هم بخيوطه يتصيدونا
وهم يخفون أنياباً حداداً وأشداقاً بها يتلمظونا
أزالوا عن نواياهم ستارا ونادوا بالإمامة معلنينا
وكانت فتنة عمياء عمت مرابعنا وأقلقت السكونا
وغالوا في تعصبهم وأبدوا لنا البغضاء والحقد الدفينا

وكم من مرة شهدت بلادي جرائم تخجل المتمدنينا
ولم يعد الأئمة غير ذكرِ قبيح يزدريه الذاكرونا
فويل للإمامة من ظلام وويل للأئمة من ظالمينا
فتلك هي الإمامة لم تخلف سوى بؤس الحديث لمخبرينا

الإمامة وعودة الروح

وخلال الفترة من 1970 – 1990م دخل التيار الإمامي الملكي في بيات شتوي وعمل سري، حيث أصبحت الثورة والجمهورية من الثوابت الوطنية التي لا يستطيع أحد المجاهرة بعدائها ومعارضتها، واستمر الوضع كذلك خلال عقد السبعينيات والثمانينات والثقافة الإمامية خائفة قلقة مرتعشة غير قادرة على أخذ المبادرة، أو نشر أفكارها، والترويج لثقافتها، وخصوصاً مع انتشار التعليم المعتمد على الكتاب والسنة واتباع الدليل، بعيداً عن التعليم المذهبي، وبدأت الأفكار السلالية والعنصرية تتحسر وتتراجع، لصالح المساواة والأخوة والمواطنة الصالحة.

ومع قيام الوحدة اليمنية في مايو 1990م الموافق 1410هـ وإعلان الديمقراطية والتعددية السياسية، وجد التيار الإمامي الفرصة مناسبة للانبعاث من جديد، والخروج من العمل السري إلى العلني، والمجاهرة ببعض الأفكار الإمامية، ونشر الثقافة السلالية والعنصرية، عبر الكتب والدراسات والبحوث، حيث تم نشر وطبع العديد من المؤلفات والتحقيقات التي تؤكد على وجوب حصر الإمامة في البطنين، وتقدم صورة زائفة عن تاريخ الإمامة وعصر الأئمة.

حزب الحق وبيان الإمامة

ومع قيام الأحزاب وتأسيس التنظيمات السياسية، وفي إطار التعددية والديمقراطية أعلن عدد من الشخصيات الهادوية عن قيام حزب الحق أوائل عام 1991م، ومنذ البداية برز هذا الحزب على أساس مذهبي سلالي ذي توجه إمامي، فقد تشكلت الهيئة العليا لحزب الحق على النحو التالي:

1- مجد الدين بن محمد المؤيدي رئيس الهيئة العليـا.

2- بدر الدين الحوثي نائب رئيس الهيئة العليا.

3- محمـــد محمـد المنصور عضو الهيئة العليا.

4- أحمد محمـد الشامـــي الأمين العام لحزب الحق.

5- حمـود عبـاس المؤيـــد عضو الهيئة العليـا.

6- قاسـم محمـد الكبســـي الأمين العام المساعد.

7- عبدالكريم محمد الخيواني رئيس الدائرة السياسية.

8- حســـن محمـد زيـــد عضو اللجنة التنفيذية.

9- محمد بـن يحيى المنصور عضو اللجنة التنفيذية.

10- أحمد قاســم الديلمـــي عضو اللجنة التنفيذية.

11- ماجـد قاســم المتوكـل عضو اللجنة التنفيذية.

12- عبدالله حمـود العـزي عضو اللجنة التنفيذية.

وكان من أهم وأبرز ما قام به حزب الحق في خطوته الأولى إصدار بيان الإمامة الشهير، هذا البيان المثير للجدل يبدو في ظاهره التخلي عن فكرة الإمامة [389]، وعند التأمل في هذا البيان وقراءته قراءة واعية، نجد أنه تمسك بالإمامة وتأكيد لها[390]، وهذا نص البيان الذي صاغه أمين عام حزب الحق، القاضي أحمد محمد الشامي ووقع عليه بعض قادة الحزب، ونشرته صحيفة الوحدة في العدد (26) بتاريخ (10 جمادي الأول 1411هـ الموافق 28/11/1990م).

---

389 (⁉) أشواق غليس، تجديد فكر الإمامة، صـ173.

390 (⁉) محمد زبارة، صحيفة الوحدة.

((بيان الإمامة))

الحمد لله القائل: +**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**" [هود: 117-119]

صدق الله العظيم.

وبعد فإن الله جلت حكمته، يؤكد لنا فيما نتلوا من قرآنه في هذه الآية وغيرها بأن سلامة العباد من عذابه وتحصنهم من غضبه مرهون بالاستقامة والاستدامة في الحرص على صلاح وإصلاح شئون حياتهم ودينهم وأنه لا يهلكهم وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم، وأنه ما كان ولا صح ولا استقام إهلاكهم ظلماً تنزيهاً لذاته عن الظلم، وإيذاناً بأن إهلاك المصلحين ظلم، وأنه لو شاء لاضطرهم إلى أن يكونوا أهل ملة واحدة وهي ملة الإسلام لكن كلامه تعالى يتضمن نفي الاضطرار بل مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختلفوا ولذلك قال تعالى: +**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ**" من أناس هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه، وكانت الإشارة في قوله تعإلى: + **وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**"، إلى ما دلّ عليه كلامه الأول وتضمنه من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف (خلقهم) ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره.

ونحن بعد هذا البيان في كتاب الله نمد يد الابتهال إلى الله أن يجعلنا ممن شملتهم رحمته ولطف بهم واتفقوا بحسن اختيارهم على دين الحق وكانوا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه يصلحون ولا يفسدون ويجمعون ولا يفرقون.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل الاشتغال بالقضايا العامة في إصلاح أمور عباده هو عماد الحياة وسبيل النجاة الواقي من عذابه وغضبه فلا يهلك معه المصلحون، فإنه وقوفاً عند هذه التوجيهات والإنذارات الربانية.. وتطبيقاً لشرف وراثة الأنبياء التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلماء، يكون لزاماً وأمراً محتماً علينا أن ننظر في أهم ما اختلفت فيه الأمة الإسلامية وفرق شملها فجعلها شيعاً، وأنزل بها البلايا والويلات أنواعاً، وقد كان أهم وأعم دواعي الاختلاف هو تنازع (الإمامة) وصراعها وهو ما أكده وأيده وحققه العالم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل في الجزء الأول حيث يقول: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلّ على الإمامة في كل مكان).

ونحن إذا نظرنا في هذا الأمر إلى أقوال المختلفين فيه نجد المذاهب الأربعة تحصر (الإمامة) في قريش عملاً بما يروى من حديث: (الأئمة من قريش) هكذا عموماً دون تخصيص بطن من بطونها، ونجد غيرهم من الشيعة يجعلونها في الصالح من أولي القربى أهل البيت، ولهم احتجاجهم ولكل اجتهاده، ومن هنا اتسعت الشقة وعظمت المشقة فسالت الدماء أنهاراً في سبيل ما كان الإسلام غنياً عنه وقائماً بدونه وإنما أحدث فطوراً فيه وشقوقاً في صرحه وتمزقاً في جسم الأمة الإسلامية.

ولئن رجعنا إلى موقف الصحابة رضوان الله عليهم مهاجرين وأنصاراً بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنجدنهم لم يطيقوا حديثاً مروياً عن رسول الله في تعيين أحد للأمر بعده ولم يحتج الخليفة أبو بكر رضي الله عنه على المنازعين في الأمر من الأنصار إلا بأن المهاجرين هم شجرة الرسول وأن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش كما روي وما كان الأمر ذكر جرى به على لسانه في موقف كان أحوج ما يكون للاحتجاج به ولو كانت الأنصار تعلمه لتقيدت بنصه دون معارضته وكلام الإمام علي كرم الله وجهه في قوله: (ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونهم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم) كلام واضح في أنه لا نص يحتج به لأحقية هذا دون ذلك سوى القرب والقرابة من رسول الله أو السبق في الإسلام والفضل في الأعمال كما في غيره.

وإذا كان كل ما جرى قد كان له مبرراته الزمنية، وصيغته التاريخية البشرية السياسية فإن الأمر يختلف في ساعتنا التي نحن فيها ويومنا الذي يجب فيه أن يكون الاهتمام الأكبر بصلاح وإصلاح شئون أمة الإسلام واستقامة أمورها وجمع كلمتها ومحو محاولة التفاضل في صفوفها وهو ما جهر به الإمام علي رضي الله عنه وهو يقول: (والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين)، فصلاح أمور المسلمين والاهتمام بسلامتها يكون في نظر الإسلام فوق كل اعتبار وهو ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية، وغفل عنه الكثير في أزماننا هذه وإذا كان القول بالإمامة يمس مصلحة المجتمع فهو قول باطل لا يلتفت إلى قائله ولا يعول عليه ولا ندين به فوجوب تنصيب الأمة رئيساً لها إنما هو لإقامة الحق ودفع الباطل وحماية بيضة الإسلام وجمع شمل الأنام وهي أدرى بمصلحتها ومن هذا المنطق تكون الأمة هي المفوض إليها أمرها تضعه حيث شاءت

باختيارها وباعتبار أن المُؤمر عليها إنما هو وكيل عنها فلا يتصرف بشيء من شئونها إلا برضاها واختيارها.

والقرآن قد كان خطابه لمجموعها فعمّ ولم يخص في كثير من الآيات +**يا أيها الذين أمنوا**" فهم خلائف الأرض في كتاب الله باستخلاف من الله ينصبون لأمرهم أجيراً عنهم من يطمئنون إليه لحكمهم وتتوفر فيه رغبتهم ورضاهم (وأمرهم شورى بينهم)، والله يقول: (إن خير من استأجرت القوي الأمين)، والعام لا يقصر على سببه فالحكم أمانة يضعها أهل الحق فيها في أجير قوي أمين غير متقيدين بعرق ولا نسب +**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**"، وبهذا الفهم قال أبو مسلم الخولاني فيما يروي لمعاوية لما دخل عليه: السلام عليك أيها الأجير. ولم يقل الأمير.

هذا اجتهادنا نقطع به لسان كل شغب لموقدي اللهب ونسمعه كل من هب ودب انطلاقاً من أصولنا وقواعدنا الكلية الثابتة المتسامحة (بأن كل مجتهد مصيب) وأن (تقليد الحي أولى من تقليد الميت) سائلين من الله أن يصلح أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويجمع كلمتها ويؤلف قلوبها ويوحد صفها حتى تكون عند وصفها (خير أمة أخرجت للناس).. والله المستعان لكل إنسان. [391]

الموقعون أصحاب الفضيلة العلماء:

محمد بن محمد المنصور

أحمد بن محمد بن علي الشامي

حمود بن عباس المؤيد

قاسم بن محمد الكبسي

[391] (؟) صحيفة الوحدة العدد (26) 10 جمادي الأول 1411هـ - 18/11/1990م.

(قراءة نقدية في بيان الإمامة)

بقلم/ محمد عبدالله زبارة

إن الكثير من الذين قرءوا البيان قراءة عابرة قد تصوروا فعلاً إنه نفي لوجود من يدعو بالإمامة، فإننا سنقف وقفة تفصيلية ليكتشف القارئ في النهاية وبعد إزالة غموض البيان أنه تثبيت وتأكيد لما أراد الموقعون عليه نفيه إذ كان الملفت في البيان عباراته التي صيغ بها فبدايته أظهرت أنه دحض لتهمة وجهت إلى الموقعين عليه، والملفت كذلك أن البيان أمام المتأمل فيه، المتفحص لعباراته وأسلوبه يستشف منه صحة الاتهام لا نفيه ويخرج منه بنتيجة مفادها تثبيت الإمامة في البطنين (أبناء الحسن والحسين)، مع ملاحظة أنه جاء في وقت ليس فيه الحكم في يد من يعتقدون بحصرها في البطنين ولهذه الملاحظة من الدلالات الشيء الكبير.

وهناك أمران اثنان يجب علينا اثباتهما قبل التطرق إلى التفاصيل وهما:

<u>الأمر الأول:</u> تطرق البيان للإمامة ككلمة ومصطلح سياسي عام، وليس كنظام محدد حكم اليمن مرتكزاً على أفضلية عرق من البشر على غيره باحتكاره الإمامة فيه وعدم جواز خروجها عنه لأن الإمامة كمصطلح سياسي لا غبار عليه فهناك (إمامة هدى، وإمامة ضلال) وكنا نتوخى أن تكون ألفاظ البيان دقيقة ومحددة..

والبيان بذلك نسف الشكل والمصطلح ولم ينسف المضمون الذي ارتبط بأذهان اليمنيين من كل الأعراق (المنصفون منهم جميعاً) فجاء في

البيان (بعد أن أصبحت أي الإمامة لا مكان لها ولا قبول للحكم باسمها إلا في حدود معناها اللغوي من القدوة الحسنة) فبدت القضية وكأنها قضية مصطلح سياسي فقط وليس المضمون فكأنهم يقرون المضمون مع تغيير الشكل فلا بأس أن يكون (رئيس جمهورية) بدلاً عن (إمام)، ولكن المهم أن يكون من البطنين، وكأنها أيضاً لو كان لها مكان أو قبول للحكم باسمها فلا مانع من إعادة الشكل لأنه الأصل ولكن العلة فقط أنها (أصبحت لا مكان لها) وهذه العبارة كانت في مقدمة البيان.

وبهذا يتضح أن مقدمة البيان لم تتجه في طريق نسف شكل الإمامة إلا بسبب عدم وجود قبول له، وفي تصوري أن البيان لو كان جاداً لكان بالصورة التالية في مقدمته:

(فتوى شرعية صادرة عن بعض علماء اليمن متعلقة بموضوع حصر حق الحكم في البطنين داحضين بها كل ما جاء في هذا الأمر وكل ما ارتكز عليه من اعتبارات الأفضلية العرقية التي لا أصل له في كتاب الله وسنة رسوله ×.

فالمشكلة التاريخية لليمن لم تكن (الإمامة) كمصطلح ولكنها في المضمون الذي تم تلبيسها به وهو حصر الحكم في البطنين.

الأمر الثاني: كنا نتوقع أن يتعرض البيان للأسس التي ارتكزت عليها الإمامة في اليمن، وهي أسس أفضلية العرق الهاشمي (العلوي الفاطمي) على غيره بما فيها من:

1- إخراج للعرقية عما جعلها الله لها من سبب وهو التعارف +ﱠ**جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**".

2- 2- التفاضل بمعايير قسرية (بالعرق) وقد جعله الله بالتقوى + **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**".

3- المقاصد العامة لاستخلاف الإنسان في الأرض، ووحده الأصل، ومعيار الجزاء الكسبي وسقوط معيار النسب يوم الجزاء، وغيرها كثير وواضح في ذلك.

إذ إن مبدأ الأفضلية هذا الذي ارتكزت عليه فيما بعد مسألة (الزعم) بالوصية بالخلافة للإمام علي كرم الله وجهه أدى إلى حصر حق الحكم في العلوي الفاطمي بل وحصر حق العلم ووجوب أخذ الناس له من هذا العرق.

الملاحظـات المفصـلة:

تشكيك في حديث قريش:

يقول البيان: ونحن إذا نظرنا في هذا إلى أقوال المختلفين فيه نجد المذاهب الأربعة تحصر حق الإمامة، في قريش عملاً بما يروى حديثاً الإمامة في قريش هكذا عموماً دون تخصيص بطن من بطونها، ونجد غيرهم من الشيعة يجعلونها في الصالح من أولي القربى أهل البيت ولهم احتجاجهم ولكل اجتهاده.

فإذا تأملنا في هذه الفقرة فنستشف منها قناعتهم بعدم صحة حديث قريش إذ وصفوه (بما يروى حديثاً) مع أنه حديث صحيح إلا أن دلالته لن تكون قطعية مع بقية الآيات والأحاديث في هذا الموضوع فهو أقرب إلى أن يكون حديثاً إخبارياً لأنه يعبر عن عرف قائم لاعن شرع واجب مثله

مثل حديث (الأذان في الحبشة) فهو حديث إخباري وإلا لاقتضى أن يكون جميع المؤذنين من الحبشة.

ونجد في البيان أيضاً عبارة (هكذا عموماً دون تخصيص بطن من بطونها) فيها إيحاء أنه لابد من تخصيص بطن من بطون قريش وهم بذلك يلمحون إلى (بني هاشم) ويستفيدون من تخصيص قريش في عضد بني هاشم واستحقاقهم للإمامة باعتبار بني هاشم من قريش، وفي مقابل عدم قناعتهم بحديث قريش بسبب عدم تخصيص بطن من بطونها فإن البيان يظهر التعاطف الواضح مع الجانب الآخر عندما يقول: (ونجد غيرهم من الشيعة يجعلونها في الصالح من أولي القربى أهل البيت ولهم احتجاجهم) فجملة ولهم احتجاجهم فقط فيها تثبيت وتأكيد لهذا الاحتجاج، دون أن يظهروا بماذا احتج هذا الطرف كما أظهروا الاحتجاج الذي استند إليه الطرف الآخر وينقدوه، ونتساءل لماذا لم يوردوا عبارة (ولهم احتجاجهم الذي يدعونه) حتى يتساوى عرض الطرفين؟!

تشكيك في الصحابة:

يعرض البيان موقف الصحابة رضوان الله عليهم فيقول: (ولئن رجعنا إلى موقف الصحابة رضوان الله عليهم مهاجرين وأنصاراً بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لنجدنهم لم يطيقوا حديثاً مروياً عن رسول الله في تعيين أحد للأمر بعده).

وأنا هنا أقف مع هذه الفقرة وخاصة عبارة (لم يطيقوا) التي عدت إلى لسان العرب لأتأكد من معناها فوجدت أن معنى الطاقة القدرة ويطيق أي يتحمل، وهذا يعني وجود حديث مروي عن رسول الله بعد

موته لم يطقه أو لم يتحمله ولم يقبله الصحابة، وهذا في حد ذاته تشكيك في إيمان الصحابة بعد موت رسول الله × فهل يعني هذا الإيحاء بردتهم أو شيء من ذلك تأكيداً لما ورد في الكثير من كتب التراث الإمامي بأنه (لا يتم اسم الإيمان لمن لم يعتقد بوجوب ولاية الإمام علي كرم الله وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه الأولى بمقامه وأنه من كذب ذلك فهو في دين الله فاجر وعند جميع المسلمين كافر.

ويستمر البيان في التأكيد على هذا التشكيك في الصحابة ويقول: (ولم يحتج الخليفة أبو بكر رضي الله عنه على المنازعين في الأمر من الأنصار إلا بأن المهاجرين هم شجرة الرسول وأن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش كما يروى، وما كان للحديث المروي باختصاص قريش في الأمر ذكر جرى به على لسانه في موقف كان أحوج ما يكون للاحتجاج به ولو كانت الأنصار تعلمه لتقيدت بنصه دون معارضة).

والبيان بذلك يؤكد على إنكار حديث قريش بحجة عدم وروده على لسان أبي بكر الصديق وعدم علم الأنصار به، وفي نفس الوقت يذكر أن الصحابة لم يطيقوا حديثاً مروياً، أي أن هناك حديثاً آخر غير حديث قريش أنكره الصحابة ورفضوه ولم يطيقوه.. فما هو هذا الحديث ؟!

إن البيان يقصد بذلك معنى واحداً وهو النص بولاية الإمام علي كرم الله وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما سيتأكد لنا بعد قليل، مع أن البيان أشار إلى أن ادعاء الأنصار استحقاقهم للأمر يؤكد على عدم وجود نص في قريش، ونحن نقول أن ادعاء الأنصار استحقاقهم للأمر يؤكد على عدم وجود نص في قريش أو في الوصية، وكنا نأمل من

البيان الإشارة لذلك، إلا أن عرض الأمر بهذا الأسلوب الملتوي يثير الشك تجاه الهدف الحقيقي من هذا البيان وهو ما سنشير إليه فيما بعد.

تأصيل للقرابة:

ويمضي البيان بعد ذلك في محاولة التأكيد على عدم رضا الإمام علي كرم الله وجهه بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأنه كان يرى أنه أحق منه بالخلافة وحاشا للإمام علي أن يكون كذلك عندما حاول البيان أن يثبت ذلك بما أورده منسوباً للإمام علي حيث قال البيان:

(وكلام الإمام علي كرم الله وجهه في قوله: (ولما احتج المهاجرين على الأنصار يوم السقيفة برسول الله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونهم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم) كلام واضح في أنه لا نص يحتج به لأحقية هذا دون ذاك سوى القرب والقرابة من رسول الله أو السبق في الإسلام والفضل في الأعمال كما في غيره).

ومع أن المعروف أن المهاجرين لم يحتجوا على الأنصار برسول الله ولا بأنهم شجرته، ولكنهم احتجوا بأن العرب لا تدين إلا بهذا الحي من قريش كما جاء في كتب التاريخ الموثقة، والفارق بين الأمرين كبير فالعرب كانوا يدينون لذلك الحي من قريش من قبل البعثة النبوية بسبب مكانة قريش السياسية والدينية وليس بسبب انتساب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش.

وبرغم ذلك فقد حاول البيان أن يؤصل لقضية القرابة الطينية ولم ينفها، مع أن النزعة الطينية العرقية نزعة جاهلية جاء الإسلام ليقيم بناءه على أنقاضها ويقيم العلاقات الإنسانية على أساس العقيدة أولاً.

تناقضـــــــات:

بعد ذلك يورد البيان كلاماً جميلاً ثم يناقضه حيث يقول البيان: (وإذا كان كل ما جرى قد كان له مبرراته الزمنية، وصيغته التاريخية البشرية السياسية فإن الأمر يختلف في ساعتنا التي نحن فيها يومنا الذي يجب فيه أن يكون الاهتمام الأكبر بصلاح وإصلاح شئون أمة الإسلام واستقامة أمورها وجمع كلمتها ومحو محاولة التفاضل في صفوفها وهو ما جهر به الإمام علي رضي الله عنه وهو يقول: (والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين) فصلاح أمور المسلمين والاهتمام بسلامتها يكون في نظر الإسلام فوق كل اعتبار وهو ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية).

كيف نفهم من البيان قصد إلغاء كل ما جرى بحكم أنه كان له مبرراته الزمنية ولا يوجد عرض منصف لرأي الطرفين والتحيز واضح مع طرف على طرف، فكيف يكون الهدف (صلاح وإصلاح شئون الأمة) ولا يتم العرض لرأي الطرفين بصورة منصفة حسب قول كل طرف فيهما)؟!

وكيف يكون هدف البيان محو محاولة التفاضل في صفوف الأمة وهو يعتبر القرب والقرابة بل ويجزم بأنه (لا نص يحتج به لأحقية هذا دون ذاك سوى القرب والقرابة من رسول الله أو السبق في الإسلام والفضل في الأعمال كما في غيره).

كيف توضع القرابة في مقابل السبق في الإسلام بل وتقدم عليه، ثم يدعي محو محاولة التفاضل ؟!

ثم إن الكلام الذي أورده البيان على لسان الإمام علي كرم الله وجهه في قوله: (والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين) إضافة إلى أن الصحابة لم يطيقوا حديثاً في تعيين أحد للأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني أن حديث الوصية لا غبار عليه من حيث صحته، فهل في إثارة هذا الموضوع الآن اهتمام بصلاح وإصلاح شئون الأمة وجمع كلمتها ومحو لمحاولة التفاضل واهتمام بسلامتها ؟

كما أن في هذا إيحاء بأن المعاصرين لنا سيسلمون بحقهم المنصوص عليه بزعمهم (في الشروط الأربعة عشر) لتسلم أمور المسلمين فقط ولولا هذا السبب لما تنازلوا عن حقهم (الشرعي!) في الإمامة والرياسة!!

وإذا كانت القناعة أن كل ذلك الكلام الجميل هو ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية فلماذا يؤكد البيان على القرابة الطينية ويقدمها على السبق في الإسلام والفضل في الأعمال.. أليس هذا تناقضاً ؟!

ثم إذا كانت الصورة التاريخية بنفس الشكل الذي عرضت به في البيان وبغض النظر عن وجهة النظر الأخرى فهذا يعني وجود حديث بالوصية للإمام علي كخليفة لرسول الله عن أمر من الله، ومادام موضوع الوصية يتعلق بشخص بعينه وهو الإمام علي في فترة زمنية محددة هي عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهذا يعني أن الأمر لا يحتمل أي اجتهاد ولا عذر للصحابة ولا حتى للإمام علي في عدم الالتزام به بأن لا يطيق الصحابة هذا الحديث (كما يدعون) أو أن يسلم الإمام علي (كما يزعمون) لتسلم أمور المسلمين.. كلام لا يقبله العقل والنتيجة أن

الصحابة جميعهم بما فيهم الإمام علي، قد خالفوا أمر الله وأمر رسوله فأعوذ بالله من هذا القول وممن يقول به.

كيف يسلم الإمام علي كرم الله وجهه وهو ذلك الشجاع الذي لا يخاف في الله لومة لائم وكيف يكون له رأي أو اجتهاد مع وجود النص الذي يلمح إليه البيان ولا اجتهاد مع نص.

لقد قاتل الإمام علي كرم الله وجهه الذين خرجوا عليه عندما اختير بالشورى أفلا يقاتل الذين خرجوا على نص ملزم بتعيينه كما يلمح البيان؟!

إن القول بمثل هذا الكلام لن يؤدي إلا إلى فرقة بين المسلمين وتمزيق صفوفهم، لك الله يا أمير المؤمنين من أن تكون جباناً خفت على نفسك وعلى أمور المسلمين وعصيت الله ورسوله بمجرد موت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وآثرت السلامة، ولكم الله يا صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا من رضي الله عنكم من فوق سبع سماوات ورسوله كذلك فلستم بحاجة إلى أن يرضى عنكم غيرهما..

الخلاصــــــــة

يواصل البيان نفي الإمامة كشكل فيقول: وإذا كان القول بالإمامة يمس مصلحة المجتمع فهو قول باطل لا يلتفت إلى قائله ولا يعول عليه ولا ندين به فوجوب تنصيب الأمة رئيساً لها إنما هو لإقامة الحق ودفع

الباطل إذاً فالأمر مشروط هنا، فإذا لم تكن الإمامة (الشكل) تمس مصلحة المجتمع فإنها مقبولة بل هي الأصل كما يفهم من كلامهم ومعنى ذلك أن الرئاسة هي الشكل الجديد الذي يؤمنون به طالما لم يمس المضمون الذي ينص على حصر هذا الحق في أبناء البطنين الحسني الحسيني حسب ما جاء في الفقرات السابقة من البيان!

وفي الأخير يقول البيان: فالحكم أمانة يضعها أهل الحق فيها في أجير قوي أمين غير متقيدين بعرق ولا نسب {إن أكرمكم عند الله اتقاكم} وبهذا الفهم قال أبو مسلم الخولاني فيما يروي لمعاوية لما دخل عليه السلام عليك أيها الأجير ولم يقل الأمير.

هذا الكلام عندما يكون منفصلاً عما قبله يكون جميلاً ولا غبار عليه لكنه مسبوق بنقاط يصعب تجاوزها وهي:

1- عدم نفي الأفضلية العرقية بل والإصرار على تأكيدها وإثباتها.

2- تأكيد الوصية وعدم تحمل الصحابة لها وعدم قبولهم بها.

3- تقديم معيار القرابة في شروط الحاكم على السبق في الإسلام والفضل في الأعمال.

4- الكلام المنسوب للإمام علي كرم الله وجهه بأنه سيسلم ما سلمت أمور المسلمين.

لهذا نجد أن البيان يقصد عدم التقيد بالعرق تقية، لتسلم أمور المسلمين فقط وللتأكيد فقد أورد عبارة أجير، أم ماذا يقصد البيان من إيراد ما قاله أبو مسلم لمعاوية بعد عبارة عدم التقيد بنسب ؟ ثم أتساءل لماذا أورد البيان عبارة (أهل الحق فيها) ومن هم (أهل الحق) هؤلاء؟!

ولماذا لم يبين أصحاب البيان بوضوح من هم (أهل الحق فيها) فلو كانوا يقصدون الأمة كلها لقالوا (الأمة) بوضوح أما إيراد عبارة (أهل الحق فيها) فواضح أن لهذا الحق أهلاً يحصر فيهم وقد يحاولون الرد بأنهم يقصدون (أهل الحل والعقد) فلماذا لم يوردوا هذه العبارة بصراحة إننا نفهم عبارة (أهل الحق فيها) في إطار النقاط المذكورة آنفاً أي أن المقصود هم أبناء البطنين، ولهذا فإنهم إذا اختاروا حاكماً من غيرهم فلن يكون إلا (أجيراً) في نظرهم وليس (أميراً للمؤمنين) أو حتى (إماماً).

إننا في ختام هذا المقال النقدي لذلك البيان، إنما نهدف إلى لفت نظر علمائنا الأفاضل أننا اليوم بحاجة إلى رؤية متجردة من كل الموروثات البغيضة، لا أن تحمل تلك الموروثات إلى عصرنا هذا ويتم إحياؤها وتأكيدها وترسيخها في النفوس !

إن خلاصة هذا البيان أن هناك وصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحكم من بعده للإمام علي كرم الله وجهه وأن الصحابة خالفوا هذه الوصية ورفضوا تولية الإمام علي، وأنه في المقابل تنازل عن حقه مقابل سلامة دماء المسلمين وأن أحفاد الإمام علي، الذين هم أهل الحق سيتنازلون عن حقهم في الحكم والإمامة، لأن الإمامة لم يعد لها قبول اليوم فإذا جاء يوم تقبل فيه فلا مانع من عودة الحق لأصحابه، ولأنهم سيتنازلون عن هذا الحق لتسلم دماء المسلمين اليوم، لكن ما ينبغي عمله على الأقل هو أن يتولى أصحاب هذا الحق اختيار الحاكم الأجير!!

تلك خلاصة ذلك البيان ولسنا ندري ما الذي دعا علماؤنا الأفاضل لأن يتورطوا بالتوقيع على مثله، إذ أنهم أكدوا ورسخوا ما ودوا أن ينفوه

واستخدموا المتشابه من الألفاظ والعبارات فهل الهدف من ذلك أن يتم الإيحاء لكل من يقرأ البيان قراءة عابرة بأن الموقعين عليه قد تخلوا عن هذا الفكر، وفي الوقت نفسه فإنه سيتم التعميم لقواعدهم الحزبية بحقيقة ما ورد في البيان وأنه ليس فيه أي تراجع أو تنازل عن تلك الأفكار الخطيرة كالأفضلية العرقية، وحق أبناء البطنين في الإمامة والحكم، والتشكيك في مواقف الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إننا نؤكد أننا كنا نتمنى من علمائنا الأفاضل أن يصدروا بياناً شافياً يحسمون فيه بوضوح قضايا الخلاف تلك.

هذه بعض الملاحظات البسيطة التي أحببت توضيحها في البيان حتى يكشف غموضه وعدم بيانه، ودلالات ذكر بعض الأحداث التي تفرق بين المسلمين كما أشرنا في بداية مقالنا هذا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

+ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**" [الحشر: 10].

كان حزب الحق قد شارك في انتخابات 93م وحصل على مقعدين في محافظة صعدة:

1- حسين بدر الدين الحوثي الدائرة (294).

2- عبدالله عيظه الرزامي الدائرة (296).

وكان حسين بدر الدين الحوثي من قيادات حزب الحق الهامة والنشطة، كما أنه يوصف بالذكاء والإطلاع وهو ذو طموح وفكر مغاير لما عليه محيطه الزيدي وواقعه السياسي، ومن ذلك عدم رضاه عن حزب الحق ولم يعجبه توجه الحزب السياسي، فأعلن حسين بدر الدين الحوثي انسحابه ووالده من حزب الحق ومعه ثلاثة ألف من أنصاره، حيث تقدموا باستقالة جماعية من حزب الحق [392].

وعقب سقوط حسين الحوثي في انتخابات 1997م وسع أنشطته ومد نفوذه، حيث قام بإنشاء فروع لتنظيم الشباب المؤمن في العديد من المناطق وخاصة في محافظة صعدة، وصنعاء القديمة، وعمل التنظيم من

---

392 (؟) مجلة المنتدى، العدد (87، 88) شعبان، رمضان 1425هـ – سبتمبر، أكتوبر 2004م.

خلال المراكز والمنتديات والجمعيات الخيرية، وكان يحصل على دعم مالي من السلطة باعتباره يقوم بأعمال دعوية وأنشطة تربوية.

كما توسع نشاط تنظيم الشباب المؤمن ليشمل فتح محلات الصوتيات والمرئيات، التي تقوم بنشر المحاضرات والدروس والفعاليات والبحوث التي تشكل المنهج التنظيمي الذي جنح نحو الغلو والتشدد، وخرج من دائرة الفكر الزيدي الهادوي إلى الفكر الرافضي الاثنى عشري، مع التمسك بحصر الإمامة في البطنين الحسن والحسين وأبنائهما، والتشدد في ذلك.

وخلال عدة سنوات تمكن الحوثي من تكوين تنظيم مسلح قادر على المواجهة العسكرية، واتخذ من حزب الله اللبناني مثالاً في الاستعداد العسكري، ونقل عنه شعار الموت لإسرائيل.. الموت لأمريكا، حيث أخذ شباب التنظيم ترديد هذا الشعار كواجب ديني عقب صلاة الجمعة في المساجد التي يسيطرون عليها ومنها جامع الإمام الهادي بصعدة، والجامع الكبير بصنعاء، وقد شكل الشعار والهتافات إزعاجاً في المساجد وفوضى في بيوت الله مما دفع السلطات الأمنية إلى منعه وملاحقة من يقوم به، وعلى ذمة الشعار تم اعتقال العشرات بل المئات من الشباب المتحمس والمغامر.

وعندما أدرك حسين الحوثي أنه وأتباعه قوة عسكرية وكتلة تنظيمية، أظهر التمرد والخروج على السلطة المركزية في صنعاء، والسلطة المحلية بصعدة، وأصبح يتصرف وكأن المناطق التي يتواجد فيها مناطق حكم ذاتي، وبعد رفضه التعاون مع الدولة، ورفضه الإفصاح عن أعماله وأنشطته بالإضافة إلى بعض الدلائل الأخرى، والتي أكدت وجود خطورة حقيقية من هذا التنظيم وطوال سنة ونصف رفض حسين بدر الدين

الحوثي تسليم نفسه للدولة بالإضافة إلى استمراره بتوزيع الأموال والأسلحة، ونظراً لعدم تجاوبه، وإعلانه العصيان والخروج على الدولة اتخذت الأجهزة الأمنية قراراً بالقبض عليه وتسليمه للعدالة والتحقيق معه حول المليشيات التي يقودها، والأموال التي يوزعها، وعندما وصلت القوات الأمنية إلى المنطقة التي يتحصن بها الحوثي وبعد تطويق المنطقة رفض تسليم نفسه وقام بالعدوان على القوات الحكومية، التي قامت بالرد، وبذلك بدأت الحرب التي قرر الحوثي وأنصاره دخولها إقتداءً بأسلافه من الأئمة الذين اتخذوا من صعدة مسرحاً للقتال والصراع طوال ألف سنة.

وكان عدد من علماء المذهب الزيدي الهادوي قد أصدروا قبل المواجهات المسلحة بأسبوعين تقريباً بياناً تحذيراً من المدعو حسين بدر الدين الحوثي، ونشر البيان في صحيفة الأمة الناطقة باسم حزب الحق.

بيــان علمــاء الزيديــة للتحذير من أفكار الحوثي

بسم الله الرحمن الرحيم +**هَذَا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ**".

إلى كافة أبناء المذهب الزيدي وغيرهم من أبناء الأمة الإسلامية، وفقنا الله وإياكم لأمر الله في قوله جل جلاله: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)، وقوله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً)) ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)).

ولما ظهر في الملازم التي يقوم بنشرها وتوزيعها حسين بدر الدين وأتباعه، التي يصرح فيها بالتحذير من قراءة كتب أئمة العترة، وكتب علماء الأمة عموماً، وعلى وجه الخصوص كتب أصول الدين، وأصول الفقه، وإليكم بعض نصوصه من ذلك:

1- ما ذكره في ملزمة تسمى (معرفة الله ووعده ووعيده) الدرس الخامس عشر صــ37، السطر العاشر، قال في سياق كلام له: (ثم وجدنا أنفسنا في الأخير إذا بنا كنا نقطع أيامنا مع كتب وإذا هي ضلال كلها، من أولها إلى آخرها، ككتب أصول الفقه

بقواعده، وإذا هي وراء كل ضلال نحن عليه، ووراء قعود الزيدية، وراء ضرب الزيدية، وراء هذه الروحية المتدنية لدى الزيدية، التي تختلف اختلافاً كلياً عما كان عليه السابقون من أهل البيت وشيعتهم، وهي التي نسهر ونراجع الدروس فيها، وهي هي من نحملها إلى المساجد وما أبعدها عن واقع المساجد.. الخ كلامه).

2- ما ذكره في ملزمة تسمى (مسئولية طلاب العلوم الدينية) صـ16 السطر الثامن عشر، قال فيها: (أنا أشعر من خلال تأملي للقرآن الكريم، ومن خلال تأملي للواقع – وقد أكون مخطئاً عند الكثير – أن الزيدية تعيش حالة من الذلة أسوأ من التي ضربت على بني إسرائيل. علماؤنا وطلاب علمنا ومجتمعنا كله، نعيش في حالة من المسكنة أسوأ من التي ضربت على بني إسرائيل.. الخ كلامه).

3- قال في نفس الملزمة صـ17 السطر الثاني عشر: (أنا شخصياً أعتقد أن من أسوأ ما ضربنا وأبعدنا عن كتاب الله، وأبعدنا عن دين الله، عن النظرة الصحيحة للحياة وللدين، وأبعدنا عن الله سبحانه وتعالى هو علم أصول الفقه. صراحة أقولها: إن فن أصول الفقه هو من أسوأ الفنون، وإن علم الكلام الذي جاء به المعتزلة هو من أسوأ الأسباب التي أدت بنا إلى هذا الواقع السيئ، أبعدتنا عن الله، أبعدتنا عن رسوله، عن أنبيائه.. الخ).

وغير ذلك من الأقوال التي تصرح بتضليل أئمة أهل البيت عليهم السلام، من لدن أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومروراً بأئمة أهل البيت،

وإلى عصرنا هذا، والتي يتهجم فيها على علماء الإسلام عموماً، وعلى علماء الزيدية خصوصاً وفيما يذكره من الأقوال المبطنة من الضلالات التي تنافي الآيات القرآنية الواردة بالثناء على أهل البيت المطهرين، وتنافي حديث الثقلين المتواتر، وحديث (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين)، فمن أثنى عليه الله ورسوله لا يكون ضالاً، بل الضال من خالف الله ورسوله وإجماع الأمة. فبناءً على ما تقدم، رأى علماء الزيدية الموقعون على البيان، التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهل البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات ولا التأييد لها، ولا الرضا بها {ومن يتولهم منكم فإنه منهم} وهذا براءة للذمة، وتخلصاً أمام الله من واجب التبليغ. والله الموفق [393].

الموقعون على البيان:

1- العلامة محمد بن محمد المنصور.

2- القاضي أحمد محمد الشامي.

3- العلامة حمود عباس المؤيد.

4- صلاح بن أحمد فليته.

5- حسن محمد زيد.

6- إسماعيل عبد الكريم شرف الدين.

7- محمد علي العجري.

---

393 (؟) صحيفة الأمة.

8- حسن أحمد أبو علي.

9- محمد حسن الحمزي.

10- محمد حسن عبد الله الهادي.

تنظيم الشباب المؤمن وخيوط المؤامرة

لقد أثبتت الحوثية بجميع خيوطها واتجاهات استمرار الفكرة الشيطانية والثقافة الظلامية، بالتميز السلالي والتعصب المذهبي، وأن سقوط النظام الإمامي كدولة لا يعني سقوطه كفكرة، وفي الوقت ذاته أثبتت الأحداث أن الثورة والجمهورية خيارنا، ففي ظل الثورة والجمهورية تعلمنا بعد تجهيل وفهمنا إسلامنا فهماً نقياً بعد غياب للوعي فرض علينا عمداً لسنوات شكلاً قروناً من الماضي وخرجنا منطلقين إلى الحياة بعد أن كنا قابعين مكبلين بقيود التخلف في مغارات الانحطاط[394].

وتنظيم الشباب المؤمن يُعرف بأنه حركة شيعية يسير على نمط حزب الله في لبنان سياسياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً وتربوياً، وإن كانت تزعم أنها زيدية المذهب، ولكن اتصالها مع إيران وحزب الله يثبت ميولها إلى فرقة الشيعة الاثنى عشرية، والمعروفة في التاريخ الإسلامي بفرق الإمامية والرافضة والجعفرية[395].

---

394 (؟) محمد عبدالله اليدومي، صحيفة الصحوة، العدد (284) الخميس 2/ ربيع ثاني 1412هـ الموافق 10/10/1991م.

395 (؟) حسن عبدالله الحاشدي، مجلة المنتدى، العدد (87،88) شعبان رمضان 1425هـ سبتمبر وأكتوبر 2004م.

لم يقتصر فكر الحوثي وتنظيمه على محافظة صعدة وضواحيها، بل توسع ونشط في محافظات أخرى، ففي أمانة العاصمة صنعاء، لاحظت الأجهزة الأمنية النشاط الذي يقوم به بعض الشباب وبشكل جماعي، حيث كان أولئك الشباب يتجهزون عقب صلاة الجمعة، ويسيرون بشكل جماعي منطلقين من الجامع الكبير، مرددين هتافات ((الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)) وهو نفس الشعار الذي ترده الثورة الإيرانية منذ انطلاقتها وحتى يومنا هذا، حيث أصبح غطاءً سياسياً تنظيرياً، لا واقعاً عملياً، يهدف إلى كسب تعاطف الجماهير ليس إلا.

يحمل زعيم التنظيم حسين بدر الدين الحوثي عقيدة وفكر الرافضة، فهو يعلن سب الصحابة جهاراً، ويكثف من حملته عليهم ويطعن في الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان، وخاصة عمر، ويعتقد أن الولاية لا تصح إلا في البطنين الحسن والحسين، أبناء الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين، ويقدح في الصحيحين والسنن، ويهون من شأن السنة.

اندلاع المواجهات

لقد تفاجأت أجهزة الدولة المختلفة بتحول حسين بدر الدين الحوثي وتنظيمه (الشباب المؤمن) من حركة سعت إلى دعمها، كحركة علمية دينية مسالمة، إلى حركة مسلحة ومنظمة ومجهزة بالأسلحة المختلفة، بدأت بالإعلان عن تمردها متجهة اتجاهاً آخر.

وبعد اندلاع القتال ما بين قوات الجيش والأمن وبين الحركة، كانت أهم التهم التي وجهتها الدولة إلى الحوثي وتنظيمه: الادعاء بأن الحوثي

يزعم بأنه المهدي المنتظر، وأنه منع تسليم الزكاة للدولة ورفع علماً غير علم الدولة، كما أنه يسعى إلى الفرقة بين أبناء المجتمع، بتبنيه الدعوة إلى أفكار غريبة عن المجتمع تهدف إلى بذر الطائفية والمذهبية.

لم يدر في خلد حسين بدر الدين الحوثي، نتيجة للهالة الاستعراضية الضخمة التي كان يقيمها في صعدة وضواحيها احتفاءً بعيد الغدير، أن الأمر سوف ينتهي به (بدراما) دامية أدت إلى مصرعه في قعر كهف مظلم في شعب سلمان، إحدى ضواحي محافظة صعدة، فقد كان يبدو في زهوه وبين أنصاره ومريديه، وكأنه قد ملكها شرقاً وغرباً، فالرجل لم يكن يعوزه النسب الهاشمي، أو ينقصه المال والجاه، فقد كانت تلك الهالة والاحتفالات يبدو عليها مظاهر البذخ: كانت صعدة وضواحيها تهتز من أصوات الأسلحة النارية الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، احتفاء بيوم (الغدير) وبأبعاده الفكرية لدى الشيعة، ويبدو حسين بدر الدين الحوثي، الذي يوصف بالذكاء والاطلاع الواسع، شاباً ذا طموح وفكر مغاير لما هو عليه محيطه الزيدي وواقعه السياسي والاجتماعي.

لقد كشفت الفتنة التي أيقظها الحوثي الابن ثم الأب، وجود مؤامرة كبيرة، لا تهدد السلطة القائمة ولا الحكومة الحالية، وإنما تستهدف النظام الجمهوري والدولة اليمنية الحديثة، وإعادة السلطة الإمامية، والفكرة العنصرية.

الـدور الخارجـــي والتدخل الإيراني



أثناء المواجهات الدامية في فتنة تمرد الحوثي الابن والأب، بدأ الحديث عن الدور الخارجي متوجهاً بأنظاره إلى إيران، كون قيادة التنظيم ومرجعياته تحمل نفس الفكر الثوري الاثنى عشري، والذي يعد المذهب الرئيس لإيران، إضافة إلى مِنَحٍ قدمت للعديد من الطلبة اليمنيين للدراسة في حوزات (قم)، أضف إلى ذلك الدور الفكري والثقافي الذي تلعبه العديد من مؤسسات الحرس الثوري في اليمن، كما برز الدور الخارجي واضحاً عقب التحقيقات التي أجرتها الأجهزة الأمنية بعد الانتهاء من الفتنة الأولى، والتي كشفت عن تورط مرجعيات دينية ورجال أعمال شيعة في دول الخليج في دعم (التنظيم).

ومنذ وقت مبكر أدرك اليمنيون أن هناك قوى خارجية ضالعة في فتنة الحوثي ومن معه، ولم يطل الأمر كثيراً حتى بدت بوادر ذلك تظهر في

العديد من المصادر الإعلامية الرسمية، وخاصة بعض المنابر المقربة من قوات الحكومة والتي أشارت أكثر من مرة إلى أن التحقيقات والمضبوطات التي لديها تشير إلى وجود تدخل خارجي كبير كان له الجهد الواضح في دعم فتنة الحوثي ونلحظ بوضوح في أكثر من خطاب لرئيس الجمهورية، التأكيد على أن هناك قوة خارجية دعمت تمرد الحوثي، وأن المخطط للفتنة أعد له خارج البلاد.

لكن تلك التصريحات لم تكن تذكر جهة محددة، ويبدو أن مرجعيات الآيات الشيطانية في النجف وقم لم تستطع الصبر والسكوت كما هو المفترض في مثل هذا التوقيت الذي تعيشه المنطقة، وأبت الحمية العصبية والعقدية إلا أن تكون حاضرة بشكل جلي، ففي الوقت الذي يرزح فيه أبناء العراق تحت نيران الاحتلال الأمريكي، الذي أهلك الحرث والنسل، ودنس المقدسات وانتهك الأعراض، ونهب خيرات العراق وثرواته بشكل يومي لا نظير له، نجد أن عقليات العمائم السوداء من مرجعيات وآيات قد أصابها الصمم والتبلد حيال تلك العظائم، ولم تصدر حتى بياناً واحداً منددا للاحتلال، فضلاً عن الإعلان للجهاد فصدق من قال: ((فاقد الشيء لا يعطيه)).

المهم أن هذه القوى صمتت إزاء كل ما يحدث في بلادها صمت القبور، لكنها بدت في فتنة الحوثي وقادته في اليمن وكأنها حامية الحمى: +**يُخَادِعُونَ اللهَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**".

لقد قامت الحوزة السيستانية في النجف بتوزيع بيان على وسائل الإعلام العالمية بعنوان (نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم)، ومن أهم ما ورد في هذا البيان: أن الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو

الإمامية الاثنى عشرية يتعرضون لحملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الأزمة بين الحكومة اليمنية وحسين الحوثي وأتباعه كما خرجت الدبلوماسية الإيرانية الرسمية من نطاق التقية والمراوغة إلى نطاق الحرب الكلامية ضد اليمن، وظهر ذلك جلياً في وسائل الإعلام الإيرانية التي قامت بعض قنواتها الفضائية بتغطية غير محايدة للأحداث دعمت فيها وبشكل مكشوف المتمردين وأتباعهم ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تبنى أعلى المرجعيات الشيعية الاثنى عشرية التحريض ضد اليمن، عبر تشجيع الطلبة اليمنيين الدارسين في حوزات قم والنجف، لتسيير مسيرات احتجاجية وتحريضية ضد السياسة والنظام اليمني، كما وعزت تلك المرجعيات إلى أتباعها والحوزات الخاضعة لهيمنتها بشكل أعمى للتنديد بالاضطهاد وحرب الإبادة التي يتعرض لها الشيعة الاثنى عشرية في اليمن.

ومن متابعة الأحداث وتداعياتها، يظهر أن التدخلات الإيرانية السافرة قائمة على تنسيق وتكامل خطته المرجعيات العقائدية، وينفذه السياسيون، ويروج له الإعلام الإيراني واستغلال الطلبة اليمنيين الذين يدرسون في طهران للقيام بنشاط سياسي وخاصة ما يقوم به المدعو عصام العماد المقيم في إيران الذي يؤكد انتقاله من الزيدية إلى الانثى عشرية وأنه رئيس ما يسمى بالمجلس الشيعي الأعلى في اليمن.

بدر الدين الحوثي في مقابلة صحفية الولاية والإمامة خاصة بآل البيت [396]

❋ هل هناك خلاف جدي بين السنة والشيعة؟

- كيف لا.. يضحك.. أولاً الخلاف في واقعة صفين وفي اقتتال سبعين ألفاً بسبب خلاف علي ومعاوية.

❋ هل مازال خلاف واقتتال علي ومعاوية مشكلتنا بعد 14 قرناً؟

- لا.. مشكلتنا الآن مشكلة إيمان وكفر.. مشكلة أمريكا ومن معها ومشكلة الإسلام ومن معه.

❋ أين دوركم كمرجعية شيعية في التقريب بين الشيعة والسنة؟

– الخلاف قد سبق، ما هو إلا تكرار للماضي.

❋ يعني هل أنتم مع إثارة الخلاف الآن بعد 14 قرناً؟

- ما هو رأيي.. ولا هو وقته ويجب أن يتوحد المسلمون ضد الكفار وضد أعداء الدين.

❋ في صعدة حدثت حرب وكان سببها ما سمي بالشباب المؤمن أين كنتم منها بالذات؟

- هي قضية إسلام وتدعو إلى الثبات على الإسلام وتحذر من الانحراف إلى الكفار وموالاتهم وإعلان معاداتهم كما أوجبه الله في

---

396 (؟) صحيفة الوسط، بتاريخ 6 / 4 / 2005م.

القرآن حيث يقول «لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برآى منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده»، «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتولى فإن الله هو الغني الحميد».

* هل كنتم المرجعية للشباب المؤمن؟

- هذا مرجعية دين ما.. والمرجعية في الحقيقة هو الولد حسين أما قضية الشباب المؤمن فهي قضية معارضة أمريكا لأن أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر قامت ضد الإسلام والمسلمين صراحة وكان الولد حسين يدعو المسلمين إلى الثبات على الإسلام وإلى الحذر من تدخل أمريكا في الإسلام وتغييرها له والثبات أمام ذلك بإعلان الشعار الإسلامي حتى يكون حاجزاً ما بينهم وبين أمريكا لكي لا تدخل عليهم بأي طريقة وحينما ثبتوا على الشعار ضد أمريكا طاردتهم.

* هل يستاهل النداء بهذا الشعار أن تراق دماء المسلمين من أجله؟

- الحفاظ على الإسلام يستحق، لأن الله قال: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض».

* ألم يكن من الأولى التنازل عن هذا الشعار حفظاً لدماء المسلمين؟

- نعم.. لكن ما هو فعلنا.. ونحن لم نقف إلا وقفة دفاع فقط ولم يكن موقفنا هو موقف الابتداء لنقاتل.

* لماذا كان موقفك غير مسموع أثناء أحداث صعدة؟

- لأني كنت بعيداً في نشور ولأن الولد حسين كان هو الأصل.

❋ ولكنك مرجعية أساسية؟

- نعم مرجعية الدين والمذهب وقد كانت قبلاً أما مرجعية هذه القضية فهو الولد حسين.

❋ لماذا لم تنصحوا الولد حسين بالتراجع عن موقفه؟

- لا... لأنه هو المصيب عندنا كونه يدعو إلى حماية الإسلام من تغرير إسرائيل وأمريكا وإفساد مكايدها.

❋ هناك قاعدة فقهية تقول: إن دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة ولكن الذي حدث هو الضرر ولم تحصل المنفعة؟

- الضرر حدث على الإسلام والأهم هو حماية الإسلام والذي حدث هو دفع الضرر عن الإسلام وحمايته وهو أهم من دفع الضرر علينا.

❋ بعد كل ما حدث من قتل من الطرفين، هل تعتقد أنه تم دفع الضرر عن الإسلام؟

- كان عليه أن يبدي جهده وقد بلغ وسعه وعلى المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المطالب.

❋ يطرح أن حسين كان يدعي الإمامة؟

- هذا كذب.. لم يدع الإمامة وقد جوب على الرئيس أن ليس غرضه الرئاسة وإنما ينصح لحماية الإسلام ودفع مكايد أمريكا وإسرائيل.

❋ ما هي علاقتك بالرئيس وهل التقيت به؟

– لم التق به.

❋ أبــداً؟

- لا... التقيت به قبل سنتين.

❋ كيف كان موقفه منكم في ذلك الوقت؟

- كانت قضية ثانية حينما كنت في إيران وطلبني ليسألني إن كان معي دعم من إيران فأجبته بالنفي.

❋ ولكن هل لكم علاقة بإيران؟

– لا... لا توجد لدينا علاقة بإيران وإنما كانت تقوم علينا حملات من جهة المشايخ في وقت دفاعنا عن الإسلام. وكانت السلطة تقول أن المشايخ كان يُضللون عليها.

– ويتابع: وقد فررت أثناء الحملات العسكرية إلى إيران.

❋ وترتب على ذلك دعم مالي وبالذات لحسين؟

– لا... ليس صحيحاً.

❋ يقال أن موقفكم كان مع الانفصال وأنك شخصياً التقيت بالشهيد جار الله عمر للتخطيط لذلك؟

– هذا كذب ولم يحدث.

❋ هل مازلت تعتقد أن الإمامة هي في البطنين؟

- نعم هي في البطنين إذا كانوا مع كتاب الله، وكانوا مع صلاح الأمة فهم أقوى من غيرهم في هذا الشأن.

* ولكن من هم من خارج البطنين ألا يحق لهم أن يحكموا ونحن نحتكم للدستور؟

- يحكم بالدستور نعم ولكن بالعدالة.

* حتى وإن كان من غير السلالة الهاشمية؟

- نعــم.

* أعتبرها فتوى منك أنه يجوز أن يحكم أياً كان ولو من غير آل البيت؟

- هناك نوعان، نوع يسمى الإمامة وهذا خاص بآل البيت ونوع يسمى الاحتساب وهذا يمكن في أي مؤمن عدل أن يحتسب لدين الله ويحمي الإسلام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولو لم يكن من البطنين.

* كيف توفق بين هذين النوعين؟

- لا يوجد تعارض لأنه إذا انعدم الإمام يكون الاحتساب.

* وفي ظل وجود الإمام؟

- هذا يكفي لأن الإمام هو أقوى على القيام بحماية الإسلام وإصلاح الأمة.

* طيب كيف نوفق بين كلامك في ضرورة وجود إمام وبين الاحتكام للدستور الذي يقوم على أسس الاختيار الديمقراطي؟

- «ما نقدر نوفق بينهم ولا إلينا منهم».

❋ الديمقراطية والانتخابات كيف تنظر إليها؟

- الانتخاب والديمقراطية طريقة لكن الإمامة طريقة ثانية.

❋ أيهما ترجح أنت أو تفضل؟

- إذا كانت الإمامة صحيحة وشرعية على ما يقتضيه القرآن والسنة هي الأفضل من كل شيء.

❋ يعني هل أنتم مع الديمقراطية؟

- نحن مع العدالة ولا نعرف الديمقراطية هذه.

❋ ولكن ولدك وصل إلى مجلس النواب من خلال هذه الديمقراطية وليس لأنه من آل البيت أو هاشمي؟

- نعم.. نحن لا نعرف إلا اسم العدالة.

❋ لو عدنا إلى أحداث صعدة يقال أن الرئيس دعاك حينها وأنت رفضت؟

- لا أدري أن كنت مدعواً، أنا لا أدري ولكنه دعاني بعد الحرب وطلب مني الحضور إلى صنعاء ووعد أني إذا حضرت فإنه سيصلح كل شيء وينفذ طلباتي ومنها إخراج المساجين وكف التعدي على أصحاب الولد حسين وترك المطاردة والملاحقة وهذا لم يتم مع أني الآن موجود في صنعاء منذ شهرين وبدوري نفذت ولكنهم لم ينفذوا ولم يتم أي شيء.

❋ الآن بدأت تثار قضية الزيدية والسلفية بشكل لافت للنظر.. لماذا هذا التوقيت بالذات مع أن التعايش كان قائماً؟

- لأن أمريكا ضد الدين والسلطة هنا تطبق أغراضها.

* هذا هو إذا السبب الذي من أجله وقعت أحداث صعدة.. من تحمل المسؤولية؟

- الرئيس.

* وحسين أين دوره وهو الذي رفض الوصول إلى الرئيس؟

- حسين ما عنده تعدي لأنه نصح الأمة والحكام نصيحة من خلال المحاضرات ولم يدع إلى نفسه ولم يطلب الرئاسة وقد اعتذر للرئيس.

* ولكن عدداً من علماء الزيدية أفتوا بتجاوز حسين للمذهب الزيدي وزيغه عنه ومن هؤلاء أحمد الشامي؟

- دعوته موجودة في الملازم ويمكن قراءتها وهي أيضاً في أشرطة يمكن سماعها والإطلاع على أن الإنسان يستخدم العقل في هذا الإطلاع.

* أنت هل اطلعت عليها؟

- نعم سمعتها وقرأتها.

* إذا كيف تفسر موقف علماء الزيدية حينما أفتوا بضلاله؟

- هم تابعون للدولة ربما لأنهم يخافون منها.

* بعد الانتهاء من دعوة حسين جاءت قضية الغدير. الشيعة يحاولون جعلها قضية رئيسية مع أنها لم تكن موجودة بهذا الشكل منذ عقد من الزمن؟

- كانت ظاهرة ولكنهم أظهروها بقوة حينما منعوها، هذا الظهور بسبب المنع.

* هل الاحتفال بيوم الغدير ضرورة دينية؟

– فيها مصلحة دينية لأن فيها إظهار لولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأن رسول الله × أثناء عودته من حجة الوداع جمع المسلمين في الطريق وكان الإسلام في عز قوته وأعلن لهم ولاية أمير المؤمنين من بعده قال: «أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم، قالوا: بلى يا رسول الله، فقال لهم: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه وانصر من نصره»، وهذا احتج به أمير المؤمنين أثناء حربه مع معاوية. وناشد الناس في الرحبة وشهد له كثيرون.

* هذه المسألة مازالت خلافية، أقصد فهم ما عناه الرسول بخطبته؟

– هو خلاف الملوك والرؤساء.

* أقصد خلافاً بين علماء السنة والشيعة؟

– السلطة تقوي جانب السنة.. وآل البيت ومن معهم في جانب آخر مستضعفين.

* ولكن إثارة مثل هذه الأمور واستدعاء حروب علي ومعاوية، هل هي قضيتنا في الوقت الحاضر أم أن هناك مشاكل أخرى؟

– المسئول عنها من أثارها. ونحن لم نثرها.

* كيف وأنتم مازلتم تلعنون معاوية حتى اليوم؟

– هذا قاتل أمير المؤمنين وكان من جملة الفئة الباغية التي قتلت عمار بن ياسر الذي قال عنه الرسول ×: ((تقتلك الفئة الباغية))، وهذا حديث مشهور حتى بين السنة.

* ولكن كلاهما قد أصبحا في ذمة الله وهو يحكم بينهما؟

- لا... لأن الله قال «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط»، ولكن «في ناس يشتوا يعتموا على القضية ويشتوا يظهروا خلاف الحقيقة ونحن نظهر الحقيقة».

* المسألة الآن هي مسألة سياسية وإلا فإن السيستاني المرجع الشيعي الأكبر في العراق يقف إلى جانب أمريكا؟

- ما لنا ولهم.. طريقة الزيدية مختلفة عن طريقة السيستاني الجعفرية.

* ولكن حسين قيل أنه قد تبنى هذا المذهب؟

- غير صحيح.. هذه دعاية كاذبة مثلها مثل ما قالوا أنه ادعى النبوة والإمامة، كله كذب.

* هل تشعر أن هناك استهدافاً لآل البيت مثلاً؟

- نعم... نحن نحس بذلك لأن السلطة ترى أن موقفها يكون أقوى مع أمريكا لأن هذه تكره الشيعة ويعتقدون أنهم إذا استهدفوا الشيعة فإن هذه قوة لهم.

* ولكن يقال أنكم تحاولون إعادة الزمن إلى الوراء بالدعوة إلى الإمامة؟

- هذا غير صحيح نحن ندعو إلى الدين وحماية الإسلام.

* أنت كمرجع شيعي موجود هل تقر بشرعية النظام القائم؟

- ما علينا من هذا الكلام.. لا تحرجني.

❊ اطلعت على بعض ملازم حسين وكان فيها نوع من الغلو.. وقد حدث ما حدث إلا أن ما يؤخذ عليك أنك لم تنصح حسين ولا السلطة لتهدئة الأمور وكأنك كنت على الحياد؟

- لا لا... لم أكن محايداً.. كنت مع الولد حسين.

❊ ولكنك لم تعبر عن ذلك؟

- إلا عبرت.

❊ من خلال ماذا؟

- بلساني.

❊ السلفيون الآن يزداد تواجدهم وكان مركزهم في صعدة.. كيف تنظر إليهم؟

- لقد رديت عليهم وألّفتُ ضدهم كتباً ورأيي أنهم قاموا ضد الزيدية ودعوا الناس إلى التوحيد باسم أنهم مشركون ورديت عليهم.

❊ أين تضعهم من الإسلام؟

- في زعمهم أنهم مع الإسلام.. أنهم لا يدعون إلى الكفر لكن معهم خلاف مع آل البيت ويخالفون طريقتنا في توحيد الله وهم ينسبون إلى الله أشياء ما هي عندنا وينسبون إلى الرسول أشياء ما هي عندنا صحيحة وعداوتهم لنا أشد ما يكون.

❊ ما هي أوجه العداوة التي أظهروها؟

- السب والكذب علينا وفي كتاب اسمه رياض الجنة بينت فيه كل شيء.

❊ وماذا عن الإخوان المسلمين؟

- ليس لنا علاقة بهم فهم بعيدون عنا وليس بيننا تداخل لا خلاف ولا وفاق، نحن نعرف بحقيقتهم أيام الشيخ حسن البناء والشهيد سيد قطب ولكن الآن لا نعرف طريقتهم.

* وكيف تنظر إلى الأحزاب السياسية الأخرى مثل الاشتراكيين والناصريين والبعثيين؟

- نحن لا نتكلم عن أحد.. نحن نريد كتاب الله وسنة رسول الله وهذا عندنا هو الحق.

* هل يوجد في اليمن مرجعية عليا للشيعة؟

- الشيعة الزيدية طريقتهم غير الشيعة الجعفرية.

* هل هناك مرجعية للزيدية في اليمن؟

- مرجعيتهم علماؤهم.

* ولكن قبل أحداث صعدة وبعد فتوى علماء الزيدية حدث هناك نوع من الانقسام وبالذات فيما يخص حسين بعد أن أفتى علماء كانوا يعدون من مراجع الزيدية؟

- الذين أفتوا بالباطل ليسو مرجعية الزيدية ولا يجوز اتباعهم بالباطل، فالمرجعية هي لمن كان على الحق ولمن تمسك بالقرآن.

* المشكلة أن القرآن الكل يرفعه ويدعو إلى التمسك به.. القرآن أصبح شعار الكل، يدعو له السلفيون والإخوان والشيعة والسنة؟

- البعض يرفعه سياسة مثل عمرو بن العاص والسلفيون (هي دعاية منهم) لأنهم يقولون أن السنة حاكمة على القرآن وهذا من أقوالهم

ويشتوا السنة البخاري ومسلم مما يعني أن البخاري ومسلم حاكم على القرآن ونحن لا نقول بهذا.

* ماذا تقولون أنتم؟

- نحن نقول أن القرآن الأصل وغيره إن وافقه فهو الحق وإن خالفه فهو دليل على أنه غير صحيح.

* أنتم تقولون أن آل البيت أطهار مطهرين وكأنهم جنس مصطفى؟

- نحن لا نقول أطهار مطهرين بالجملة.

* ولكن الاصطفائية والتعالي مازالت موجودة فكلمة سيدي التي تسبق الاسم هي دلالة على ذلك؟

- هو تمييز للنسب النبوي فقد روى مسلم وأحمد بن حنبل وغيره عن رسول الله × أن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى كنانة من قريش واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم، هذا حديث يقول به حتى السنة.

* ولكن الرسول يقول «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»؟

- الرواية التي عندك ضعيفة.. التقوى عند آل البيت أقوى من غيرهم.

* يظل ما قلته فيه نظر لأن هناك من آل البيت من هو أكثر فساداً؟

- نعم في من هو ظالم لنفسه.

* لماذا بدلاً من أن يتبنى حسين مسألة الشعار وغيره كان يتبنى قضايا الناس المتمثلة بالفقر والفساد؟

- لا، لا.. حماية الإسلام أهم من كل شيء.. هناك إسلام وكفر وأمريكا تريد أن تنتقص من القرآن، تشتي تبعد جذور الإرهاب بدعوى أن القرآن إرهابي والرسول إرهابي، هذه تريد أن «تطير الإسلام تماماً» ولا بد أن يكون للمسلمين موقف في هذا الشأن.

* ولكن أنتم لم تحاربوا أمريكا أنتم حاربتم جنود الدولة والذين قتلوا كانوا جنوداً مسلمين؟

- لا لم نحاربهم.. هم الذين حاربونا.

* أقول كان ممكن أن يقدم حسين تنازلات لصون دم المسلم؟

- كان الواجب على غيره أن يحترم دم المسلم لأن حسين وقف موقف حق وفي محله ولم يخرج أو يغزو أحداً ولم يدع إلى قتل أحد، لقد جاءوا إلى بلده.

* ألست نادماً على مقتل حسين؟

- لا لست نادماً.. عندي الشهادة سعادة «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل إحياء عند ربهم يرزقون».

* هل ما حدث سيؤثر على الزيدية كمذهب؟

- لا بل تزيد قوة في دينها وإن ضعف اقتصادها وحالها الدنيوي.. فهؤلاء رجال أقوياء وأبطال.

* من أين حصل حسين على كل هذه الأسلحة التي واجه بها الدولة؟

- الباري يسر له «قليل قليل» وهو ما في شيء.. هي بنادق عادية والشعب كله مسلح من قبل وليس نحن فقط.

* الرئيس قال أنه دعا حسين أكثر من مرة للتفاهم إلا أنه كان يعاند ويرفض؟

- لا لم يرفض ولكنه قال عند الإمكان.. لأنه قد ظهر له أن الرئيس حريص على إبعاده لأن الرئيس قد خاف أن يأخذ عليه الولاية.

* هل أنت مستعد لمقابلة الرئيس؟

- إذا كان هناك ما يوجب المقابلة.

* على الأقل لطرح القضايا؟

- لقد طلب الرئيس منا الخروج إلى صنعاء حتى لا يتجمع الناس حولنا وقال أن السلطة مستعدة لتنفيذ جميع الطلبات، ووعد بذلك الرئيس وعلي محسن الأحمر والتزموا وقالوا لصالح الوجمان التزم وهذا وجهي وقد حضرنا منذ شهرين ولم يوفوا بالتزامهم ونحن مازلنا نطالب.

* في حالة إذا لم يتم شيء ماذا سيكون عليه موقفكم؟

- الله أعلم.

* الرئيس في الأصل زيدي وأنتم تتهمونه بمحاربة المذهب الزيدي.. كيف ذلك؟

- لا أدري وأنت اسأل الرئيس، هو المسئول عنه.

* لقد دعم الرئيس حسين بالمال؟

- غير صحيح الرئيس لم يدعم حسين ولو بريال واحد ونحن مستعدون لأن نرجع أي ريال للرئيس.

* إذاً من كان يدعم حسين؟

- الباري سبحانه وتعالى وتأتي له من جهات عديدة مساعدات عينية تتمثل في المواد الغذائية كالقمح وما أشبه ذلك وهو يحمل ديوناً كبيرة, ونحن الآن نقضي الديون وقد كان يكتبها بخطه إلا أن الدولة أخذتها.

* كم عدد المسجونين على ذمة قضية الشباب المؤمن؟

- لا ندري بالضبط، ربما حوالي الألف.

* ما هي الكلمة التي توجهها للرئيس؟

- لا أقول له شيئاً.. يحكم الله بيننا يوم القيامة فيما يخص القضايا السابقة لقد قتل ثلاثة من أولادي وثلاثة من أولاد أخي. يتدخل يحيى ليصحح قائلاً إنهم أربعة بما فيهم حسين، ولكن والده يشكك بقتل حسين قائلاً: لا أدري هل هو صحيح أم لا.

* هل تسلمت جثمان حسين؟

- لا.. لم نستلم جثته لا هو ولا غيره وقد رفض الرئيس.

* يعني لست متأكداً أنه قتل؟

- الله أعلم... أنا متردد.. الماضي يحكم الله بيننا وبينه والمستقبل عليه أن يفي بما وعد.

* من جانبكم هل هناك نية لتطبيع الأوضاع في صعدة ليعود السلام والأمان؟

- الله أعلم.. إذا.. هيأ الباري أسبابه.

❋ أتحدث عنكم أنتم؟

- ليس في جانبنا شيء، هم الذين اعتدوا علينا.

❋ السلطة تطلب منكم إظهار حسن النية وبالذات من المرجعية الشيعية؟

- قد هي من أعظم البوادر أننا جينا إلى عندهم.. إيش عاد نفعل.

الأفكار الإمامية.. قراءة نقدية

سماعاً عباد الله أهل البصائر [397]

سماعاً عباد الله أهل البصائر ... لقول له ينفى منام النواظر
أيدفن فيما بينكم شرع احمد ... ويهدم من بنيانه كل عامر
ولم يُرَ محزوناً عليه كأنما ... دفنتم عدواً فقده غير ضائر
ثكلتكم أين التناصح للهدى ... وأين التسامي للعلا والمفاخر
أضعتم وصايا المصطفى وهجرتمُ ... طريقته في نهيه والأوامر
وجئتم بأمر منه يبكي ذوو الهدى ... ويضحك منه كل رجس وخاسر
فيا عصبة ضلت عن الحق والهدى ... ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
بأي ملوك الأرض كان اقتداؤكم ... فما لكم في فعلكم من مناظر
أنافستم الحجاج في قبح فعله ... ففعلكم في الجور فعل مفاخر
يفديكم إبليس حين يراكم ... يقول بكم والله قرت نواظري
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ... ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجية – صيرتم الأرض كلها ... وضمنتم العمال شر المعاشر
لذاك الرعايا في البلاد تفرقت ... وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقد رضيت بالعشر من مالها لها ... وتسعة أعشار تصير لعاشر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما ... حوته وما قد أحرزت من ذخائر
إذا سئلت عن جوركم وفعالكم ... أجابت علينا بالدموع البوادر
فقل لقضاة السوء لا در درهم ... أما لكمُ في نصحهم سهم قامر
أما أخذ الميثاق ربي عليكمُ ... بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر
قنعتم بأخذ السحت منهم وبالرشا ... ودافعتمُ عنهم بسيف المعاذر
معاذير راجت عند إبليس لا سوى ... وما هي إلا ضحكة في المسامر
وقلتم لمولى الأمر يأخذ مالهم ... إذا ما عليهم خاف سطوة جائر

---

[397] (؟) لمصلح اليمن الكبير وعلامتها الشهير البدر محمد بن إسماعيل الأمير.

وما خاف مولاكم عليهم وإنما غدا منفقاً أموالهم في العمائر
ويأخذ بالمنقول منهم عقارهم ويعرض عما قد تلى في التكاثر
ويكنز ما فيها ليكوى جبينه مع الظهر منه يوم كشف السرائر
ويا عصبة من هاشم قاسمية إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
وأحللتم ما حرم الله جهرة وشر ذنوب الخلق ذنب المجاهر
وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا وتوفيرها ظلماً على كل تاجر
وقلتم نرى فيها مصالح للورى وربكم أدرى بكل الضمائر
تساويتم في كل قبح فعلتم أكابركم في فعلهم كالأصاغر
أأحللتم أخذ الزكاة وأكلها كإحلال أهل السبت صيد الجزائر
ورديتم نص الكتاب بمنعكم فقيراً وإعطاء الغني المكاثر
أتيم بأصناف الضلالات كلها وجئتم بأنواع الأمور المناكر
وأما الجزاءات التي كل ليلة تسمى سيارا وهي إحدى الفواقر
ففي «بردقانٍ» أُنفقتْ وحشيشة وخمر لخمَّار ولهو لسامر
لقد أثرت هذي القبائح بينكم وقد ظهرت في كل باد وحاضر
لما قد رأينا في الحسين بن طالب وتقطيعه ملقى بجنب المقابر
وبان لكم من غير شك غريمه ولكن طرحتم فوقه ثوب ساتر
وحابيتم الجاني لأجل قرابة وخشية أن يخزيكم في المحاضر
أكابركم قد ميزوا لصلاحهم وإغضائهم عن موجبات الأوامر
بإقطاعهم ما حرم الله أخذه فسحقاً وبعداً بعد ذا للأكابر
وأشنع خطب ما يقول خطيبكم من الكذب المنشور فوق المنابر
منابر كانت للمواعظ والهدى فما بالها عادت لسخرة ساخر
ملأتم بلاد الله جوراً وجئتمُ بما سودت منه وجوه الدفاتر
ووليتمُ أمر العباد شراركم وخولتمُ أعمالهم كل ماكر
وقد كنتم ترمون من كان قبلكم بظلم وجور قد جرى في العشائر
وقلتم نرى المهدي قد بان جوره لكل سميع في الأنام وناظر
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما بظلمكم قد صار أعدل جائر
فكل فتى قد كان يشكو فعاله وسيرته قد صار أحسن شاكر

وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت   مساجدنا في عصره كف قادر

ولا أمر «الشجني» يأخذ مالها   فيا بئس مأمور ويا خزي آمر

فبالأخذ كم قد أغلقت من مدارس   وكم من سبيل قد غدا غير عامر

وكم في زبيد أغلقت من مساجد   وأغلق فيها مسجد للأشاعر

وفي آنس كم قرية قد تعطلت   مساجدها عن كل تال وذاكر

ولو تشترى تلك المساجد باعها   ببخس وما بالى بصفقة خاسر

ويا وزراء السوء يا شر فرقة   وأخبث أعوان لناهٍ وآمر

إلى أي حين في الضلالة أنتم   جهلتم بأن الله أقدر قادر

أما «بالحريبي» الشقي اعتبرتمُ   ففي فعله للخلق أعظم زاجر

هو الرأس في كل الضلالات كلها   وأول من شاد الضلال لآخر

ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه   وزدْتم على ما شاده من مناكر

وقلتم نرى الأجبار أموالهم لهم   خذوها عليهم يا ولاة البنادر

ولكن دعوا آل الخليفة كلهم   وأعوانهم من حاكم ومؤازر

ومن خفتمُ من شره وفساده   (كردمان) (وابن الحاج) أهل العشائر

فما يفعل الدجال مثل صنيعكم   فلا تشتموا من بعد هذا بكافر

فأفعالكم لو رمتُ حصراً لعدها   لأفنيت في الدنيا مداد المحابر

ويا علماء الدين مالي أراكم   تغاضيتم عن منكرات الأوامر

أما الأمر بالمعروف والنهي فرضكم   فأعرضتم عن ذاك إعراض هاجر

فإن هم عصوكم فأجروهم وهاجروا   تنالوا بنصر الدين أجر المهاجر

إذا كان هذا حال قاض وعالم   وحال وزير أو أمير مظاهر

ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا   صواعق قهار وسطوة قادر

فما الله عما تعملون بغافل   ولكنه يملي لطاغ وفاجر

وقد أرسل الآيات منه مخوفاً   ولكن غفلتم عن سماع الزواجر

رماكم بقحط ما سمعنا بمثله   وحبس سحاب بالإغاثة ماطر

أجيبوا عباد الله صوت مناصح   دعاكم بصوت ماله من مناصر

هؤلاء هـــم الملكيون الإماميون [398]

إذا كان يوم 26 سبتمبر قد أنهى البنية السياسية لنظام عنصري استمر أكثر من ألف عام، فإن البنية الفكرية لهذا النظام لم تنتهِ، وإن كانت قد اختلت على مدى السنوات الماضية من عمر الثورة.. وهاهي اليوم هذه البنية الفكرية تحاول أن تستعيد توازنها في محاولة للانبعاث من جديد مستفيدة من بقايا التأثير العقائدي لها في نفوس العامة والبسطاء.

ولا شك أن انشغال قادة الثورة وأنصارها بالدفاع عنها وتثبيت الجمهورية قد شكل أحد المعوقات أمام تحطيم البنية الفكرية للنظام الملكي الإمامي، ثم الانشغال بالبناء والتنمية.. ولولا أن الحركة الإسلامية قد تنبهت لهذا الأمر منذ وقت مبكر، فظلت تصب جهودها نحو احتفاظ الثورة بالهوية الإسلامية وذلك في مواجهة المد اليساري والعلماني الجارف حينها من أجل ألا ينطبع في أذهان الناس – ظلماً وزوراً – أن الثورة قامت ضد الإسلام الذي كان يمثله النظام الإمامي... ولا أحد بالتأكيد ينكر دور الأستاذ الزبيري رحمه الله على هذا الصعيد ومن بعده أتباعه وتلاميذه من أبناء الحركة الإسلامية الذين ناضلوا من أجل دستور إسلامي، ومن أجل مناهج إسلامية لا مذهبية، ومن أجل تشريعات وقوانين إسلامية لا مذهبية، ومن أجل وقف المد اليساري، ومن أجل ميثاق وطني إسلامي المنهج.. الخ!!

---

[398] (⍰) نصر طه مصطفى، صحيفة الصحوة، الصفحة السابعة، العدد (281) السنة السابعة، الخميس 11 ربيع أول 1412هـ الموافق 19/9/1991م.

ومع هذه الجهود كلها، فلم يكن اجتثاث الفكر الإمامي الملكي بالأمر السهل، فهو فكر عميق الجذور في الأرض اليمنية، وعمر الثورة حتى اليوم لا يكفي للقضاء على فكر عمره مئات السنين، خاصة في دولة شحيحة الإمكانيات كدولتنا.. لكننا لا ينبغي أن نغفل أن هذه الجهود قد أحدثت اختلالاً كبيراً في بنية هذا الفكر وأيقظت الكثير من النائمين ونبهت الكثير من الغافلين.. ولهذا السبب نكتشف أن الملكيين هم أحقد ما يكونون على الإسلاميين، وهذا الحقد ملموس في كل أنشطتهم.. أياً كانت هذه الأنشطة.

الملكية.. الفكرة!

ولما سبق كله لا زلنا نتحدث عن الملكيين وسنظل حتى يأذن الله بانحسار فكرهم المعوج.. وهو فكر لا يملك مؤهلات البقاء والاستمرار لأنه فكر يتصادم مع الدين ومع الفطرة، ولأنه فكر عنصري.. وكل فكر يتصف بهذه الصفات فإن نهايته محتومة بمشيئة الله عز وجل!

ولنا أن نطرح هنا تساؤلاً هاماً.. فعندما نتحدث عن الملكية والملكيين والإمامة والإماميين، فهل نقصد أشخاصاً.. أم نقصد عرقاً.. أم نقصد نظاماً.. أم نقصد فكرة!!.

أقول بملء الفم.. نحن عندما نتحدث عن المكية والملكيين والإمامة والإماميين فإنما نقصد الفكرة.. وبالتالي نقصد من يؤمن بهذه الفكرة أياً كان أصله أو لونه! فلو كنا نقصد أشخاصاً.. لما كنا بحاجة لأن نتعب أنفسنا لأن الأشخاص مهما ظلوا وعاشوا فإنهم فانون وسيكون الزمن كفيلاً بالقضاء عليهم وعلى ما يحملونه!

ولو كنا نقصد عرقاً معيناً لصادمنا سنن الله سبحانه وتعالى وفطرته التي فطر الناس عليها.. ولما كان هناك فارق بيننا جميعاً، لأن العصبية للعرق مرض واحد أياً كان هذا العرق!

كما أن شواهد الحال تؤكد أن هناك متعصبين للفكرة الملكية الإمامية من كل الأعراق.. وفي نفس الوقت تجد المؤمنين بالإسلام الصحيح من كل الأعراق كذلك، فقد وقف المجددون أمثال ابن الأمير وابن الوزير والشوكاني والمقبلي على اختلاف عصورهم على نفس الخط في الدفاع عن الصورة الحقيقية للإسلام والدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وللدفاع عن صحابته جميعاً رضوان الله عليهم.. كذلك وقف المطاع والكبسي والموشكي جنباً إلى جنب مع الزبيري والحورش والسنيدار في ثورة 48م ضد الطغيان والفهم الكهنوتي للدين.. ليؤكدوا للبشرية من جديد أن الإسلام جاء ليسع الناس جميعاً على اختلاف أعراقهم وألوانهم، وأن ما يمنع الناس من الفهم الصحيح لهذا الدين إنما هو الهوى والكبر.. مرضا إبليس وبني إسرائيل!!

ولو كنا نقصد نظاماً بعينه لاكتفينا بالحديث عن بيت حميد الدين ومظالمهم ومساوئهم، لكن بيت حميد الدين لم يكونوا بدعاً من الأمر، وإنما كانوا امتداداً لفكرة واحدة حكمت أنظمة متعددة مئات السنين.. ناهيك عن أن بيت حميد الدين هم أرقى مراحل الإمامة في تاريخ شعبنا.. إذ حدث نوع من الانفتاح على بقية المجتمع في عهدهم – مقارناً بالطبع بما كان عليه الأمر من قبلهم – وتوسع التعليم قليلاً..

إذاً فنحن عندما نتحدث عن الملكية والإمامة هنا في اليمن فإننا نقصد الفكرة التي يصبح كل من يؤمن بها ملكياً إمامياً.. ولكن ما هي أبرز ركائز هذا الفكر ؟!

الركائــز:

لعل أبرز ركائز الفكر الملكي الإمامي في بلادنا والتي تم التأصيل لها في أبرز كتبه ومناهجه منذ ما يزيد عن ألف عام هي:

التعصب للعنصر اعتقاداً بأفضليته على بقية البشر، (فبركة) كل ما يلزم لتأصيل هذا الاعتقاد ديناً، بحيث يصبح من خالفه سواء كان من نفس العرق أو من غيره مغضوباً عليه، ويصبح كل من يعتقده سواء كان من نفس العرق أو من غيره من أهل الجنة مقدماً!

وقد انبنى على الركيزة المذكورة آنفاً فكرة احتكار السلطة وحصرها كما يقال في (البطنين)، وهي نتيجة طبيعية لأفضلية العرق.. كما أنها – بالطبع – صورة من صور الملكية لأن الوراثة في الحكم متوفرة فيها وإن كانت اتسعت من الأسرة إلى العرق!!

كما انبنى على نفس الركيزة الأولى فكرة احتكار العلم، واعتبار أن الأمة قد ضلت ووردت موارد الهلاك عندما أخذت العلم من غير هذا الصنف المفضل عرقاً.. والنتيجة أن كل ما يرد من علوم من غيرهم إنما ستودي بالأمة إلى الهلاك والضلال بدءاً من كتب الصحاح وانتهاء باجتهادات بقية علماء الأمة.. كما أن فكرة (المرجعية) التي نسمعها اليوم تتردد هي امتداد دبلوماسي ومهذب لفكرة احتكار العلم!!

ربما كانت هذه أبرز الركائز التي يقوم عليها الفكر الملكي الإمامي في بلادنا وهي ركائز لازالت موجودة ونلمسها في الواقع، وتفضحها الممارسات العملية وفلتات الألسنة والأقلام التي لا تخفى على كل متابع لبيب!

وهي ركائز نجدها تتصادم مع فطرة الله التي فطر الناس عليها ومع الدين الذي ارتضاه الله لخلقه والمتناسق مع الفطرة السوية.. فالله فطر الناس على العبودية له والحرية أمام خلقه، والملكيون يريدون أن يقسموا الناس إلى سادة وعبيد!

والله فضل الناس على بعضهم بالتقوى.. والملكيون فضلوا الناس على بعضهم بالنسب والعرق وقسموا المجتمع إلى طبقات جاء الإسلام ليمحوها ويزيلها!

والله جعل الحكم شورى بين الناس.. والملكيون حصروا الحكم في نسب واحد واعتبروه (تثبيت من الله) زاعمين وجود (وصية) ما أنزل الله بها من سلطان!

فهذا الفكر المنحرف ينبعث اليوم من جديد في شكل حركات وأحزاب، مجلدات وكتيبات، محاضرات وحلقات..

تنبيهــات:

إذاً وقد اتضح لنا بجلاء من خلال ما سبق أن الملكية فكر وليست عرقاً ونسباً فلابد أن ننوه إلى ما يلي:

يحاول بعض الملكيين أن يصوروا للبسطاء والغافلين أننا حين ننتقدهم إنما نستهدف نسباً معيناً وذلك في محاولة لاستدرار العطف وإثارة الفتنة والنعرات وصرف الأنظار عنهم.. وهذه بالطبع أساليب مكشوفة ومعروفة ونعتقد أن القدر الذي اكتسبه الناس من الوعي منذ قيام الثورة المباركة كفيل بأن يفضح هذه الأساليب!

كما يحاول بعض الملكيين أن يوحي كذلك للبسطاء والعامة أن المقصود بالملكيين هم أتباع الإمام زيد رضي الله عنه والسائرون على نهجه.. وهذا جزء من المغالطات التي يحاول بها هؤلاء الملكيين التأثير العاطفي في العامة والبسطاء واستثارتهم.. مع أن الإمام زيد رضي الله عنه أبعد ما يكون عن الفكر المنحرف الذي يحمله هؤلاء الملكيون.. فهم يتاجرون باسمه دون أن يلتزموا بمنهجه المعروف والوارد في مسنده وهو منهج سني صحيح بدءاً من (هيئة الصلاة) وانتهاء برأيه في الحكم وصحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم!

ويحاول الملكيون في حربهم الشعواء ضد الإسلاميين – أن يصفوهم بأنهم (وهابيون) وذلك لاستثارة الرأي العام ضدهم.. ومن المضحك أن نكتشف أن تهمة الوهابية قديمة فقد ألصقوها على ابن الأمير والشوكاني ثم على ثوار 48م واليوم على كل من يلتزم بالكتاب والسنة!

الإمامة نكبة اليمن التاريخية [399]

إن يوم السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م هو ذلك اليوم الذي انطلقت فيه عزائم الرجال لتدك صروح أعتى ظلم وأعنف طغيان، ظلم لم يعتمد على سلاح تقليدي من تلك الأسلحة التي يمتلكها الشعب فيقاومه بها وطغيان لم يعتمد على جبروت شخص أو أشخاص من الممكن التآمر عليهم وإنهاؤهم كما هو الحال في معظم بلاد الله.. إلا أنه طغيان وظلم جاء للشعب اليمني من باب لا يستطيع فيه الإنسان في اليمن أن يغلقه.. إنه من باب الدين والإنسان في اليمن مشدود إلى الدين بطبعه.. بحب الدين وبحب كل متدين.. يتعلق قلبه بكل من يعيدوه إلى الدين.. فلبس الطغاة الظلمة لبوس الدين وتحلوا به في ظاهرهم.. وطرقوا باب الشعب اليمني ففتح قلبه وبلاده لهم.. غره مظهرهم وانخدع بتمتماتهم وهمهماتهم وظن أنه بذلك إنما يعلي راية الإسلام.. وتحرك الطغاة الظلمة على تاريخ اليمن المشرق ومسخوا حركة العلم في اليمن وغيبوها.. مسخوا تاريخ علماء اليمن وغيبوه وشوهوه.. ثم بدؤوا في إجراء غسيل مخ لأبناء اليمن.. فحرف الطغاة الظلمة معاني القرآن واعتسفوا تفسيره فجعلوا القرآن كأنه ما أنزل إلا لخدمتهم ولإقامة مملكتهم.. أخذوا بالمتشابه من آيات القرآن.. وضعوا الأحاديث لتخدمهم وتؤسس مملكتهم ونسبوها ظلماً وزوراً إلى بعض الأئمة ممن ينتسبون للإمام (علي) رضي الله عنه مثل جعفر الصادق ومحمد الباقر وزيد بن علي رضي الله عنهم

---

399 (؟) حمدى السنيدار، صحيفة الوحدة، العدد (71)، الأربعاء 15 ربيع الثاني 1412هـ الموافق 1991/10/23م.

أجمعين وغيرهم وهم في اعتقادي أبرياء من كل ما نسب إليهم مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولكن هؤلاء الطغاة الظلمة استغلوا تعلق أبناء اليمن بالإسلام وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من اقتدى به استغل الطغاة هذا الحب وذلك التعلق بالإسلام فقدموا لأبناء اليمن إسلاماً يخدم مصالحهم هم ويؤسس ملكهم هم.. قدموه على أنه الإسلام وغيره باطل جعلوا العلم حكراً عليهم وكل علم من غيرهم يعتبر باطلاً ما لم يكن ذلك العلم محققاً لرغباتهم وأهوائهم.. جعلوا الحكم حكراً لهم.. بل إنهم ربطوا ذلك بأوامر الله وبأن الله سبحانه وتعالى قد جعل الحكم فيهم وحاشا الله سبحانه أن يفرق بين الناس ويميز بينهم على غير التقوى.. وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أن يكون قد جاء ليؤسس ملكاً أو يبني أسرة.. أو يجعل أناساً سادة وأناساً عبيداً فإنما هو رحمة للعالمين.. ولكن ماذا نعمل وقد ابتليت اليمن بنفوس طاغية مريضة حرفت معاني القرآن ووضعت الأحاديث، وزورت التاريخ واتخذت أساليب الغدر والمخادعة.. لتبني طبقة وتؤسس ملكاً وتفرق الناس جعلوا من أنفسهم سادة وغيرهم.. عبيداًً.. إن هناك من عرف العهد البائد الذي دكته ثورة 26 سبتمبر وهناك من لم يعرف ذلك العهد البغيض.. فالذين عرفوا بالتأكيد لا ينسون الفقر والجهل والمرض الذي كان مخيماً على كل ربوع اليمن وأبناء اليمن.. بالتأكيد عرفوا كيف أن الشعب اليمني كان مقسماً إلى طبقات ما أنزل الله بذلك من سلطان ولا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بل إن ما أنزله الله وما جاء به رسول الله إنما كان ليدك به كل تقسيم جاهلي وكل تفريق بين الناس وكل استعباد للناس.

إن ما نعانيه اليوم امتداد لتلك العصور المظلمة.. فالذين حكموا اليمن بعد الثورة لم ينزلوا من السماء.. إنما هم من أبناء هذه الأمة ولا نظن وقتاً قصيراً هو عمر الثورة إلى الآن يمكن أن يمحي كل قرون المسخ والتجهيل والاستعباد والاستبداد وسنجد من بعض تصرفاتنا في بيوتنا مع أهلنا، وأولادنا مع جيراننا، مع موظفينا، مع زملائنا سنجد أن هناك رواسب قد تختلف من شخص لآخر رواسب من تلك العصور المظلمة.. عصور الطغيان الرهيب التي مرت بآبائنا وأجدادنا.. تربوا عليها وتعلموا عليها وعاشوا بها كأمور مسلمة.

إن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر قد نقلتنا فعلاً من ذلك النفق المظلم.. أخرجتنا إلى الهواء الطلق.. إننا لازلنا نطرد الهواء الفاسد من داخلنا والذي أُرغمنا على استنشاقه منذ أواخر القرن الثالث الهجري، ولكننا في طريقنا إلى استبداله كله وبصورة نهائية، بالهواء النقي والتخلص نهائياً من الهواء الفاسد واسترداد صحتنا وعافيتنا، كما كانت في صدر الإسلام عندما كنا في مقدمة الصفوف ننشر ما جاء به من عدل ومساواة وحرية وعلم وسنصل بإذن الله فكل الدلائل والمؤشرات تدل على هذا وما ذلك على الله بعزيز..

مواجهـة الانبعـاث الإمامي
دعـوة لثـورة ثقافيـة [400]

اليوم وبعد مرور هذه الأعوام من عمر الثورة تنبعث قوى الهدم التاريخية من جديد، تنبعث الإمامة بتلك النفسية وبتلك الخصائص وبتلك النزعة التي تغلب الدم على القيم وأواصر الطين على أواصر الدين في شكل أحزاب متعددة الوجوه موحدة الوجهة والهدف وفي شكل نشاط علمي يكرس الفكر الإمامي ويعمق التعصب المذهبي والتقليد الأعمى باعتبار أن عودة النظام الإمامي لن تكون إلا بإيجاد أرضيته المناسبة المتمثلة في الفكر الإمامي وفي شكل التغلغل في جهاز الدولة المالي والإداري والوصول إلى مراكز حساسة والتحالفات السياسية الداخلية والاتصالات الخارجية مع القوى المشابهة والتغلغل داخل الأحزاب ومحاولة توجيهها وتأجيج الصراع فيما بينها وضرب بعضها ببعض وفي شكل التآمر على المناهج الدراسية التي كرست الخط السني البعيد عن التعصب، وفي شكل التشكيك في التيار الإسلامي الذي هو امتداد للخط التجديدي لعلماء اليمن من أمثال المقبلي والوزير والأمير والشوكاني ووصمه بالوهابية.

وهكذا يطلقون الإشاعات على كل توجه سني تجديدي كما وصموا من قبل أولئك العلماء وثوار اليمن عبر مراحل الثورة المتعاقبة باعتبار أن هذا

---

400 (؟) حارث عبدالحميد الشوكاني.

التيار هو القوة الوحيدة القادرة على فضحهم والوقوف أمامهم وفي شكل دغدغة المشاعر العرقية لدى بعض القيادات الحزبية آملين من خلالها أن يسقطوا النظام الجمهوري ويقيموا النظام الإمامي وإن كنا نعتقد أن تلك القيادات بثقافتها المعاصرة ووعيها بخطورة النزعة العنصرية على مستقبل اليمن لن تستجيب لهؤلاء المصابين بجنون العظمة.

وأخيراً في شكل الحملات الإعلامية الواسعة التي تتحدث عن الفساد ومدى تدهور الأوضاع وتعقد المقارنات بالنظام الإمامي وأنه كان أرحم وأخف، وأنا هنا لا أدافع عن الفساد ولا أحاول تزيين وجه قبيح فهو واقع ويجب أن ننقده ونطالب بتحسين الأوضاع ولكني أرفض الاطروحات التي تحاول استغلال سوء الأوضاع للتبشير بالإمامة ومحاولة تهيئة النفوس لقبولها وأرفض العودة إلى عهود الرّق التي داست على كرامة هذا الشعب قبل أن تدوس على قوته والتي زيفت وعيه وأفسدت عقيدته قبل أي شيء آخر، والملكيون بارعون في إطلاق الإشاعات وتوظيف الغير لصالحهم من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون.

ولقد تحققت الرؤية الاستشرافية للشهيد الزبيري من أن الإمامة ستظل خطراً مستقبلياً على اليمن والسر في ذلك أن الثورة هدمت الإمامة كنظام ولم تهدمها كفكر وكعقيدة.

إن الإمامة مذهب عقدي تتتبع المتشابه من الآيات والأحاديث على طريقة أهل الزيغ وتفسر الدين تفسيراً عنصرياً غيب مفهوم الأمة وأحل محله مفهوم الطبقة والطائفة والعنصر وجعل العلم والسلطة حكراً لهم وغيب مفهوم الشورى وحق الشعب في اختيار قياداته وممثليه تحت ستار (الوصية – والبطنين – وظل الله في الأرض).

وحتى تكتمل حلقات هذا التتبع للمتشابه تم الطعن في السنة الغراء والثلم في شخصيات الصحابة رضوان الله عليهم وأكل لحمهم وتكفيرهم ورفع بعض البشر عن مستوى بشريتهم بادعاء العصمة لهم.

ولِيَتم تمرير هذا كله هدم الأخلاق والقيم التي هي أساس العلاقات الإنسانية وأباح الكذب والخداع والتآمر وكل ذلك تحت ستار (التقية).

إن هذا الفكر الإمامي فكر منحرف في أصوله وفروعه، فالله سبحانه وتعالى في التصور (الإمامي) يفاضل بين الناس بحسب أحسابهم وأنسابهم ودمائهم التي لم يكن لهم رأي في اختيارها ولم يفاضل بينهم بحسب تقواهم وأعمالهم الصالحة عكس التصور الإسلامي النقي + **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** "[الحجرات: 13].

الرسول × في التصور الإمامي ليس نبياً أرسل رحمة للعالمين وإنما هو ملك جاء يورث أهله وذريته الملك والسلطة.

والنبي بحسب أطروحات الإمامة نبي فاشل وحاشاه أن يكون كذلك لأنه لم يستطع أن يربي أصحابه فبمجرد أن مات انقلبوا عليه جميعاً إلا أربعة منهم كما يزعمون رغم تزكية القرآن للصحابة رضوان الله عليهم وتلك النماذج العظيمة التي قدموها للبشرية وكل هذا الحقد من الإمامة على الصحابة لأنهم اجتمعوا في السقيفة في أول مؤتمر شوروي يعرفه العالم لاختيار خليفة المسلمين ولم يعملوا بمنطق الملك والوراثة الذي جاء الإسلام وكل العقلاء لهدمه ومحاربته.

+**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا**"[الكهف: 5].

إن ثورة سبتمبر التي هدمت الإمامة نظاماً تحتاج إلى ثورة ثقافية لهدم الإمامة: فكرة وعقيدة محرفة، ما لم فإن مستقبل اليمن سيكون مجهولاً!!.

كلمات الحق ترسم سطور الوعي [401]

وكلمات الحق تتواصل لترسم سطور الوعي في أذهان جماهير شعبنا، ولتشكل بلمعان معانيها وهج الحقيقة الماحي لظلام الجهل وزيف الباطل وخداعه، نجد أن جملة من الحقائق لابد أن تتضح معالمها لكل من فقه معاني الحياة الحرة الكريمة، ولكل من اعتنق الإسلام الصافي النقي من كل شوائب المصالح والأهواء، ولم يتلوث فكره بأباطيل الخصوم، ولكل من لم تصب عيناه بعمى الألوان أو قلبه بغشاوة الضلال.

أولى هذه الحقائق: أن البشر كل البشر مسلمهم وكافرهم ينتسبون إلى أب واحد وأم واحدة هما آدم وحواء عليهما السلام، وأن هذا النسب لا يعني إلا أن كل نطفة تكون منها إنسان ما، هي في أصلها وتكوينها ولونها غير مغايرة في الأصل والتكوين واللون لأي نطفة تكون منها إنسان آخر.. مهما تناءت بهم الأوطان، واختلفت بهم الألسن والألوان.. فالكل لآدم، وآدم من تراب.

401 (؟) بقلم/ محمد عبدالله اليدومي، صحيفة الصحوة، العدد (284) السنة السابعة، الخميس 2 ربيع ثاني 1412هـ الموافق 10/10/1991م.

وكل خرافة عرقية نازية ما هي إلا محض افتراء، وكل تفاخر بالأنساب ما هو إلا اتباع لهوى إبليس الذي يعتبر أول مبتدع للتفاخر في هذا الباب ((أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)) وأنه لا اختلاف ولا تمايز بين البشر إلا باتباع الحق واجتناب الباطل، وأن المسلمين لا يعرفون لهم نسباً يفتخرون به إلا نسب العقيدة التي تربطهم بأبي الأنبياء إبراهيم عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم ((وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل)).

وأن أي نسب غير نسب الإسلام لا معنى له إلا التعارف فيما بيننا ولا نراه مؤهلاً لكفاءة في دين أو دنيا.. ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)).

الحقيقة الثانية: أن الإسلام لم يعد ضرورة لقطر من الأقطار أو جنسية من الجنسيات، وإنما أصبح ضرورة بشرية ماسة لا مناص لها منه، خروجاً من التيه الذي تحياه، والصراع الذي تعاني منه، وحفاظاً على حضارة هي نتاج لعصارة أفكار البشر.

وواجب علينا نحن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن نقدم الإسلام للبشرية نظيفاً كما نزل من السماء.. وعلينا أن نزيل عنه ما لحق به من أدران الجاهلية في عصور التخلف، وما علق بمفاهيمه من تحريف علماء السلطة، وما سعى له أصحاب الأهواء ومرضى الذات من محاولات للي عنق قواعده وأسسه تطويعاً لخدمة طموحاتهم، وتسخيراً لتنفيذ مآربهم في الاستعلاء والاستكبار على بقية خلق الله..!

الحقيقة الثالثة: أننا في يمن الإيمان والحكمة أبناء وطن واحد وعقيدة واحدة فكيف يكون لبعضنا حق السيادة وبعضنا الآخر حق الذيلية ؟!

وكيف يكون لبعضنا ونحن أبناء عقيدة واحدة وطن واحد حق الحكم ويكون على بعضنا الخضوع والاتباع ؟!

إننا إخوة في العقيدة والوطن والدم ولم يسع لتفريقنا إلا الفكر التشطيري الذي حمله ويحمله من له مصلحة في تمزيق الشعب وإضعافه وجعل بعضه مسلمين والبعض الآخر (كفار تأويل)..!

إننا في حاجة إلى وقفة تأمل ومراجعة لكل مواقف (الملكيين) المضادة لكل من يدعو إلى وحدة صفنا، والى وحدة التصور العقائدي لشعبنا.

إننا في حاجة إلى وقفة جادة ودراسة متفحصة لكل الأسباب التي دفعت وتدفع بالملكيين في الماضي والحاضر إلى استمرار إصرارهم على ترسيخ الطائفية السياسية فيما بيننا في كل مجالسهم وكتاباتهم وخطبهم وفتاواهم، ورغبتهم في أن يبقى الهادوي هادوياً والشافعي شافعياً، ويقاومون بكل إمكاناتهم أي محاولة تهدف إلى اقتلاع جذور الطائفية السياسية والخلاف المذهبي ؟!

الحقيقة الرابعة: أننا في صحيفة الصحوة عندما بدأنا في الأسابيع الماضية في طرق موضوع الفكر الملكي ولاسيما بعد مرور تسعة وعشرين عاماً على قيام الثورة والجمهورية ما كان يخطر في خلد أحدنا، ولا يدور في حسباننا أن مثل ذلك الفكر لا يزال يحتل مساحة من تفكير البعض، وما كنا نتصور أن ينبري للدفاع عنه هذا الحشد ممن توهمنا ألا يكون بينهم اتفاق..!

ووقفة فاحصة على ردود الفعل نجد أن هجوماً قد شُنّ على "الصحوة" من أفراد يعتنقون الماركسية إلى أفراد موغلين في الماسونية إلى آخرين غارقين في وحل العلمانية إلى أناس كنا نعدهم من الأبرار؟!

أوليس هذا الموقف ضد صحيفة الصحوة يستحق من كل عاقل ومنصف أن يضع له أكثر من علامة استفهام وعلامات تعجب كثيرة؟!!

الحقيقة الخامسة: أن الثورة والجمهورية خيارنا.. ففي ظل الثورة والجمهورية تعلمنا بعد تجهيل، وفهمنا إسلامنا فهماً نقياً بعد غياب للوعي فرض علينا عمداً لسنوات شكلت قروناً من الماضي، وخرجنا منطلقين إلى الحياة بعد أن كنا قابعين مكبلين بقيود التخلف في مغارات الانحطاط..!

هناك ممارسات خاطئة من بعض المسئولين في دولاب الحكم.. هناك بعض الانحراف عن النهج السوي.. هناك الكثير من الممارسات اللامسئولة.. هناك كل ذلك.. إلا أن أملنا في الله أولاً وأخيراً يجعلنا على يقين بأننا سنتجاوز كل السلبيات وكل الصعوبات والمعوقات.

ونحن على ثقة من أن يومنا مهما كانت معاناتنا فيه أفضل من أمسنا، وأن غدنا سيكون بإذن الله أفضل من واقعنا الذي نحياه..!

تلك بعض الحقائق، وذلك فهمنا لديننا، وعلى أبناء شعبنا عموماً ومثقفينا بالذات أن يختاروا بين فهم يجعل منهم بشراً سوياً، وبين فهم للدين يجعل منهم مجرد قطيع في حظيرة من يتصور نفسه سيداً عليهم..!

إننا جميعاً بفهمنا الصحيح للإسلام نحفظ ماء الوجه لشعبنا، ونمنع عن الأجيال من بعدنا انحناء الأعناق وتقوس الظهور!!

التعليم المذهبي ومخاطره على الوحدة الوطنية [402]

يجمع المراقبون والمحللون والخبراء السياسيون اليوم أن المخطط الصهيوني القادم في المنطقة العربية يرتكز بشكل أساسي على إثارة النعرات الطائفية والمذهبية وإحياء وتشجيع الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية، ودعم كل توجه يفضي إلى تعميق تلك النزاعات.. فالمخطط الصهيوني يقوم على أساس تفتيت المنطقة المحيطة به ودعم قيام دويلات طائفية ومذهبية وعرقية، وهو ما يفسر لنا الكثير من الظواهر والممارسات التي نشاهدها اليوم في بلادنا وفي دول أخرى من محاولات حثيثة لإحياء النعرات المذهبية والعنصرية والطائفية هو جزء من مشروع يشمل المنطقة كلها سواء أدرك ذلك المتورطون فيه أم لم يدركوا.. وكنت أظن أن التيار العنصري الذي يقود هذه النزعات سيؤوب إلى رشده بعد سقوط المخطط الأول الذي شهدته الفترة الانتقالية وبلغ ذروته أثناء الأزمة السياسية ولفظ أنفاسه بالانتصار الوحدوي على المشروع الانفصالي في يوليو 1994م، لكن على ما يبدو فإن هذا التيار لم يتعظ من

402 (؟) نصر طه مصطفى، صحيفة 26 سبتمبر، العدد (826) الخميس 1 رجب 1418هـ الموافق 22 أكتوبر 1998م.

دروس وعبر تلك الفترة ولم يتعلم ماذا تعني ((الوحدة الوطنية)) لشعب عانى من التمزيق فترات طويلة على يد الأنظمة الإمامية والسلاطينية والاستعمارية التي لم يكن لها من هم سوى تدمير هذا الشعب وتفتيته إلى طوائف ومذاهب وطبقات وتكريس النزاعات القبلية والمناطقية حتى قيام ثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر اللتين شكلتا نقطة الانطلاق بالوطن إلى دخول العصر الحديث وتكريس كل قيم الخير والوحدة والمساواة والحرية والشورى وخاصة منذ يوم الثاني والعشرين من مايو الذي التأم فيه الإنسان والأرض والإرادة، ورغم الفرحة اليمنية العارمة إلا أن هذا التيار اعتبر أن التعددية والحرية التي جاءت مع الوحدة هي فرصته لتدمير هذه الوحدة وتمزيقها من جديد، وأخذت محاولاته تفشل الواحدة بعد الأخرى، لذلك فما أن حلت أعياد الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر) حتى انفلتت أعصابهم وراحوا يتخبطون في مقالاتهم وخطاباتهم بهدف النيل من الثورة ومنجزاتها، وأخذوا يتحدثون عن المذهب والمذهبية وكأن اليمن واليمنيين ما عرفوا لأنفسهم وجوداً ولا هوية إلا بالمذهب والمذهبية.. رغم أن هذا التيار العفن يدرك جيداً أنه لم يتسيد على هذا الشعب ولم يذله ويغرقه في التخلف والفقر والجهل والجوع والمرض إلا باسم العصبية المذهبية والعرقية.

وعلى العموم فمن الواضح أن هذا التوتر العصبي والنفسي الذي يعيشونه فيما يكتبون ويقولون يعبر عن حالة من القلق والخوف على مخططاتهم المستقبلية الهادفة إلى إحياء فكرهم السياسي الذي يجعلون الحديث عن المذهب غطاء لذلك الهدف وإلا فهل يعقل ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين أن يستميت أناس في الدفاع عن مذهب – أياً كان

هذا المذهب – وكأنه قادر على حل المشاكل والمعضلات المعقدة التي تواجه اليمن والعالم ؟!

والغريب في موقف هؤلاء أنه يستوي بينهم المتدين والمخرف والمتشدد والعلماني والمعمم والدبلوماسي والمثقف والجويهل فجميعهم يعبرون عن قلقهم ومخاوفهم على ما يسمونه ((المذهب الزيدي)) رغم أنه لم يكن هناك في يوم ما وجود لمذهب زيدي في اليمن لأن ما هو موجود هو المذهب الهادوي المنسوب إلى مؤسسه الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي اختلف في الكثير من الأصول والفروع عما جاء به الإمام زيد بن علي رضي الله عنه.

ودعونا نتحدث بوضوح أكثر.. نقطة الخلاف الأساسية بين الشعب اليمني والتيار العنصري تمثل في قضية (الوحدة الوطنية) بما تعنيه هذه الوحدة من اندماج اجتماعي ومنطلقات فكرية وأسس ثقافية موحدة، بينما يرى هذا التيار أن كيانه ووجوده قائم على تفكيك الوحدة الوطنية والحيلولة دون أي تماسك اجتماعي ومنع أي توحد ثقافي وفكري وتدمير كل الوسائل التي تستهدف أن يجتمع الناس على رؤية فقهية موحدة ترتكز على الكتاب والأصح والأقوى من السنة كما كان عليه الأمر قبل أن تحل بهذا الشعب العظيم نكبة الإمامة قبل أكثر من ألف عام والتي أخذت تمزقه وتدمر كل خصائصه النفسية والحضارية وتهيمن عليه باسم السلالية والمذهبية!!.

وهذا التيار يستند اليوم في حركته على إحياء التعليم المذهبي باصطياده لأبناء بعض المناطق القبلية التي لا يزال حظها من التعليم بسيطاً، فيقوم هذا التيار بتلقينهم مبادئه وأفكاره وهي مبادئ وأفكار

تتصادم كلياً مع التوجهات التربوية والتعليمية والفكرية والوطنية التي جاءت بها الثورة والجمهورية والتي ساهمت بشكل حاسم في إنشاء أجيال موحدة الفكرة والوجهة منذ أواخر الستينيات وحتى اليوم من خلال المناهج الدراسية والتشريعات القانونية ذات الرؤية الفقهية الموحدة.. وقد أدرك التيار العنصري مخاطر هذه التوجهات الوطنية على كيانه ومستقبله فاستغل أجواء الحرية والتعددية التي جاءت بها الوحدة اليمنية ليشرع في إحياء التعليم المذهبي ويحاول تدارك ما يمكنه تداركه، ناهيك عن أدواره السياسية التي قام بها خلال السنوات الماضية في الفتنة السياسية سواء بين المؤتمر والاشتراكي في الفترة الانتقالية أو بين المؤتمر والإصلاح والاشتراكي عقب انتخابات 1993م.

إضافة إلى أدواره المعرفية في إذكاء النعرات القبلية والمناطقية والطائفية خلال تلك الفترة الصعبة!.

ووفقاً للمثل الشعبي (مخرب غلب ألف عمار) يمضي رهان هذا التيار على تدمير كل المكتسبات التي حققتها الثورة على رصيد الوحدة الوطنية خصوصاً إذا ما تركت له الساحة ليعبث بها وإلا فإنه يعلم أنه لا يمثل أي ثقل شعبي وأنه لا يملك مشروعاً وطنياً وأنه في أحسن الأحوال سيحرم نفسه من الاندماج داخل المجتمع وسيحيل نفسه إلى أقلية معزولة يشار إليها بكل سيئة ونقيصة.. إلا إذا قام عقلاء هذا التيار بالحجر على عناصره الطائشة ووقفها عند حدها والانضمام إلى الإجماع الوطني والإسهام في الجهود الهادفة إلى ترسيخ الوحدة الوطنية اليمنية وإذابة كل النعرات والنزعات في بوتقة الوطن!.

إننا عندما نتحدث عن الدور الخطير الذي يتبناه هذا التيار من خلال التعليم المذهبي الذي يشجعه لا ننطلق من فراغ بل نستند على حقائق تاريخية وممارسات معاصرة معروفة للجميع.. فإذا كان الجيل الذي يتعلم هذا النوع من الفقه لا يعترف بولاية أبي بكر وعمر وعثمان فكيف يمكن له اليوم أن يعترف بالنظام الجمهوري ويعترف بولاية زعمائه منذ المشير السلال وحتى الرئيس علي عبدالله صالح، خاصة وأن النظام الجمهوري قام على أنقاض نظام يعتبر في نظر هذا التيار هو النظام الشرعي؟! هذا نموذج واحد وأمامنا من النماذج الأخرى ما هو أسوأ وأبشع، لندرك خطورة هذا التعليم المتعصب ليس فقط على الوحدة الوطنية ولكن على الدين نفسه لأنه لن يبق للدين أي معنى بعد الإساءة إلى شخصيات أبي بكر وعمر وعثمان واعتبارهم مغتصبين للسلطة مخالفين لأوامر الله ورسوله!!

بكل قلب صادق نقول لحملة هذا الفكر إنه لا مكان له اليوم في اليمن، ولا مكان له في هذا العصر، وإن التحديات الموجودة اليوم تحتاج إلى جهود الجميع والى أصحاب الرأي والعلم والاجتهاد ليتعاملوا معها في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة والمقاصد العامة للشريعة.. ولابد أن يدرك هؤلاء أن اليمن قد تجاوز مرحلة الخطر بالنسبة للوحدة الوطنية وأن أية محاولات للإساءة إليها وتدميرها لن تكون أكثر من فتنة تعرض أصحابها لما يكرهون خاصة إذا اتجهت الدولة والحكومة لبذل جهود تستهدف توحيد مناهج إعداد العلماء والفقهاء والمجتهدين وسحب البساط من تحت التعليم المذهبي العنصري بكل أنواعه، وبحيث يرتكز على نفس النهج الوحدوي الذي يعتمد على الكتاب والأصح من الدليل في السنة

لتحافظ اليمن على هذا النهج المتميز الذي كان ولا يزال يشكل ضرورة حتمية لتجاوز مخلفات عهود الإمامة وفكرها المريض.

الخديعة

يا ابن همدان أنت بلغت لكن

خادعونا وأظهروا الاستكانة

خادعونا بالله بالرسل بالقرآن

بالزهد بالتقوى بالديانة

بعد ألف من السنين رأينا

قولك الحق واضحاً في الإبانة

قم تجد أمة فروها بأظفار

حداد وجرعوها الإهانة

قم تجد شعبك الكريم لديغا

وعلى عنقه ترى ثعبانه

ليس في الدين سيد ومسود

فأقرؤوه وحققوا قرآنه

إن دين الإسلام دين التساوي

ليس فيه تعاظم واستكانة

لا تقولوا سيدي لشخص ومن

ينطق بها فاقطعوا بحد لسانه

القاضي/ عبدالرحمن بن يحيى الإرياني- رئيس الجمهورية الأسبق

الملاحق والجداول

خلفـاء وملـوك بنـي أميـة (40 – 132هـ)

م	الاســـــــــم	الفـــترة	ملاحـــظات
1	معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية	40- 60 هـ	مؤسس الدولة
2	يزيد بن معاوية ين ابي سفيان	60- 64هـ	
3	معاوية بن يزيد بن معاوية	64 – 64 هـ	تنازل
4	مروان بن الحكم بن العاص بن أميه	64- 65هـ	مؤسس لفرع المرواني
5	عبدالملك بن مروان بن الحكم	65- 86هـ	
6	الوليد بن عبدالملك بن مروان	86- 96هـ	
7	سليمان بن عبدالملك بن مروان	96- 99هـ	
8	عمر بن عبدالعزيز بن مروان	99- 101هـ	خامس الخلفاء الراشدين
9	يزيد بن عبدالملك بن مروان	101- 105هـ	
10	هشام بن عبدالملك بن مروان	105- 125	
11	الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان	125- 126هـ	
12	يزيد (الناقص) بن الوليد بن عبدالملك بن مروان	126- 126هـ	حكم خمسة أشهر
13	ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان	126- 126هـ	شهرين
14	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم	127-132هـ	قتل أخر ملك بن أميه

خلفاء وملوك الدولة العباسية خلال الفترة (من 132هـ - 334هـ)

م	الاســــــــــــم	حكمة	وفاته
1	أبو العباس السفاح محمد بن علي بن عبدالله بن عباس	132هـ	136هـ
2	أبو جعفر المنصور	136هـ	158هـ
3	(ابنه) محمد المهدي بن المنصور	158هـ	169هـ
4	(ابنه) موسى الهادي بن محمد المهدي	169هـ	170هـ
5	(أخوه) هارون الرشيد بن المهدي	170هـ	193هـ
6	(ابنه) محمد الأمين بن هارون الرشيد	193هـ	198هـ مقتله
7	(أخوه) عبدالله المأمون بن هارون	198هـ	218هـ
8	(أخوه) المعتصم بن هارون	218هـ	227هـ
9	(ابنه) الواثق هارون بن المعتصم	227هـ	232هـ
10	(أخوه) المتوكل جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد	232هـ	247هـ قتل
11	(ابنه) المنتصر محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم	247هـ	248هـ
12	المستعين أحمد بن محمد المعتصم	248هـ	252هـ قتل
13	المعتز بن المتوكل جعفر	252هـ	255هـ قتل
14	المعتز بن محمد بن الواثق هارون بن المعتصم	255هـ	256هـ
15	المعتمد أحمد بن المتوكل	256هـ	279هـ
16	المعتصم أحمد بن الموفق	279هـ	289هـ
17	(ابنه) المكتفي علي بن المعتصم	289هـ	295هـ
18	المقتدر جعفر بن المعتصم	295هـ	320هـ
19	(أخوه) القاهر محمد بن المعتصم	320هـ	ــــــــ
20	الراضي أحمد بن المقتدر	322هـ	329هـ
21	المتقي إبراهيم بن المقتدر	329هـ	333هـ
22	المستكفي	333هـ	
23	المطيع الفضل بن المقتدر	334هـ	ــــــــ

أبرز ثورات العلويين وخروج الزيديين على الخلافة الإسلامية
(الدولة الأموية والعباسية) [403]

م	الاســـــــــــم	الزمان	المـــــكان
1	الحسين بن علي بن أبي طالب	61 هـ	كربـــلاء
2	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	122هـ	الكوفـــة
3	يحيى بن زيد بن علي بن الحسين	127هـ	
4	عيسى بن زيد بن علي بن الحسين	138هـ	
5	محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب	145هـ	المدينة المنورة
6	إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	145هـ	البصرة
7	الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الفخي)	169هـ	مكـــة
8	إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	170هـ	المغرب
9	يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	176هـ	الديلم
10	محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسين السبط	190هـ	المدينة قتل
11	محمد بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن السبط	199هـ	الكوفـة
12	إبراهيم (الجزار) بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	أرسله محمد بن إبراهيم إلى اليمن	
13	القاسم (الرسي) بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن السبط	جد الإمام الهادي ومؤسس البيت الرسي	

[403] ناصر الدين شاه, العقائد الشيعية: تعريف بالفرق الشيعية ونقدها، الطبعة الأولى 1407هـ / 1987م

م	الاســــــــــــــم	الزمان	المــــــكان
14	محمد بن قاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين	219هـ	خرســـــان
15	محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى	233هـ	قرب المدينة
16	يحيى بن عمر بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب	235هـ	البصــرة
17	حسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن	25هـ	طبرستان
18	أحمد بن عيسى بن الحسين الصغير بن علي زين العابدين	250هـ	السري - الديلم
19	محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن السبط	251هـ	الكوفة
20	إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى	مكة المكرمة حكم 57 يوماً	
21	محمد (الأكبر) بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى	254هـ	المدينة قتل
22	محمد بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط	256هـ	المدينة
23	حسن بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن حسن بن علي زيد العابدين	266هـ	طبرستان – قتل
24	محمد بن حسين بن جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق	271هـ	المدينـــة
25	يحيى بن الحسين بن القاسم (الرسي) بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الإمام الهادي)	284هـ	مؤسس الدولة الهادوية في اليمن سنة 284هـ
26	الحسن بن الحسن بن علي بن الحسن بن عمر	301هـ	أسس الدولة

م	الاســــــــــــم	الزمان	المـــــكان
	بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الاطروش)		الزيدية في طبرستان معاصر للإمام الهادي
27	جعفر بن محمد بن حسن بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب		**خرج في مكة وحكمها هو وأولاده ومنهم أشراف مكة وكان آخرهم الشريف حسين بن علي الذي تعاون مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية.**

جدول بالأئمة الزيدية (284 – 1382هـ)

م	الاســـــــــــم	الفـــترة	ملاحظـــات
1	المؤسس الهادي بن يحيى بن الحسين	284 - 298هـ	قدم من الحجاز
2	(ابنه) الإمام المرتضى محمد بن الهادي	299 - 301هـ	
3	(أخوه) الناصر أحمد بن الهادي	301 - 325هـ	قدم من الحجاز
4	(ابنه) الحسن بن الناصر بن الهادي	325 - 329هـ	
5	(أخوه) المنصور يحيى بن الناصر بن الهادي	325 - 367هـ	تقاتل مع إخوته
6	(ابنه) الداعي يوسف بن الناصر بن الهادي	367 - 403هـ	تقاتل مع الإمام العياني
7	المختار قاسم بن الناصر بن الهادي	325 - 345هـ	
8	(ابنه) المنتصر محمد بن المختار قاسم بن الناصر بن الهادي	غير معروف	قام للأخذ بثأر أبيه
9	المنصور القاسم بن علي العياني	389 - 393هـ	قدم من الحجاز
10	(ابنه) المهدي حسين بن القاسم العياني	393 - 403هـ	أدعى المهدوية
11	الإمام القاسم بن الحسين الزيدي	393 - 394هـ	قدم من الطائف
12	(ابنه) الإمام محمد بن القاسم الزيدي	394 – 404هـ	قتله الحسين العياني
13	(ابنه) الإمام زيد بن محمد بن القاسم الزيدي	غير معروف	
14	الإمام المعيد لدين الله الناعطـــي	418 - 426هـ	مجهـــــول
15	الإمام أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن	418 - 426هـ	قدم من العراق وقيل من الشام وقيل من الحجاز
16	(ابنه) الداعي حمزة بن أبي هاشم	452 - 459هـ	قتله الصليحيون
17	الناصر أبو الفتح الديلمي	437 - 444هـ	قدم من إيران

م	الاســـــــــــم	الفـــترة	ملاحظـــات
18	المحتسب المحسن بن أحمد بن المختار بن الناصر	قاما سنة 511هـ استجابة لدعوة الإمام الهاروني من بلاد فارس	
19	المحتسب المحسن بن الحسن بن الناصر		
20	المحتسب علي بن زيد بن إبراهيم المليح	غير معروف	قتل سنة 531هـ
21	المتوكل أحمد بن سليمان	532 – 565هـ	
22	المنصور عبدالله بن حمزة	583 – 614هـ	
23	المحتسب عز الدين بن عبدالله بن حمزة	614 – 623هـ	
24	المحتسب شمس الدين بن عبدالله بن حمزة	626 – 656هـ	تحالف مع الرسوليين
25	المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ	614 – 636هـ	تصارع مع الحمزات
26	المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير)	646 – 656هـ	قتله الحمزات
27	الإمام الحسن بن وهــاس الحمزي	656 – 668هـ	
28	الإمام الحسن بن بدر الدين	657 – 670هـ	
29	الإمام يحيى السراجـــــي	657 – 696هـ	
30	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	670 – 674هـ	
31	المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى	674 – 694هـ	
32	(ابنه) المهدي محمد بن مطهر	701 – 728هـ	
33	(ابنه) الواثق المطهر محمد بن مطهر	729 – 802هـ	
34	المؤيد يحيى بن حمزة	729 – 749هـ	حُسيني
35	الإمام أحمد بن علي الفتحي الديلمي	729 – ...... هـ	معــارض
36	الناصر علي بن صلاح الدين	729 – 730هـ	معــارض
37	المهدي علي بن محمد بن علي	750 – 772هـ	
38	الناصر (صلاح الدين) محمد بن علي	773 – 793هـ	

م	الاســــــــــــم	الفـــترة	ملاحظـــات
39	(ابنه) المنصور علي بن الناصر صلاح الدين	793 - 840هـ	
41	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	793 - 840هـ	سجنه المنصور علي بن الناصر صلاح الدين
42	الهادي علي بن المؤيد بن جبريل	796 - 836هـ	
43	(ابنه) المؤيد محمد بن الهادي علي بن المؤيد	غير معروف	
44	المنصور الناصر بن أحمد بن الناصر	840 – 867هـ	
45	(ابنه) المؤيد محمد بن الناصر أحمد بن الناصر	867 - 908هـ	تحالف مع بني طاهر
46	المهدي صلاح الدين بن علي بن قاسم	840 - 849هـ	
47	المتوكل المطهر محمد بن سليمان الحمزي	840 - 879هـ	
48	(ابنه) المحتسب عبدالله بن المطهر	879 - ...... هـ	
49	المهدي إدريس بن وهاس الحمزي	غير معروف	
50	الناصر محمد بن يوسف بن صلاح الدين	879 - 893هـ	
51	الهادي عز الدين بن الحسن بن الهادي علي المؤيد	879 - 900هـ	
52	(ابنه) الناصر الحسن بن عز الدين	900 - 929هـ	
53	المنصور محمد بن علي الوشلي	900 - 910هـ	
54	المتوكل يحيى شرف الدين	912 - 965هـ	
55	الإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين المؤيدي	...... - 942هـ	
56	الإمام أحمد بن عز الدين المؤيدي	958 - 988هـ	
57	المهدي الحسن بن حمزة	960 - 961هـ	
58	المطهر بن شرف الدين	953 - 980هـ	
59	المحتسب علي بن إبراهيم (العابد)	980 - 983هـ	

م	الاســـــــــــم	الفـــترة	ملاحظـــات
60	المحتسب علي بن إبراهيم (العالم)	980 - 1006هـ	
61	الإمام الحسن بن علي بن داود	986 - 1024هـ	اعتقله الأتراك وسجنوه في استانبول
62	المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي	994 - 1006هـ	عارضه الإمام القاسم بن محمد
63	المنصور القاسم بن محمـد	1006-1029هـ	مؤسس الدولة القاسمية
64	المؤيد محمد بن القاســـم	1029-1054هـ	خرج الأتراك في عهده
65	المنصور أحمد بن القاســم	1054هـ وفاته 1076هـ	معارضاً
66	الداعي إبراهيم المؤيــدي	1054هـ وفاته 1087هـ	معارضاً
67	المتوكل إسماعيل بن القاسم	1054-1087هـ	
68	المنصور علي بن أحمد بن القاسم	قام معارضاً عمه المتوكل إسماعيل أواخر حكمه	
69	المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم	1087-1092هـ	صاحب الغراس
70	المؤيد (الصغير) محمد بن المتوكل إسماعيل بن القاسم	1092-1097هـ	عارضه عدد من إخوته وبنوا عمومته
71	الداعي علي بن حسين بن عز الدين الشامي	معارضاً	
72	المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم	1097-1130هـ	صاحب المواهب والألقاب الثلاثة
73	المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم	معارضاً	
74	المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد (الكبير) بن القاسم	1124-1131هـ	المنصور الشهاري
75	المتوكل قاسم بن حسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم	1128-1139هـ	

م	الاســـــــــــم	الفـــترة	ملاحظـــات
76	المؤيد محمد بن إسحاق بن أحمد بن الحسن بن القاسم		معارضاً
77	المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي	1139-1161هـ	
78	(ابنه) المهدي عباس بن المنصور حسين	1161-1189هـ	آخر الأئمة المعتبرين
79	الإمام أحمد بن محمد بن شرف الدين		قام معارضاً المهدي عباس سنة 1161هـ
80	المنصور علي بن المهدي عباس	1189-1224هـ	حكم 35 سنة
81	الإمام علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق		معارضاً
82	الإمام حسين بن عبدالله الكبسي		معارضاً
82	الإمام إسماعيل بن أحمد المغلسي الكبسي		معارضاً
83	المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس	1224-1231هـ	
84	المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس	1231-1251هـ	
85	الهادي أحمد بن علي السراجي		معارضاً المهدي عبدالله سنة 1247هـ
86	المنصور علي بن المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد		خلع وعاد لتولي الإمامة أربع مرات وكانت وفاته سنة 1274هـ
87	الإمام الحسين بن علي المؤيدي		معارضاً
88	الناصر عبدالله بن حسن بن أحمد بن المهدي عباس	1252-1256هـ	
89	الهادي محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس	1256-1259هـ	
90	المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس	.........-1266هـ	
91	الإمام حسين بن المتوكل أحمد بن المنصور علي		معارضاً سنة 1264هـ

م	الاســـــــــــــم	الفـــترة	ملاحظـــــات
93	المؤيد عباس بن عبدالرحمن بن (من أحفاد الإمام المتوكل إسماعيل		تنازع هو والإمام الويسي على صنعاء
94	الهادي غالب بن المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس	1267- 1270هـ	
95	المنصور محمد بن عبدالله الوزير	1270- 1271هـ	خلـــع نفســـه
96	المتوكل محسن بن أحمد الشهاري	1271- 1295هـ	
97	المنصور حسين بن محمد الهادي	1275- 1279هـ	
98	المهدي محمد بن قاسم الحوثي		لم يستقر على الإمامة وكانت وفاته سنة 1319هـ
99	الهادي شرف الدين بن محمد	1295- 1307هـ	حسيني
100	المنصور محمد بن يحيى حميد الدين	1307- 1322هـ	مؤسس بيت حميد الدين
101	المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين	1322- 1367هـ	
102	الهادي الحســن الضحيانـــي		منافساً الإمام يحيى سنة 1322هـ
103	الهادي عبدالله بن أحمد الوزير		
104	الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين	1367- 1382هـ	
105	المتوكل عبدالله بن الإمام يحيى حميد الدين		معارضاً أخاه الإمام أحمد
106	المنصور محمد البدر بن الإمام أحمد حميد الدين		لم يستمر سوى أسبوع وقامت ثورة سبتمبر
107	الواثق الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين		

الأئمة الحكام في الدولة الزيدية (284 – 1382هـ)

م	الاسم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
1	الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي	284-298هـ حكم 14 سنة	صعده	المؤسس قدم من الحجار
2	المرتضى بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم	299-301هـ حكم 3 سنوات	صعده	تخلى عن الإمامة
3	الناصر احمد بن الهادي يحيى بن الحسين	301-325هـ حكم 25 سنة	صعده	قدم من الحجاز
4	المنصور يحيى بن الناصر احمد بن الهادي	325-366هـ حكم 41 سنة	صعده	تقاتل مع إخوته
6	الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر احمد	367-403هـ حكم 36 سنة	صعده	عارضه الإمام العياني ودخل معه في صراع وحروب
7	المنصور القاسم بن علي العياني	389-393هـ حكم 4 سنوات	عيان	قدم من الحجاز وعارض الداعي يوسف
8	(ابنه) المهدي حسين بن القاسم العياني	393-404هـ حكم 11 سنة		أدعى أنه المهدي المنتظر
9	الإمام أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن الرسي	418-426هـ حكم 8 سنوات	ناعط	قدم من الحجاز وقيل من الشام وقيل من العراق
10	(ابنه) الداعي حمزة بن أبي هاشم	452-459هـ حكم 7 سنوات		قتله الصليحيون وهو جد الحمزات في اليمن
11	الناصر أبو الفتح الديلمي	437-444هـ حكم 7 سنوات	صعده	قدم من بلاد إيران وقتله الصليحيون
15	المتوكل احمد بن سليمان الهادوي	532-565هـ حكم 33 سنة		دخل في حروب وصراع مع بني حاتم ومع بيت العياني
16	المنصور عبدالله بن حمزة	583-614هـ حكم 31 سنة	صنعاء	كفر المطرفية وأبادهم إبادة جماعية
17	الناصر محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة	614-626هـ حكم 12 سنة		قام بعد وفاة والده محتسباً ودخل في

م	الاســـــــــم	الفـــترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظـــــات
				صراع مع الإمام المعتضد
18	المتوكل احمد شمس الدين بن عبدالله بن حمزة	626-656هـ حكم 30 سنة		قام محتسباً ودخل في صراع مع المهدي احمد بن حسين
19	المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ	614-636هـ حكم 22 سنة		دخل في حروب مع الحمزات
20	المهدي احمد بن الحسين (أبو طير)	646-656هـ حكم 10 سنوات		قتله الحمزات بدعم وتشجيع الدولة الرسولية
21	الإمام الحسن بن وهاس الحمزي	656-668هـ حكم 12 سنة		قام عقب مقتل الإمام المهدي يحيى بن الحسين
22	الإمام الحسن بن بدر الديـــــن	657-670هـ حكم 13 سنة		
23	الإمام يحيى السراجي	657هـ دخل في صراع مع الدولة الرسولية واكحله والي صنعاء حتى أعماه وكانت وفاته سنة 696هـ		
24	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	670-674هـ حكم 4 سنوات		اعتقله الرسوليون وسجنوه
25	المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى	674-694هـ حكم 20 سنة		
26	(ابنه) المهدي محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى	701-728هـ حكم 27 سنة		كان غزير العلم واسع المعرفة
28	المؤيد يحيى بن حمزة	729-749هـ حكم 20 سنة		حسيني، عُرف بوقوفه ضد من يسب الصحابة
29	المهدي علي بن محمد بن علي	750-773هـ حكم 23 سنة		قام عقب وفاة المؤيد يحيى بن حمزة
30	(ابنه) الناصر (صلاح الدين) محمد بن المهدي علي	773-793هـ حكم 20 سنة		

م	الاســـــــــــم	الفـــترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظـــــات
31	(ابنه) المنصور علي بن الناصر صلاح الدين	793–840هـ حكم 47 سنة		عارضه المهدي احمد بن يحيى المرتضى صاحب (الأزهار)
32	المهدي احمد بن يحيى المرتضى	793–840هـ حكم 47 سنة		قام معارضاً المنصور علي بن صلاح الدين الذي سجنه 7 سنوات
33	الهادي علي بن المؤيد بن جبريل	796–836هـ حكم 30 سنة		قام معارضاً المنصور علي بن صلاح الدين
34	المهدي صلاح الدين بن علي بن القاسم	840–849هـ حكم 9 سنوات		قام هؤلاء الثلاثة متعارضين عقب وفاة المنصور علي بن صلاح الدين سنة 840هـ ودخلوا فيما بينهم في صراع وحروب
35	المنصور الناصر بن احمد بن الناصر	840–867هـ حكم 27 سنة		
36	المتوكل المطهر محمد بن سليمان الحمزي	840–879هـ حكم 39 سنة		
37	الناصر محمد بن يوسف بن صلاح الدين	879–893هـ حكم 14 سنة		
38	الهادي عز الدين بن الحسن بن الهادي علي	879–900هـ حكم 21 سنة		
39	(ابنه) الناصر الحسن بن عز الدين بن الحسن	900–929هـ حكم 29 سنة	عارضه المنصور الوشلي واستمر في دعوته إلى أيام الإمام شرف الدين	
40	المنصور محمد بن علي الوشلي	900–910هـ حكم 10 سنوات		قام معارضاً الإمام السابق ومات في سجن بني طاهر
41	المتوكل يحيى شرف الدين بن شمس الدين	912–965هـ حكم 43 سنة	شهـارة	قام معارضاً الدولة الطاهرية
42	الإمام المطهر بن شرف الدين	953–980هـ حكم 27 سنة		خرج على والده وتمرد عليه، وعُرف بالوحشية
43	الإمام الحسن بن علي بن داود	986هـ واعتقله الأتراك وأرسلوه إلى استانبول وفيها كانت وفاته سنة 1024هـ		

م	الاســـــــــــم	الفـــترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظـــــات
44	المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي	994-1006هـ حكم 12 سنة	تنازل للإمام القاسم بن محمد ثم دخل معه في حروب وكانت وفاته سنة 1017هـ	
45	المنصور القاسم بن محمد	1006-1029هـ حكم 23 سنة	شهـارة	الإمام المؤسس حارب الأتراك
46	(ابنه) المؤيد محمد بن القاسم بن محمد	1029-1054هـ حكم 23 سنة	شهـارة	حارب الأتراك وخرجوا في عهده
47	(أخوه) المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد	1054-1087هـ حكم 32 سنة	ضوران آنس	في عهده توحدت اليمن الطبيعية
48	(ابن أخيه) المهدي احمد بن الحسن بن القاسم	1087-1092هـ حكم 5 سنوات	الغـــراس	اعتنق عقيدة الجارودية
46	(ابن عمه) المؤيد الصغير محمد بن المتوكل إسماعيل	1092-1097هـ حكم 5 سنوات	ضوران آنس	أعدل الأئمة وأكثرهم ورعاً
47	المهدي محمد بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم	1097-1130هـ حكم 33 سنة	المنصورة والمواهب	دخل في صراع وحروب مع العديد من أقربائه
48	المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد محمد بن القاسم	1124-1131هـ حكم 7 سنوات	شهـارة	خرج على صاحب المواهب ثم خلعه المتوكل قاسم بن حسين (التالي)
49	المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد	1128-1139هـ حكم 11 سنة	صنعـاء	خرج على المهدي صاحب المواهب وخلع المنصور حسين الشهاري

م	الاســــــــــــــم	الفـــترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظـــــات
	المؤيد محمد بن إسحاق بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم			معارضاً المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم سنة 1136هـ ثم معارضاً ولده المنصور حسين سنة 1139هـ
50	(ابنه) المنصور حسين بن المتوكل قاسم	1139-1161هـ حكم 20 سنة	صنعــاء	دخل في حروب وصراع مع الإمام محمد بن إسحاق
51	(ابنه) المهدي عباس بن المنصور حسين	1161-1189هـ حكم 28 سنة	صنعــاء	أخر الأئمة المُعتبرين
52	(ابنه) المنصور علي بن المهدي عباس	1189-1224هـ حكم 35 سنة	صنعــاء	في عهده بدأ انهيار الدولة القاسمية وتفكك اليمن
53	(ابنه) المتوكل احمد بن المنصور علي	1224-1231هـ حكم 7 سنوات	صنعــاء	حاول إصلاح ما أفسده والده
54	(ابنه) المهدي عبدالله بن المتوكل احمد	1231-1251هـ حكم 20 سنة	صنعــاء	بوفاته انتهت الدولة القاسمية من الناحية العملية
55	(ابنه) المنصور علي (الثاني) بن المهدي عبدالله	تولى الإمامة سنة 1251هـ وخُلع منها أربع مرات خلال فترة 23 سنة متقطعة ووفاته سنة 1274هـ		
56	الناصر عبدالله بن حسن بن احمد بن المهدي عباس	1252-1256هـ حكم 4 سنوات	صنعــاء	قُتل لتعصبه وتهوره وغلوه في تشيعه
57	الهادي محمد بن المتوكل احمد بن المنصور علي (الأول)	1256-1259هـ حكم 3 سنوات	صنعــاء	في عهده قامت ثورة الفقيه سعيد صاحب الدنوة

م	الاســــــــــــــم	الفـــترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظـــــات
58	المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي (الأول)	1264-1266هـ حكم 2 سنتان	صنعـاء	تعاون مع الأتراك في دخولهم صنعاء وعُرف بأنه انتهاري
59	(ابنه) الهادي غالب بن المتوكل محمد بن يحيى	1267-1270هـ حكم 3 سنوات	صنعـاء	
	المنصور أحمد بن هاشم الويسي	1264-1269هـ		
60	المنصور محمد بن عبدالله الوزير	1270-1271هـ حكم 1 سنة	صنعـاء	تخلى عن الإمامة في لحظة غضب وكانت وفاته سنة 1307هـ
61	المتوكل محسن بن احمد الشهاري	1271-1295هـ حكم 14 سنة	صنعـاء	بدأ بمحاربة الأتراك
62	المنصور حسين بن محمد الهادي	1275-1279هـ حكم 4 سنوات	صنعـاء	قام معارضاً المتوكل محسن الشهاري
63	الهادي شرف الدين بن محمد الحسيني	1295-1307هـ حكم 12 سنة		دخل في حروب مع الأتراك
64	المنصور محمد بن يحيى حميد الدين	1307-1322هـ حكم 15 سنة		مؤسس دولة بيت حميد الدين
65	(ابنه) المتوكل يحيى بن المنصور محمد حميد الدين	1322-1367هـ حكم 45 سنة	صنعـاء	اشتهر بالظلم والاستبداد والانغلاق
66	(ابنه) الناصر احمد بن يحيى حميد الدين	1367-1382هـ حكم 15 سنة	تعـــز	اشتهر بالطيش وسفك الدماء

م	الاســــــــــــم	الفـــترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظـــــات
67	(ابنه) المنصور محمد البدر بن احمد حميد الدين	1382- 1382هـ حكم أسبوع واحد	صنعـاء	أخر أئمة الزيدية الحكام في اليمن

الأئمة المعارضون في الدولة الزيدية (284 – 1382هـ)

م	الاســـــــــــــم	ملاحظـــــــــــات
1	الإمام الحسن بن الناصر احمد بن الهادي يحيى بن الحسين	قام سنة 325هـ معارضاً أخويه المنصور يحيى والمختار قاسم ودخل الثلاثة في حروب دامية
	المختار قاسم بن الناصر احمد بن الهادي	تقاتل مع أخويه المنصور والحسن وكان مقتله على يد ابن الضحاك
	المحتسب المحسن بن احمد بن المختار قاسم	قام سنة 511هـ استجابة لدعوة الإمام الهارون في بلاد فارس
2	المنتصر محمد بن المختار قاسم بن الناصر احمد بن الهادي	قام للأخذ بأثر أبيه سنة 345هـ
3	الإمام القاسم بن حسين الزيدي	معارضاً الإمام المنصور قاسم العياني وابنه المهدي حسين العياني
4	(ابنه) الإمام محمد بن قاسم بن حسين الزيدي	معارضاً المهدي حسين العياني سنة 394هـ ومقتله على يد حسين العياني سنة 404هـ
5	(ابنه) الإمام زيد بن محمد بن قاسم بن حسين الزيدي	قام للأخذ بثأر والده من المهدي حسين العياني ولم يحقق شيئاً يُذكر
6	الإمام المجهول المعيد لدين الله الناعطي	ظهر سنة 418هـ في ناعط ووفاته سنة 421هـ
	الناصر محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة	قام بعد وفاة والده محتسباً ودخل في صراع مع الإمام المعتضد
	المتوكل احمد شمس الدين بن عبدالله بن حمزة	قام محتسباً ودخل في صراع مع المهدي احمد بن حسين
	المحتسب المحسن بن الحسن بن الناصر	قام سنة 511هـ استجابة لدعوة الإمام الهارون في بلاد

ملاحظـــــــــات	الاســـــــــم	م
فارس		
قام محتسباً وكان شبه أمي ومقتله سنة 531هـ	المحتسب علي بن زيد بن إبراهيم المليح	
729هـ تنافس مع عدة أئمة وتنحى للإمام المؤيد يحيى بن حمزة	(ابنه) الواثق المطهر بن محمد بن المطهر	
عارض الإمام المؤيد يحيى بن حمزة سنة 729هـ	الإمام احمد بن علي بن مدافع الفتحي الديلمي	7
معارضاً الإمام المؤيد يحيى بن حمزة سنة 729هـ ووفاته سنة730هـ	الإمام الناصر علي بن صلاح الدين	8
قام عقب وفاة والده سنة 867هـ وتحالف مع بني طاهر وكانت وفاته سنة 908هـ	المؤيد محمد بن الناصر احمد	10
	المهدي إدريس بن وهاس الحمزي	11
قام عقب وفاة والده الإمام الهادي علي سنة 836هـ	المؤيد محمد بن الهادي علي بن المؤيد بن جبريل	12
قام بعد وفاة والده سنة 879هـ ولم يحقق شيء	المحتسب عبدالله بن المطهر محمد بن سليمان الحمزي	13
قام معارضاً الإمام شرف الدين وابنه المطهر وكانت وفاته سنة 942هـ	الإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين	14
قام سنة 958هـ معارضاً الإمام المطهر بن شرف الدين وكانت وفاته سنة 988هـ	الإمام احمد بن عز الدين المؤيدي	15
قام سنة 960هـ معارضاً الإمام المطهر بن شرف الدين الذي طارده وهزمه وكانت وفاته سنة 961هـ	المهدي الحسن بن حمزة	16
قام محتسباً سنة 980هـ ووفاته سنة 983هـ	المحتسب علي بن إبراهيم (العابد)	17

م	الاســـــــــم	ملاحظـــــــات
18	المحتسب علي بن إبراهيم (العالم)	قام محتسباً سنة 980هـ ووفاته سنة 1006هـ
19	المنصور احمد (أبو طالب) بن الإمام القاسم بن محمد	قام سنة 1054هـ معارضاً أخاه المتوكل إسماعيل وجرت بينهما حروب
20	الإمام الداعي إبراهيم المؤيدي	قام سنة 1054هـ معارضاً الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم
21	المنصور علي بن احمد (أبو طالب) بن الإمام القاسم	قام معارضاً عمه المتوكل إسماعيل أواخر حكمه ثم معارضاً المهدي احمد بن الحسن بن القاسم
22	الإمام إبراهيم بن عز الدين المؤيدي (أبو حورية)	معارضاً المتوكل إسماعيل سنة 1054هـ ووفاته سنة 1082هـ
23	الإمام الداعي علي بن حسين بن عز الدين الشامي	قام معارضاً المؤيد (الصغير) محمد بن المتوكل إسماعيل سنة 1092هـ
24	المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم	معارضاً الإمام المهدي صاحب المواهب الذي دخل معه في حروب وصراعات طويلة سنة 1097هـ
25	الهادي حسن بن قاسم بن المؤيد (الكبير) محمد بن القاسم	معارضاً المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم سنة 1131هـ
27	الإمام احمد بن محمد بن حسين شرف الدين	قام من كوكبان معارضاً المهدي عباس سنة 1161هـ ودخل في صراع وحروب
28	الإمام علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي احمد	معارضاً المنصور علي بن المهدي عباس ودخلا في صراع وحروب وسجنه المنصور لغلوه في التشيع

م	الاســــــــــــم	ملاحظـــــــــات
29	الإمام الحسين بن عبدالله الكبسي	قاد تمرداً ضد المنصور علي بن المهدي عباس سنة1222هـ
30	الإمام إسماعيل بن احمد بن المغلس الكبسي	قام معارضاً المنصور علي وكانت وفاته بذمار
31	الهادي احمد بن علي السراجي	قام سنة 1247هـ معارضاً المهدي عبدالله بن المتوكل احمد
32	الإمام الحسين بن علي المؤيدي	معارضاً المنصور علي (الأول) بن المهدي عبدالله سنة 1251هـ
33	الإمام حسين بن المتوكل احمد بن المنصور علي	دعا لنفسه سنة 1264هـ في ذمار معارضاً أئمة صنعاء
34	المؤيد عباس بن عبدالرحمن	عارض المنصور احمد بن هاشم الويسي ودخل معه بصراع وتم سجنه
35	المهدي محمد بن القاسم الحوثي الحسيني (البرطي)	دعا لنفسه من برط سنة 1295هـ ولم يحقق شيء
36	الهادي الحسن الضحياني	قام معارضاً الإمام يحيى حميد الدين سنة 1322هـ ودخل معه في صراع وحروب
37	الهادي عبدالله بن احمد الوزير	قام عقب مقتل الإمام يحيى حميد الدين سنة 1367هـ منافساً الناصر احمد بن حميد الدين
38	المتوكل عبدالله بن الإمام يحيى حميد الدين	معارضاً أخاه الناصر احمد حميد الدين سنة 1374هـ وتم إعدامه في نفس السنة
39	الواثق الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين	دعا لنفسه عقب سماعه خبر مقتل البدر ثم تنازل له

وهبناكم الحكم إذ كنتم   تهيمون في بقع خالية
وصرنا لكم في الملمات جنداً   وصرتم بنا قمماً عالية
وكم دونكم قد ذرفنا الدموع   لتبقى قلوبكم سالية
مزجنا خلال السنين الطوال   دمانا بكم حرة غالية
وقلنا يمانون أهل لنا   ولا عاشت القيم البالية
ولكن على رغم مر السنين   بقيتم على أرضنا جالية

الشاعر الكبير/ عبدالله حمران

المصـــادر والمراجـــع

رداـصملاو عـجارملا

- أحمد بن أحمد المطاع:

📖 تاريخ اليمن الإسلامي من سنة 204هـ إلى سنة 1006هـ، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م، منشورات المدينة – بيروت.

- أحمد بن عبد ربه:

📖 العقد الفريد، تحقيق د. مفيد محمد قميحه، الطبعة الأولى 1404هـ - 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- أحمد بن محمد الشامي:

📖 تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م، دار النفائس – بيروت.

📖 رياح التغير في اليمن، الطبعة الأولى 1405هـ 1984م.

- أحمد جابر عفيف:

📖 شاهد على اليمن أشياء من الذاكرة، مؤسسة العفيف الثقافية – صنعاء، الطبعة الأولى 2000م

- أحمد سالم شيبان:

📖 الوجود المملوكي في اليمن، الطبعة الأولى 2002م، جامعة عدن.

- **أحمد قائد الصائدي:**

📖 حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين (1322 – 1367هـ / 1904 – 1948م)، الطبعة الثانية 1425هـ – 2004م، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء.

- **أحمد على البشاري:**

📖 الأحزاب والتنظيمات السياسية في الجمهورية اليمنية، دراسة تحليلية وثائقية لبرامج العمل السياسي، الطبعة الأولى، مجلة الثوابت – صنعاء.

- **أحمد محمد نعمان:**

📖 مذاكرات، تحرير د. على محمد زيد، مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولى 2003م

- **إسماعيل بن علي الأكوع:**

📖 المدخل إلى هجر العلم ومعاقله، دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ – 1995م.

📖 هجرة العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى 1416هـ – 1995م.

📖 الزيدية نشأتها ومعتقداتها، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة 1418هـ – 1997م.

📖 نشوان بن سعيد الحميري والصراع الفكري والسياسي والمذهبي في عصره، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى 1418هـ 1997م.

- أشواق أحمد مغلس:

🕮 تجديد فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولى 1997م.

الحسن بن أحمد الهمداني:

🕮 الإكليل، الجزء الأول، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثالثة 1407هـ - 1986م، منشورات المدينة – بيروت.

- بدر الدين الحوثي:

🕮 إرشاد الطالب، إعداد: محمد يحيى سالم عزان، دار الحكمة اليمانية – صنعاء، الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م.

- توركيل هانسن:

🕮 من كوبنهاجن إلى صنعاء، ترجمه محمد أحمد الرعدي، طبعة 1983م، دار العودة– بيروت.

- حسين عبدالله العمري (الدكتور):

🕮 تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، دار الفكر– دمشق، الطبعة الأولى 1418هـ– 1997م.

🕮 حوليات العلامة الجرافي، دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.

🕮 حوليات المؤرخ جحاف السنوات الأولى من سيرة المهدي عبدالله، دار الفكر– دمشق الطبعة الأولى 1419– 1998م.

🕮 الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر – دمشق الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م.

🕮 مائة عام من تاريخ اليمن الحديث.

حميد أحمد شحرة:

🕮 مصرع الابتسامة، الطبعة الأولى 1998م، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية – صنعاء.

- زيد بن علي الوزير:

🕮 حوار عن المطرفية: الفكر والمأساة، مركز التراث والبحوث اليمني – صنعاء/ لندن، الطبعة الأولى 1423هـ - 2002.

🕮 عندما يسود الجفاف، مأساة التمذهب، مركز البحوث اليمني، الطبعة الثانية 1424هـ- 2003م.

سلطان ناجي:

🕮 التاريخ العسكري لليمن (1839 – 1967م)، دار العودة – بيروت، الطبعة الثانية 1988م.

سنان أبو لحوم:

🕮 اليمن حقائق ووثائق عشتها، الجزء الأول، الطبعة الثانية 2000، مؤسسة العفيف الثقافية.

عبدالباقي عبدالمجيد اليماني:

🕮 تاريخ اليمن – المسمى: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، دار الحكمة صنعاء، الطبعة الثانية 1985م.

- عبدالرحمن بن خلدون:

📖 مقدمة ابن خلدون، دار العودة بيروت، طبعة 1981م.

- عبدالرحمن بن علي الديبع:

📖 قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثانية 1409هـ - 1988م.

📖 الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق د. يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، طبعة 1983م.

- عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع (دكتور):

📖 تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الأربعة الأولى، الطبعة الخامسة 1425هـ - 2004م.

- عبدالرحمن يحيى الحداد (دكتور):

📖 صنعاء القديمة المضامين التاريخية والحضارية، الطبعة الأولى 1992، مؤسسة العفيف الثقافية – صنعاء.

- عبدالسلام بن عباس الوجيه:

📖 أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية – عمان، الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م.

- عبدالستار الحلوجي:

📖 الزبيري شاعر اليمن، طبعة 1968م.

- عبدالعزيز المقالح (الدكتور):

📖 قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، دار العودة – بيروت، الطبعة 1983م.

📖 ديوان عبدالعزيز المقالح، دار العودة – بيروت، الطبعة الثانية 1983م

- عبدالفتاح شايف:

📖 الإمام الهادي: والياً وفقيهاً ومجاهداً، الطبعة الأولى 1410هـ - 1989م.

- عبدالمنعم النمر (الدكتور):

📖 المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني، مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة، بدون تاريخ.

- عبدالملك الشيباني:

📖 اليمن مكانتها في القرآن والسنة، دار المجد للطباعة والنشر – صنعاء طبعة 1997م.

- عبدالولي الشميري (الدكتور):

📖 1000 ساعة حرب، الطبعة الثالثة 1995م.

📖 ديوان درر النحور لابن هتميل، مؤسسة الإبداع للثقافة والأداب – صنعاء، الطبعة الأولى 1997م.

- عبدالواسع بن يحيى الواسعي:

📖 تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة بدون تاريخ.

- عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي:

📖 طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد – صنعاء، الطبعة الثانية 1414هـ - 1994م.

- عبدالله علي الحكيمي:

📖 دعوة الأحرار، وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء 1981م.

- عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي:

📖 اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة – بيروت، الطبعة الثالثة 1406هـ - 1985م.

- عبدالله محمد الحبشي:

📖 مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، بدون تاريخ.

📖 الأدب اليمني عصر خروج الأتراك الأول من اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، دار المناهل – بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ 1986م.

📖 حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، منشورات وزارة الإعلام والثقافة- صنعاء، الطبعة الثانية 1980م.

- عبدالله البردوني:

📖 اليمن الجمهوري، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الخامسة 1997م.

- عبدالله محمد إسماعيل:

🕮 تعليقات على الإمامة عند الاثنى عشرية، الطبعة الأولى 1419هـ/ 1998م، عمان – الأردن.

عبدالله محمد مشبب الغرازي:

🕮 ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام، منشورات جامعة صنعاء، طبعة 1425هـ - 2004م.

علي بن الحسن الخزرجي:

🕮 العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، دار الآداب – بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ - 1983م.

- علي بن علي صبرة:

🕮 الحسن بن علي جابر الهبل، وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء، دار المختار – دمشق، بدون تاريخ.

- علي بن عبدالله الإرياني:

🕮 سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، المسمى بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، دارسة تحقيق د. محمد عيسى صالحيه، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م، دار البشير – عمان، الأردن.

- علي محمد زيد (دكتور):

🕮 تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية – صنعاء، الطبعة الأولى 1997م.

🕮 معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، دار العودة – بيروت، الطبعة الثانية 1985م

- عمر بن علي بن سمرة الجعدي:

📖 طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم – بيروت، بدون تاريخ.

- عيسى بن لطف الله شرف الدين:

📖 روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مركز عبادي للدارسات والنشر – صنعاء، الطبعة الأولى 1424هـ – 2003م.

- لطف الله بن أحمد جحاف:

📖 درر نحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد – صنعاء، الطبعة الأولى 1425هـ – 2004م.

- محمد أبو زهرة:

📖 الإمام زيد حياته وعصره وآراؤه الفقهية، المكتبة الإسلامية – بيروت، بدون تاريخ.

- محمد بن إسماعيل الكبسي:

📖 اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق أبو حسان خالد أبا زيد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء، الطبعة الأولى 1426هـ – 2005م.

- **محمد بن الحسن الشجني:**

🕮 حياة الإمام الشوكاني – المسمى كتاب التقصار، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء الطبعة الأولى 1411هـ – 1990م.

- **محمد بن أحمد الحجري:**

🕮 مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الإرشاد صنعاء، الطبعة الثاثة 1425هـ – 2004م.

- **محمد بن ابي بكر بن أحمد الشلي اليمني:**

🕮 عقد الجواهر والدر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد – صنعاء مكتبة تريم الحديثة، الطبعة الأولى 1424هـ – 2003م.

🕮 السناء الباهر بتكميل النور السافر من أخبار القرن العاشر، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى 1425هـ – 2004م.

- **محمد بن عقيل الإرياني:**

🕮 في رحاب الثقافة اليمنية.

- **محمد بن علي الأكوع:**

🕮 حياة عالم وأمير، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء، الطبعة الأولى 1407هـ – 1987م.

- **محمد بن علي الشوكاني:**

🕮 البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، تحقيق د.حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى 1419هـ – 1998م.

🕮 السيل الجرار المتدفق على حدائق الإزهار، دار ابن حزم – بيروت،

الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م.

- محمد بن محمد زبارة:

🕮 أئمة اليمن تاريخ جامع لأئمة اليمن الهاشميين، مطبعة النصر الناصرية تعز، طبعة 1372هـ - 1952م.

🕮 نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، الطبعة 1979م.

🕮 نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، الطبعة الثانية 1405هـ - 1985م.

🕮 نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، بدون تاريخ.

- محمد بن يحيى الحداد:

🕮 التاريخ العام لليمن، منشورات المدينة – بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م.

- محمد علي أحمد الكبسي (دكتور):

🕮 مدرسة الحديث في اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين، جامعة صنعاء، طبعة 1425هـ - 2004م.

- محمد حسين الفرح:

🕮 الانتخابات النيابية متعددة الأحزاب في اليمن 1997م، دراسة تحليلية وثائقية مقارنة بانتخابات 1993م، مركز دراسات المستقبل – صنعاء، الطبعة الأولى 1998م.

- محمد محمود الزبيري:

📖 المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، دار العودة – بيروت الطبعة الأولى 1983م.

📖 الإمامة وخطرها على وحدة اليمن.

-محمد الحكيم:

📖 قراءات في الفكر الزيدي، حوار مع الأستاذ إبراهيم الوزير، دار المنهل بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.

- محمد يحيى سالم عزان:

📖 حوار في الإمامة، مركز التراث والبحوث اليمني – لندن، الطبعة الأولى 1424هـ 2003م.

📖 الصحابة عند الزيدية، مركز التراث والبحوث اليمني – لندن، الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م.

📖 قرشية الخلافة تشريع ديني أم رؤية سياسية، مركز التراث والبحوث اليمنى – الطبعة الأول 1425هـ - 2004م.

- محمد عمارة (دكتور):

📖 مسلمون ثوار، دار الشروق القاهرة – بيروت، الطبعة الثالثة 1408هـ - 1988م.

- مجد الدين المؤيدي:

📖 التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية.

📖 لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، مكتبة التراث الإسلامى – صعدة، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.

- محسن بن الحسن بن القاسم (أبو طالب):

🕮 تاريخ اليمن، تحقيق عبدالله الحبشي، الطبعة الأولى 1411هـ 1990م، مطابع المفضل للأوفست – صنعاء.

- محمود شاكر:

🕮 التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى 1407/ 1986، المكتب الإسلامي – بيروت.

- مطهر بن علي الإرياني:

🕮 المجد والألم، الطبعة الأولى 1967م.

- ناصر الدين شاة:

🕮 العقائد الشيعية، تعريف بالفرق الشيعية ونقدها – الطبعة الأولى 1407هـ 1987م.

- نشوان بن سعيد الحميري:

🕮 الحور العين، تحقيق كمال مصطفى، دار آزال للطباعة – بيروت، المكتبة اليمنية - صنعاء، الطبعة الثانية 1985م.

- هدى بنت محمد القباطي:

🕮 تفسير ابن الأمير الصنعاني، مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية – صنعاء، الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م.

- يحيى بن الحسين بن القاسم:

🕮 بهجة الزمن، تحقيق عبدالله الحبشي، بعنوان يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر (1046 – 1099هـ)، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 1996م.

- يحيى عبدالكريم الفضيل:

📖 من هم الزيدية.

- مؤلف مجهول:

📖 صفحات مجهولة من تاريخ اليمن، تحقيق القاضي حسين السياغي، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعة الثانية 1404هـ - 1984م.

📖 حوليات يمانية، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء، بدون تاريخ.

- مركز الدراسات والبحوث اليمني:

📖 ثورة 1948م، الميلاد والمسيرة والمؤثرات، دار العودة – بيروت، الطبعة الأولى 1982م.